

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا برهم يعدلون ، والحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما وصفه به خلقه الذي لا يبلغ شكر نعمته إلا بنعمته ، ولا تنال طاعته إلا بمعونته ، والحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً ، قال الله تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ؕ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

(١) الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا برهم يعدلون ، والحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما وصفه به خلقه الذي لا يبلغ شكر نعمته إلا بنعمته ، ولا تنال طاعته إلا بمعونته ، والحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً ، قال الله تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ؕ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾

(١) الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٥١﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴿١﴾

أما بعد : فإني كنت سئلت من مدة طويلة بُعِيدَ سنة تسعين وثمانية عن
الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله ، في فتيا قدمت من حماة ^(٢) ، فأحلت
السائل على غيري ، فذكر أنهم يريدون الجواب مني زائد ، فكتبت الجواب في قعدة
بين الظهر والعصر ، وذكرت فيه مذهب السلف والأئمة المبني على الكتاب
والسنة ، المطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولما يُعلم بالأدلة العقلية التي لا
تغليظ فيها ، وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة ، ومن قابلهم من المشبهة
المثلة ، إذ مذهب السلف والأئمة أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه

(١) آل عمران : ١٠٢ - ١٠٧ .

(٢) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى رسالته إلى أهل حماة وهي الرسالة المشهورة باسم (الحموية الكبرى) في الرد على الأشاعرة ، وقد امتحن بسببها في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨ هـ ، قال ابن عبد الهادي رحمه الله في العقود الدرية ص ٦٧-٩٥ (فأما الحموية الكبرى فأملأها بين الظهر والعصر ، وهي جواب عن سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين وثمانية ، وجرى بسبب تأليفها أمور وعمن ، وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ..) ثم نقل ابن عبد الهادي قطعة منها ، وذكر أنها ست كراريس بقطع نصف البلدي ، ألفها الشيخ رحمه الله قبل سنة سبعمائة . وعمره إذ ذاك دون الأربعين سنة .

قلت : وقد طبعت مراراً وهي في مجموع فتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم رحمه الله ٥/٥ - ١٢٠ ، وحققتها الشيخ حمد التويجري في مرحلة الماجستير عام ١٤١٣ هـ ، واختصرها الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ، ومختصره مقرر على طلاب السنة الثانية في الثانوي في المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، قال نعيم بن حماد الخزاعي^(١) : (من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً^(٢)) وكان السلف من الأئمة يعلمون أن مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه ، كما يقال : (المعطل أعمى ، والمشبه أعشى ، والمعطل يعبد عدماً ، والمشبه يعبد صنماً) فكان كلامهم وذمهم للجهمية المعطلة ، أعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة ، مع ذمهم لكلا الطائفتين ، وحصل بعد ذلك من الأهواء والظنون ما اقتضى أن اعترض قوم على خفي هذه الفتيا بشبهات ، مقرونة بشهوات ، وأوصل إلي بعض الناس مصنفاً لأفضل القضاة المعارضين ، وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات ، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات^(٣) ، ثم رأيت أن هؤلاء المعارضين ليسوا مستقلين بهذا الأمر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين ، فالإكتفاء بجوابهم لا يُحصَل ما فيه المقصود للطالين ، وأثار^(٤) الكلام [فيها]^(٥) الشبه المعارضة لما أنزل الله من الكتاب حتى [صارت]^(٦) [الشبه]^(٧) تُضَلُّ ما شاء الله من الفضلاء أولي

(١) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي . شديد الرد على الجهمية ، ومن أعلم الناس بالفرائض ، مات في السجن أيام محنة القول بخلق القرآن سنة ٢٢٨ هـ .
انظر تهذيب التهذيب ١/٤٥٨-٤٦٢ .

(٢) هكذا ورد النص هنا ، وفي مواضع آخر من مصنفات الشيخ ورد هكذا (وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً) انظر العقيدة الواسطية ص ٢٥ شرح محمد خليل هراس ، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم ٦/٣٦٧ .

(٣) يشير الشيخ رحمه الله إلى كتابه (جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية) انظر العقود الدرية ص ٢٩ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٤٠٣ .

(٤) في الأصل (وأنار) وهو تصحيف .

(٥) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (منها) وهو تحريف .

(٦) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (سارت) وهو تصحيف .

(٧) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (السنة) وهو تصحيف .

الألباب في هذا الباب ، وحصل من الاشتباه والالتباس ما أوجب حيرة أكثر الناس ، واستشعر المعارضون لنا أنهم عاجزون عن المناظرة التي تكون بين أهل العلم والإيمان ، فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان ، وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي عندهم واللسان ، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان ، وإنما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمه المتكلمين ، وأجل من يعتمدون كلامه هو أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، [إمام]^(١) هؤلاء المتأخرين ، فاقضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية ، الواردة على الفتوى الحموية ، بالكلام على ما ذكره أبو عبد الله الرازي ، في كتابه الملقب (بتأسيس التقديس)^(٢) لتبيين الفرق بين البيان والتلبس ، ويحصل بذلك تخلص التلبس ، ويعرف فصل الخطاب ، فيما في هذا الباب من أصول الكلام ، التي كثر بسببها بين الأمة النزاع والخصام ، حتى دخلوا فيما فهو عنه من الاختلاف في الكتاب ، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب ، بل في أنواع من الشك بغير بيان من الله ولا دليل ، ودخلوا فيما [زعموه]^(٣) من البراهين العقلية المعارضة ، وإذا حققت القضايا العقلية الظاهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص الصريحة^(٤) ، بل التبتت على كثير ، [حتى]^(٥) وقع التلبس .

وقد ذكر أبو عبد الله مذاهب أهل النفي والتعطيل ، وما السبب الذي ضلوا به عن السبيل ، لتقام المناظرة مقام عدل وإنصاف ، وإن كان المخالف من أهل الجهل والانحراف ، قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

(١) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (أيام) وهو تصحيف .

(٢) الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وقد أثبتته كي يستقيم الكلام .

(٤) في الأصل (صريحة) وهو تحريف .

(٥) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وقد أثبتته كي يستقيم الكلام .

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَجَدِلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿^(١)﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ^(٢) وأكثر الطالبين للعلم والدين ليس لهم قصد من غير الحق المبين ، لكن كثير ^(٣) في هذا الباب الشبه والمقالات ، واستولت على القلوب أنواع الضلالات ، حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم والإيمان ، أنه مخالف للقرآن والبرهان ، بل لا يشك في أنه كفر بما جاء به الرسول من رب العالمين ، قد جعله كثير من أعيان الفضلاء ، أنه من محض العلم والإيمان ، بل لا يشك في أنه مقتضى صريح العقل والعيان ، يظنون أنه مخالف لقواطع البرهان ، ولهذا كنت أقول لأكابريهم : لو وافقتكم على ما تقولونه لكنت كافراً مرتداً لعلمي بأن هذا كفر مبين ، وأنتم لا تكفرون لأنكم من أهل الجهل بحقائق الدين .

ولهذا كان السلف والأئمة يكفرون الجهمية في الإطلاق والتعميم ، وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له ، لكونه غير عالم بالصراط المستقيم ، وقد يكون العلم والإيمان ظاهراً لقوم دون [آخرين] ^(٤) ، وفي بعض الأمكنة والأزمنة دون بعض ، بحسب ظهور دين المرسلين .

فلهذا ذكرت ما ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، المعروف بابن خطيب الري، الإمام المطلق في اصطلاح المقتدين به من أهل الفلسفة والكلام، المقدم عندهم على من تقدمه من صنفه في الأنام ، القائم عندهم بتجديد الإسلام، حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في هذا المقام ، لما رده في ظنهم من أقاويل

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) العنكبوت : ٤٦ .

(٣) في الأصل (كثير) وهو تصحيف .

(٤) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (آخرون) وهو خطأ من الناسخ .

الفلاسفة بالحجج العظام ، والمعتزلة ونحوهم ، ويقولون إن أبا حامد^(١) ونحوه ، لم يصلوا إلى تحقيق ما بلغه هذا الإمام ، فضلاً عن أبي المعالي^(٢) ونحوه ممن عندهم ، فيما يعظمونه من العلم والجدل بالوقوف على نهاية الإقدام ، وأن الرازي أتى في ذلك من نهاية العقول والمطالب العالية ، بما يعجز عنه غيره من ذوي الإقدام ، حتى كان فهم ما يقوله عندهم هو غاية المرام ، وإن كان فضلاؤهم مع ذلك معترفين بما في كلامه من كثرة التشكيك في الحقائق ، وكثرة التناقض في الآراء والطرائق ، وأنه موقع لأصحابه في الحيرة والاضطراب ، غير موصل إلى تحقيق الحق الذي تسكن إليه النفوس ، وتطمئن إليه الأبواب ، لكنهم لم يروا أكمل منه في هذا الباب ، فكان معهم كالمملك مع الحُجَّاب ، وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين له والمخالفين ، ما قد سارت به الركب ، لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج والاعتراض في الخطاب ، وها نحن نذكر ما ذكره أبو عبد الله الرازي ، في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) وضمنه الرد على مثبتى الصفات القائلين بالعلو على العرش ، وبالصفات الخبرية الواردة في الأحاديث والآيات ، فإنه استقصى في هذا الباب الحجج التي للجهمية من السمعيات والعقليات ، وبالغ فيها بأعظم المبالغات ، إذ صنف الكتاب مفرداً في ذلك مجرداً في أمور الذات ، وتأول فيه الآيات والأحاديث الواردة في ذلك بما ذكره من أباطيل التأويلات ، وذكر فيه ما ذكره من حجج مخالفيه ، وأجاب عنها بما أمكنه من الجوابات^(٣).

فإذا عُرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات ، كانت معرفة ذلك من أعظم نعم الله على من هداه من أهل العلم والإيمان ، فإنه يزداد بذلك يقيناً واستبصاراً فيما جاء به القرآن والبرهان ، ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله

(١) الغزالي .

(٢) الجويني .

(٣) جاء في الأصل (الجوابات فكان) .

بالغيب ، وبيان ما في هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب ، ونحن ننبه عندما يذكره من أصول الكلام على توصله إلى معرفة حقيقة ذلك المقام .

وهذا الكتاب الذي صنفه الرازي على عادته وعادة أمثاله من المتفلسفة والمتكلمين ، في تصنيف الكتب لعظماء الدنيا من الملوك والوزراء ، والقضاة والأمراء ، وذويهم ، لينفقوا بجاه هؤلاء كلامهم ، حقاً كان أو باطلاً ، وسواء قصدوا به وجه الله ، أو قصدوا به العلو في الأرض أو الفساد .

وكان ملك الشام ومصر في زمانه ، الملك العادل ، أبو بكر بن أيوب ، فصنّفه وأهداه له ظناً أنه بجاهه ينتشر واعتقاداً فيه أنه يختار مذهب أهل النفي ، ولم يكن الملك العادل من هؤلاء النفاة ، كما أخبر بذلك عنه ابنه الأشرف وغيره ، بل ظهر من سيرته ما يدل على محبته وتعظيمه لأهل الإثبات ، والله أعلم بحقيقة حاله في الدقائق والمشكلات ، والمعروف عنه وعن أهل بيته من تعظيم الحديث وأهله ، والقيام بإحياء ذلك ينافي الطريقة التي نصرها الرازي في تأسيس تقديسه ، وإن كان في أهل بيته من يميل إلى النفي ، ومنهم من يميل إلى الإثبات ، فلعله كان في بعض حاشيته من يميل إلى النفي ، وكان للرازي من الشهرة ما أوجب استعانة النفاة به ، والله أعلم أمثال هذه الأحوال ، وقد ذكر في خطبة كتابه ما هو من جنس خطب الجهمية ، التي كان يخطب بمثلها أحمد بن أبي دؤاد^(١) على طريقة بشر المريسي^(٢) وذويه .

(١) أحمد بن أبي دؤاد الأيادي ، كان رأساً في التجهم ، ولي القضاء وأفتى بقتل الإمام أحمد بن حنبل أثناء محنة القول بخلق القرآن ، كانت ولادته سنة ١٦٠هـ ، وهلك سنة ٢٤٠هـ . انظر : لسان الميزان ١٧١/١ ، شذرات الذهب ٩٣/٢ .

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي ، رأس الطائفة المريسية إحدى فرق المرجئة ، ومنهجه في صفات الله تعالى مذهب جهم بن صفوان هلك سنة ٢١٨هـ . انظر مقالات الإسلاميين ٢٢٢/١ ، تاريخ بغداد ٥٦/٧ وما بعدها ، الأعلام ٢٧/٢-٢٨ .

فقال في خطبته : (المتعالية من شوائب التشبيه والتعطيل صفاته وأسمائه^(١))
وهذا حق ، ثم قال : (فاستواءه : قهره واستيلاؤه ، ونزوله : بره وعطاؤه ،
ومجيئه : حكمه وقضاؤه ، ووجهه : وجوده أو جوده وحبائه ، وعينه : حفظه ،
وعونه : اجتباؤه ، وضحكته : عفوه ، أو إذنه وارتضاؤه ، ويده : إنعامه و^(٢)
إكرامه واصطفائه^(٣)) .

ثم قال : (وإني وإن كنت ساكناً في أقصى^(٤) بلاد المشرق ، إلا أني سمعت
أهل المشرق والمغرب ، مطبقين متفقين ، على أن السلطان المعظم العالم العادل
المجاهد ، سيف الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، أفضل سلاطين الحق
واليقين ، أبا بكر ابن أيوب ، لا زالت آيات راياته في تقوية الدين الحق ، والمذهب
الصدق ، متصاعدة إلى عنان السماء ، وآثار أنوار قدرته ومكنته باقية بحسب
تعاقب الصباح والمساء ، أفضل الملوك ، وأكمل السلاطين ، في آيات الفضل ،
وبيئات الصدق ، وتقوية الدين القويم ، ونصرة الصراط المستقيم ، فأردت أن
أتحفه بتحفة سنية ، وهدية مرضية ، فأتحفته بهذا الكتاب ، الذي سميته بأساس
التقديس ، على بعد الدار ، وتباين الأقطار^(٥)) .

قلت : وفي إظهاره من جهة المشرق ، ما لم يرد به الكتاب والسنة ، بل
يخالف ذلك مطلقاً من اجتناب ذلك واتقائه ، حيث قد تواتر عن النبي ﷺ إخباره
بأن الفتنة ورأس الكفر من ناحية المشرق الذي هو مشرق مدينته ، كنجده وما
يشرق عنها ، كما في الصحيحين عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال سمعت

(١) أساس التقديس ص ٩ .

(٢) أساس التقديس (أو) .

(٣) أساس التقديس ص ١٠ .

(٤) أساس التقديس (أقصى) .

(٥) أساس التقديس ص ١٠ .

رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : (ألا إن الفتنة من ههنا) يشير إلى المشرق (من حيث يطلع قرن الشيطان)^(١) وفي رواية قال وهو مستقبل المشرق : (إن الفتنة ههنا ، ثلاثا) وذكر في رواية لمسلم ، خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة ، قال : (رأس الكفر من ههنا ، ومن حيث يطلع قرن الشيطان) وأخرجه من حديث نافع عن ابن عمر ، أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول : (ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) ورواه البخاري من حديث عبد الله بن عون، عن نافع عن ابن عمر ذكر أن النبي ﷺ قال : (اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا يا رسول الله : وفي نجدنا ، قال (اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا ، فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان)^(٢) وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي صالح ذكر عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : (أتاكم أهل اليمن ، هم ألين قلوباً وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق)^(٣) وفي رواية (والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار ، في أهل الغنم)^(٤) ورواه البخاري من حديث أبي الغيث ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (الإيمان يمان ، والفتنة ههنا ههنا ، حيث يطلع قرن الشيطان)^(٥) ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء [عن أبيه]^(٦) ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (الإيمان يمان ، والكفر قبل

(١) في البخاري رقم ٦٦٧٩ - ٦٦٨٠ ، ومسلم رقم ٢٩٠٥ .

(٢) في البخاري رقم ٦٦٨١ .

(٣) مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم ٩٠ .

(٤) البخاري رقم ٤١٢٧ .

(٥) البخاري رقم ٤١٢٨ .

(٦) في الأصل (عن العلاء بن عبد الرحمن) وأثبت العبارة حسب ما في صحيح مسلم .

المشرق ، والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدادين ، أهل الخيل والوبر^(١) ورواه مسلم أيضاً من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : (جاء أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين ، أهل الوبر ، قبل مطلع الشمس)^(٢) ولا ريب أنه من هؤلاء ظهرت الردة وغيرها من الكفر من جهة مسيلمة الكذاب وأتباعه ، وطليحة الأسدي وأتباعه ، وسجاح وأتباعها ، حتى قاتلهم أبو بكر الصديق ومن معه من المؤمنين ، حتى قتل من قتل وعاد إلى الإسلام من عاد مؤمناً ، أو منافقاً^(٣).

قال : [ورتبت الكتاب على أربعة^(٤) أقسام ، القسم الأول : في الدلائل الدالة على أنه تعالى مآثره عن الجسمية والحيز ، وفيه فصول : الفصل الأول : في تقرير المقدمات التي يجب إيرادها قبل الخوض في الدلائل ، وهي ثلاثة ، المقدمة الأولى^(٥) ، اعلم : أنا ندعي وجود موجود لا يمكن أن يشار إليه بالحس ، أنه ههنا أو هنالك ، أو نقول : أنا ندعي وجود موجود غير مختص بشيء من الأحياء

(١) صحيح مسلم رقم : ٨٦ .

(٢) صحيح مسلم رقم : ٩٠ .

(٣) قلت : المقصود بالمشرك وبنجد في الأحاديث المذكورة هي العراق حسب تصريح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير بيده يوم العراق (ها إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا ثلاث مرات من حيث يطلع قرن الشيطان) مسند الإمام أحمد ١٤٣/٢ . وكل الفتنة التي أضرت بالمسلمين في كل عصر مبدؤها من العراق والواقع يشهد بهذا .

كما ظهرت الردة في اليمن على يد العنسي صاحب اليمن . انظر صحيح البخاري رقم ٣٤٢٤ .

(٤) في أساس التقديس (ورتبته على أربعة) .

(٥) في أساس التقديس (المقدمة الأولى في إثبات موجود لا يشار إليه بالحس) .

والجهات ، أو نقول : أنا ندعي وجود موجود غير حال في العالم ، ولا مباين عنه في شيء من الجهات الست التي للعالم ، وهذه العبارات متفاوتة ، والمقصود من الكل شيء واحد [(١)] .

قلت : قوله من الجهات الست التي للعالم ، قد يستدرك عليه كما قرره في هذا الكتاب وغيره ، فإن العالم ليس له ست جهات ، بل ليس له إلا جهتا العلو والسفل فقط ، وإنما الجهات الست للحيوان كالإنسان وغيره من الدواب التي يؤم جهة ، فيكون أمامها ، ويخلفها فيكون خلفه ، ويحاذي أعلاه وأسفله ، ويمينه وشماله ، فلو قال : من الجهات الست ، وسكت ، لكان أجود ، لأن الجهات الست حينئذ تكون ، ونحوه ، أو لو قال : من الجهات الست ، ولكن المقصود بكلامه معروف ، وهو دعواه ودعوى موافقيه النفاة ، وهم الجهمية عند السلف وأهل الحديث وأتباعهم ، فإن أول من أظهر هذه المقالة المنافية للإسلام ودعا إليها ، واتبع عليها اتباعاً ، فأشباهه ، الجهم فمقصوده ذكر دعواه ودعوى هؤلاء النفاة معه ، وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين له .

قال الرازي (ومن المخالفين ، من يدعي أن فساد هذه المقدمات معلوم بالضرورة ، وقالوا : لأن العلم ضروري حاصل بأن كل موجودين ، فإنه لا بد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً عنه ، مختصاً بجهة من الجهات الست المحيطة به ، قالوا وإثبات موجودين على خلاف هذه الأقسام السبعة ، باطل في بديهة العقل (٢)) .

قلت : الذي يدعيه هؤلاء ، أن كل موجودين فإنه لا بد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً له ، ويلزم من ذلك أن يكون مختصاً بعين غيره ، ولا يجب أن يقولوا أنه لا بد أن يختص بجهة من الجهات الست المحيطة به ، إلا أن يجب أن

(١) أساس التقديس ص ١١-١٣-١٥ .

(٢) في أساس التقديس (بدائه العقول) ص ١٥-١٦ .

يكون لكل موجود ست جهات ، وهذا ليس مما يعلم ، ولا يقوم عليه دليل شرعي ولا عقلي ، وإن كان قد يظن هذا بعض الناس ظناً لا دليل عليه ، بل المعلوم لكثير من الناس بالأدلة الشرعية العقلية ، أن العالم ليس له ست جهات ، بل جهتان ، العلو والسفل ، وفي الجملة فمن المعلوم بالضرورة لكل أحد ، إمكان وجود جسم مستدير ، وأنه ليس له ست جهات ، بل جهة أعلاه ومحطيه ، وجهة سفله ومركزه ، ومعلوم أن الموجود مع هذا الجسم لا يقول عاقل أنه يجب أن يكون مختصاً بجهة من الجهات الست المحيطة به ، إذ ليس له ست جهات ، بل لا يحيط به إلا جهة واحدة ، فالمباين له لا يكون مختصاً إلا بجهة واحدة ، لا بست جهات ، فهؤلاء يقولون : إثبات موجودين على خلاف هذين القسمين يكون باطلاً بالضرورة ، وهو أن يكون أحدهما حالاً في الآخر محايثاً له ، ولا مبايناً له منفصلاً عنه ، سواء كان مباينته بجهة واحدة ، أو جهات متعددة ، إذا عرف ذلك ، فالقول : بأن هذا القول المتضمن إثبات موجودين لا متحايثين ولا متباينين باطل بالضرورة ، معلوم الفساد بالفطرة ، وهو قول عامة أئمة الإسلام وأهل العلم ، كما صرحوا بذلك في مواضع لا تحصى من كلامهم ، وذكروا أن هذا النفي الذي ذكره جهم^(١) مما يعلم بفطرة الله التي فطر الناس عليها أنه باطل محال متناقض ،

(١) جهم بن صفوان ، أحد الثائرين على الدولة الأموية مع الحارث بن سريج التميمي ، أنكرا سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله ، ودعيا إلى الكتاب والسنة والشورى بين المسلمين ، وهذا شأن أصحاب المؤامرات والدعوات الهدامة ودأبهم من عبد الله بن سبأ وحتى يومنا هذا ، ترى الثائرين ، وذوي الرعات الخارجية يسترون بالدعوة إلى الكتاب والسنة ، انتهت فتنهما بالقضاء عليهما وقتلهما سنة ١٢٨هـ عندما امتعا عن بيعة مروان بن محمد ، وما أشبه الليلة بالبارحة فحركة المهدي المزعوم التي اقتحمت المسجد الحرام في مطلع عام ١٤٠٠هـ ، دعت إلى الكتاب والسنة ، وألزمت اتباعها بنبذ المذاهب الفقهية السلفية ، وجعلته شعاراً لها ، ونقضت بيعة ولي الأمر في بلد التوحيد ودعت إلى مبايعة مهديها المزعوم الذي قتل بعد أسبوع من اقتحام الحرم ، وهذه الدعوة سلف فهي مقلدة «للمهدي ابن تومرت» الذي ادعى المهدي =

= وحارب الدولة السلفية في المغرب «دولة المرابطين» ، ذكر ابن خلكان أن المنصور أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن : أمر برفض فروع الفقه ، وأن العلماء لا يفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحداً من الأئمة المجتهدين المتقدمين ، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس ، قال : «ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطريق ، مثل أبي الخطاب ابن دحية وأخيه أبي عمر ، ومحيي الدين بن عربي نزيل دمشق وغيرهم». قلت : أصبح ابن عربي صاحب «فصوص الحكم» من الدعاة إلى الكتاب والسنة - أي من أهل الحديث - بل نص على هذا الشيخ وحيد الزمان في كتابه «هدية المهدي ص ١٠٠» فقال : «وشيخنا ابن تيمية قد شدد الإنكار على ابن عربي وتبعه الحافظ ، والتفتازاني ، وعندني أنهم لم يفهموا مراد الشيخ ولم يمنعوا النظر فيه ، وإنما أوحشتهم ظواهر ألفاظ الشيخ في الفصوص ، ولو نظروا في الفتوحات لعرفوا أن الشيخ من أهل الحديث أصولاً وفروعاً ، ومن أشد الرادين على أرباب التقليد» .

وقال النواب البوفالي في كتابه «التاج المكلل ص ٩٠-٩١» : «وأثنى عليه - يعني ابن حزم - الشيخ العارف محيي الدين ابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» وقال في الباب الثالث والعشرين ومائتين في حال معرفة التفرقة في ص ٦٧٤ ما نصه : «غاية الوصلة أن يكون الشيء عين ما ظهر ، ولا يعرف أنه هو ، كما رأيت النبي ﷺ وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم ير إلا واحداً وهو رسول الله ﷺ ، وهو المعبر عنه بالاتحاد ، أي كون الاثنين واحداً وما في الوجود أمر زائد .. ثم أنشد :

توهــــــــــــــــم واشينا بليل	فهو يسعى بيننا بالتباعد
معانفته حتى اتحدنا تعانقاً	فلما أتانا ما رأى غير واحد

ثم علق قائلاً : « ولا غرو فهم - يعني أهل الحديث حسب زعمه - أهل الود والاتحاد حقاً ، وأصحاب الوحدة المطلقة عدلاً وصدقاً » .

قلت: وقد حذر علماء السلف من هذا المسلك الخطير فقال الشيخ الدكتور صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء: « لكن من ادعى السلفية بالقول ، وهو يخالفها في الاعتقاد والعمل فهو كاذب في دعواه، كالذي ينهج منهج الخوارج في تكفير المسلمين، والخروج على ولاية الأمر، أو ينفي أسماء الله وصفاته ويحرفها عن معناها، ويجحد مدلولها وينسب ذلك إلى السلف، أو يحذر من كتب الفقه وأقوال الفقهاء ومن الرجوع إلى أهل العلم، ويزعم أنه ليس بحاجة إلى ذلك، وأن لديه إمكانية واستقلالية في الفهم من الكتاب والسنة، فمن كان من هذه الأصناف =

لوصفه لواجب الوجود ، بما هو ممتنع الوجود ، فهم مع إقرارهم بوجوده وصفوه بما هو نفي وتعطيل ، وسلب لوجوده . وهو قول عامة أهل الفطرة السليمة من جميع أصناف بني آدم ، من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين وغيرهم^(١) ، وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من كلام الأئمة في غير هذا الموضع ، كما قال عبد العزيز بن يحيى الكناني المشهور^(٢) ، صاحب الشافعي ، صاحب الحيدة^(٣) ، في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية (باب قول الجهمي في قول الله تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤)

إنما المعنى استولى كقول العرب استوى فلان على مصر ، استوى فلان على الشام ، يريد استولى عليها ، فإن البيان لذلك ، بأن يقال له : هل يكون خلق من خلق الله تعالى ، أتت عليه مدة ليس الله تعالى بمُسْتَوٍ عليه ، فإذا قال : لا . قيل له : فمن زعم ذلك فهو كافر ، يقال له : يلزمك أن تقول : العرش قد أتت عليه مدة ليس الله بمسْتَوٍ عليه ، ذلك أن الله تعالى أخبر أنه خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ثم استوى عليه بعد خلق السموات والأرض ، قال الله عز

= وهو يدعي أنه على منهج السلف أو أنه سلفي ، فهو كاذب في دعواه ، لأن منهجه هذا مخالف لمنهج السلف ، وليس كل من قال أنه سلفي يكون محققاً في قوله والسلف من هذا وأمثاله براءء» اهـ .

انظر : ميزان الاعتدال ٤٢٦/١ ، تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٨ هـ ، وفيات الأعيان ١١/٧ ، مجلة الدعوة العدد ١٥٦١ - ٢١ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ « السلفية والحكم بما أنزل الله ومفهومها الصحيح » ص ٩ .

(١) في الأصل (وغير) وهو خطأ .

(٢) عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي ، من أهل العلم والفضل ، تفقه على مذهب الإمام الشافعي ، واشتهر بصحته توفي سنة أربعين ومائتين . انظر تاريخ بغداد ٤٤٩/١٠ ، السير ٤٣٤/١ .

(٣) كتاب (الحيدة) ، وهو في الرد على بشر بن غياث المريسي ، طبع عدة طبعات .

(٤) طه : هـ

وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ... ﴾^(١). فأخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ، ثم [قال] ^(٢) ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِمْ خَبِيرًا ﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٥) ﴿ (n) ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾^(٧) فأخبر أنه استوى على العرش ، فيلزمك أن تقول : المدة التي كان العرش فيها قبل خلق السموات والأرض ، ليس الله بمستول عليه ، إذ كان استوى على العرش ، معناه عندك : استولى ، فإنما استولى بزعمه^(٧) في ذلك الوقت لا قبله ، وقد روى عمران ابن حصين عن النبي ﷺ أنه قال : (اقبلوا البشرى يا بني تميم) ، قالوا :

(١) هود : ٧ .

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل ، وأضفته من درء تعارض العقل والنقل حيث أورد الشيخ نص كلام الكناي . انظر : درء تعارض العقل والنقل ١١٦/٦ .

(٣) الفرقان : ٥٩ .

(٤) غافر : ٧ .

(٥) البقرة : ٢٩ .

(٦) فصلت : ١١ .

(٧) في درء تعارض العقل والنقل (بزعمك) .

قد بشرتنا فأعطنا ، قال : (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن) قالوا : قد قبلنا ، فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ، قال (كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح ذكر كل شيء)^(١) . وروى عن أبي رزين العقيلي ، وكان يعجب النبي ﷺ مسألته ، أنه قال : يا رسول الله أين كان الله^(٢) ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : (كان في عماء^(٣)) [ما]^(٤) فوقه هواء [وما]^(٥) وتحت هواء ، ثم خلق عرشه على الماء)^(٦) . فقال - يعني الجهمي - : أخبرني كيف استوى على العرش ، أهو كما يقال : استوى فلان على السرير ، فيكون السرير قد حوى فلاناً وحده إذا كان عليه ، فيلزمك أن تقول إن العرش قد حوى الله وحده إذا كان عليه ، لأننا لا نعقل الشيء على الشيء إلا هكذا .

باب البيان لذلك ، يقال له : أما قولك ، كيف استوى ، فإن الله لا يجري عليه كيف ، وقد أخبرنا أنه استوى على العرش ، ولم يخبرنا كيف استوى ، فوجب

(١) صحيح البخاري رقم : ٦٩٨٢ ، مع اختلاف في بعض ألفاظه ، ولابن تيمية رسالة مستقلة في شرح هذا الحديث ، طبعت أكثر من مرة .

(٢) لفظ الجلالة (الله) غير موجود في مسند الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وكتاب العرش لابن أبي شيبة ، وكذلك غير موجود في درء تعارض العقل والنقل ١١٧/٦ .

(٣) قال الأصمعي : (العماء) في كلام العرب : السحاب الأبيض الممدود . انظر كتاب العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة ص ٥٤ ، تحقيق : محمد بن أحمد الحمود .

(٤) ما بين المعوقتين أضفته من كتب السنة : المسند ، الترمذي ، ابن ماجه ، العرش لابن أبي شيبة ، وقد ورد اللفظ في الأصل هكذا (عماء فوقه هواء وتحت هواء) . وكذا وردت في درء تعارض العقل والنقل ١١٧/٦ .

(٥) ما بين المعوقتين أضفته من كتب السنة : المسند ، الترمذي ، ابن ماجه ، العرش لابن أبي شيبة ، وقد ورد اللفظ في الأصل هكذا (عماء فوقه هواء وتحت هواء) . وكذا وردت في درء تعارض العقل والنقل ١١٧/٦ .

(٦) مسند الإمام أحمد ١١/٤-١٢ ، الترمذي رقم ٥١٠٩ وقال : (هذا حديث حسن) ، وابن ماجه ٧٨/١ رقم ١٨٣ .

على المؤمنين أن يصدقوا بهم ، باستوائه على العرش ، وحرم عليهم أن يصفوا كيف استوى ، لأنه لم يخبرهم كيف ذلك ، ولم تره العيون في الدنيا ، فتصفه بما رأت ، وحرم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون ، فأمنوا بخبره عن الاستواء ، ثم ردوا علم كيف استواؤه إلى الله ، ولكن لزمك أيها الجهمي أن تقول: أن الله عز وجل محدود ، وقد حوته الأماكن ، إذا زعمت في دعواك أنه في الأماكن لأنه لا يعقل شيء في مكان ، إلا والمكان قد حواه ، كما تقول العرب : فلان في البيت ، والماء في الحُب^(١) ، والبيت قد حوى فلانا ، والحب قد حوى الماء ، ويلزمك أشنع من ذلك ، لأنك قلت أقطع مما قالت به النصارى ، وذلك أنهم قالوا: أن الله عز وجل حل في عيسى ، وعيسى بدن و [إنسان] ^(٢) واحد ، فكفروا بذلك ، وقيل لهم ما أعظم الله تعالى إذ جعلتموه في بطن مريم ، وانتم تقولون ، إنه في كل مكان ، وفي بطون النساء كلها^(٣) ، وبدن عيسى ، وأبدان الناس كلهم ، ويلزمك أيضاً أن تقول : إنه في أجواف الكلاب والخنازير ، لأنها أماكن ، وعندك أنه في كل مكان ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فلما شنعت مقالته قال : أقول إن الله في كل مكان ، لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ، ولا كالشيء خارجاً عن الشيء ، ولا مابيناً للشيء .

باب البيان لذلك ، يقال له : أصل قولك القياس والمعقول ، فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً ، لأنه لو كان شيئاً [داخلاً] ^(٤) في ^(٥)

(١) هكذا في الأصل ، وجاءت في درء تعارض العقل والنقل هكذا (الجب) قلت : ولا تعارض بينهما ، فالحُب : الجرة الضخمة يوضع فيها الماء ، والجُب : البئر الكثيرة الماء . انظر لسان العرب ٢٥٠/١ ، ٢٥٩ .

(٢) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا [واللسان] وهو خطأ والمثبت من درء تعارض العقل والنقل .

(٣) في درء تعارض العقل والنقل (كلهن) .

(٤) ما بين المعقوفين ورد في الأصل هكذا [ما خلا] وهو خطأ ، وأثبت العبارة من درء تعارض العقل والنقل ، ومن مجموع فتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم ٣١٧/٥ .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (فمن) .

القياس والمعقول ، أن يكون داخلياً في الشيء أو خارجاً منه^(١) فلما لم يكن في قولك شيئاً ، استحال أن يكون كالشيء^(٢) في الشيء ، أو خارجاً عن الشيء ، فوصفت لعمرى شيئاً^(٣) لا وجود له ، وهو دينك ، وأصل مقالتك التعطيل^(٤) .

قلت : فقد بين أن القياس والمعقول يوجب أن [ما]^(٥) لا يكون^(٦)

في الشيء ولا خارجاً منه ، فإنه لا يكون شيئاً ، وأن ذلك صفة^(٧) المعدوم الذي لا وجود له ، فالقياس هو الأقيسة العقلية ، والمعقول هو : العلوم الفطرية ، وذكر بعد هذا كلاماً في تمام هذه المسألة ، لا تناسب هذا المكان .

وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فيما خرج في الرد على الزنادقة والجهمية ، فيما شككت فيه من متشابه القرآن ، وتأولت غير تأويله ، وقد ذكر هذا الكتاب أبو بكر الخلال في كتاب السنة ، ونقله بالفاظه^(٨) ، وذكره القاضي أبو يعلى^(٩) وغيرهما^(١٠) ، قال فيه : (بيان ما أنكرت الجهمية الضلال^(١١) أن يكون الله تعالى على العرش ، قلنا : لم أنكرتم^(١٢) ذلك ، إن الله سبحانه على العرش^(١٣) ، وقد قال سبحانه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٤)

(١) مجموع الفتاوى (عنه) .

(٢) في مجموع الفتاوى (الشيء) .

(٣) في مجموع الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل (ملتبساً) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٣١٧/٥ ، ودرء تعارض العقل والنقل ١١٥/٦-١١٩ .

(٥) ما بين المعقوفين أضفته من مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (لا يكون داخلياً في) .

(٧) في درء تعارض العقل والنقل زيادة (صفة توجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجاً منه ، فإنه لا يكون شيئاً وأن ذلك صفة) .

(٨) انظر مقدمة كتاب عقائد السلف ص ١٤-١٧ . علي النشار - عمار الطالبي ، وانظر : اجتماع

الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٦٦-١٦٧ .

(٩) وذلك في كتابه : إبطال التأويلات ، انظر مقدمة عقائد السلف ص ١٤ .

(١٠) انظر المصدر السابق ص ١٤-١٧ .

(١١) (الضلال) غير موجودة في كتاب الرد على الجهمية والزنادقة .

(١٢) الرد على الجهمية (فقلنا لهم أنكرتم) .

(١٣) الرد على الجهمية (أنكرتم أن يكون الله على العرش) .

(١٤) طه : ٥ .

وقال: ﴿... ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ^٥ الرَّحْمَنُ فَسَقَلَ بِهِ خَيْرًا ۝﴾^(١) ،
قالوا^(٢) هو تحت الأرضين السابعة ، كما هو على العرش ، فهو على العرش ، وفي
السموات وفي الأرض ، وفي كل مكان، لا^(٣) يخلو منه مكان ، ولا يكون في مكان دون
مكان ، وتلوا آية^(٤) من القرآن ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ ... ۝﴾^(٥) ، فقلنا : قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ، وليس^(٦) فيها من
عظمة الله شيء ، فقالوا أي مكان ، فقلنا ، أحشائكم^(٧) ، وأجواف الخنازير ،
والحشوش ، والأماكن القذرة ، ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء ، وقد
أخبرنا أنه في السماء ، قال سبحانه : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ
بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝﴾^(٨) أم أمنتم مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ... ۝﴾^(٩) الآية ، وقال : ﴿ ... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ^٤ ... ۝﴾^(٩) وقال : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ

(١) الفرقان : ٥٩ .

(٢) الرد على الجهمية (فقالوا) .

(٣) الرد على الجهمية (ولا) .

(٤) في الأصل (آيات) والذي أثبتته من الرد على الجهمية .

(٥) الأنعام : ٣ .

(٦) الرد على الجهمية (ليس) بدون واو .

(٧) الرد على الجهمية (أجسامكم ، وأجوافكم) .

(٨) الملك : ١٦ - ١٧ .

(٩) فاطر : ١٠ .

وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴿١﴾ وقال: ﴿... إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (٢)
 وقال: بَلْ ﴿رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (٣) وقال: ﴿تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (٤)
 وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (٥) وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ
 فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٦) (٧)، لهذا أخبر الله (٨) أنه في السماء،
 ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (٩) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا
 مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَعَلَهُمَا نَحْتًا وَقَدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (١٠)
 وقلنا لهم ، أليس تعلمون أن إبليس كان مكانه ، والشياطين مكانهم ، فلم يكن الله
 ليجتمع هو وإبليس (١١) ، ولكن إنما معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي

(١) الأنبياء : ١٩ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النساء : ١٥٨ .

(٤) النحل : ٥٠ .

(٥) المعارج : ٤ .

(٦) الأنعام : ١٨ .

(٧) في الرد على الجهمية زيادة آية ٢٥٥ من سورة البقرة ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

(٨) في الرد على الجهمية (فهذا خبر الله أخبرنا أنه) .

(٩) النساء : ١٤٥ .

(١٠) فصلت : ٢٩ .

(١١) في الرد على الجهمية زيادة (في مكان واحد) .

السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿١﴾
يقول هو إله من في السموات وإله من في الأرض ، وهو على العرش وقد أحاط
بعلمه ما دون (٢) العرش لا (٣) يخلو من علم الله مكان ، ولا يكون علم الله في
مكان دون مكان ، وذلك (٤) قوله تعالى ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ﴿٥﴾ قال: ومن الاعتبار في ذلك ،
لو أن رجلاً كان في يده (٦) قدح من قوارير صاف ، وفيه شيء ، كان بصر بني
آدم (٧) قد أحاط بالقدح ، من غير أن يكون ابن آدم في القدح ، فالله سبحانه ،
وله المثل الأعلى ، قد أحاط بجميع خلقه من غير أن يكون في شيء من خلقه .
وخصلة أخرى ، لو أن رجلاً بنى داراً بجميع مرافقها ، ثم أغلق بابها ،
وخرج منها ، كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتا في داره ، وكم سعة كل بيت من
غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار ، فالله سبحانه ، وله المثل الأعلى ، قد
أحاط بجميع ما خلق ، وقد (٨) علم كيف هو وما هو ، من غير أن يكون في شيء
مما خلق .

(١) الأنعام : ٣ .

(٢) الرد على الجهمية (علمه بما دون) .

(٣) الرد على الجهمية (ولا) .

(٤) الرد على الجهمية (فذلك) .

(٥) الطلاق : ١٢ .

(٦) الرد على الجهمية (يديه) .

(٧) الرد على الجهمية (ابن آدم) .

(٨) (قد) غير موجودة في الرد على الجهمية .

قال أحمد رضي الله عنه: (وما تأول^(١) الجهمية من قول الله سبحانه ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾^(٢) الآية ، قالوا إن الله عز وجل معنا وفينا ، فقلنا ، لم قطعتم الخبر من أوله ؟ ، إن الله يقول ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) ثم قال: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾^(٤) يعني أن^(٥) الله بعلمه رابعهم^(٦) ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بعلمه^(٧) فيهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ يفتح الخبر بعلمه ويختتم الخبر بعلمه .

ويقال للجهمي : إن الله إذا كان معنا بعظمة نفسه فقل له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه ؟ فإن قال نعم . فقد زعم أن الله بائن من خلقه وأن خلقه^(٨) ، دونه [وإن]^(٩) قال : لا ، كفر .

(١) الرد على الجهمية (بيان ما تأولت) .

(٢) المجادلة : ٧ .

(٣) المجادلة : ٧ .

(٤) المجادلة : ٧ .

(٥) (أن) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٦) (رابعهم) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٧) الرد على الجهمية (يعني بعلمه) .

(٨) (وأن خلقه) غير موجود في الرد على الجهمية .

(٩) ما بين المعقوفين أضفته من الرد على الجهمية .

وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه^(١) [في]^(٢) كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل له^(٣) : أليس كان الله^(٤) ولا شيء؟ فسيقولون^(٥) : نعم ، فقل له : حين خلق الشيء خلقه في نفسه [أو خارجاً]^(٦) من نفسه فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل^(٧) : واحد منها^(٨) : إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه فقد^(٩) كفر حين زعم أنه خلق الخلق والشياطين وإبليس في نفسه ، وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم ، كان هذا أيضاً كفراً حين زعم أنه دخل في كل^(١٠) مكان وحشاً وقدر^(١١) ، وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله^(١٢) أجمع وهو قول أهل السنة^(١٣) انتهى كلام أحمد .

فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بالعقل الصريح والفترة البديهية ، من أنه لا بد أن يكون خلق الخلق داخلياً في نفسه أو خارجاً من نفسه ، لا يحصر في هذين

(١) الرد على الجهمية (أن الله) .

(٢) ما بين المعقوفتين أضفته من الرد على الجهمية .

(٣) (له) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٤) الرد على الجهمية (أليس الله)

(٥) الرد على الجهمية (فيقول) .

(٦) في الأصل (أو خارج) والمثبت من الرد على الجهمية .

(٧) الرد على الجهمية (أقوال) .

(٨) الرد على الجهمية : (لا بد له من واحد منها) .

(٩) (فقد) غير موجود في الرد على الجهمية .

(١٠) (كل) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(١١) في الرد على الجهمية (قدر) بدون واو ، وبزيادة (رديء) .

(١٢) (كله) غير موجودة في الرد على الجهمية

(١٣) الرد على الجهمية ٩٦-٩٧ ضمن : (عقائد السلف) جمع د. علي النشار ، د. عمار الطالبي.

القسمين ^(١)، معلوم البديهة ، مستقر في الفطرة ، إذ كونه خلقه لا داخلاً ولا خارجاً معلوم نفيه ، مستقر في الفطرة عدمه ، لا يخطر بالبال مع سلامة الفطرة وصحتها ^(٢) .

وقد بين أيضاً الإمام أحمد امتناع ما قد يقوله بعض الجهمية من أنه في خلقه لا مماس ولا مباين ، كما يقول بعضهم أنه لا داخل الخلق ولا خارجه فقال : (بيان ما ذكر الله في القرآن من قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ وهذا على وجوه : قول الله تعالى لموسى ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ ^(٣) يقول في الدفع عنكما ، وقال : ﴿ ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾ ^(٤) يعني في الدفع عنا ، وقال : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٥) يقول في النصر لهم على عدوهم ، وقال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ ^(٦) يعني ^(٧) في

(١) قلت : وهذا يعرف عند أهل العلم بدلالة العقل على علو الله سبحانه وتعالى ، وذلك أن كل عاقل يدرك أن الله سبحانه وتعالى لما خلق العالم فلا يخلو : إما أن يكون خلقه في نفسه وانفصل عنه ، وهذا محال ، تعالى الله عن مماسة الأقدار وغيرها ، وإما أن يكون خلقه خارجاً عنه ثم دخل فيه وهذا محال أيضاً تعالى أن يحل في خلقه ، وهاتان لا نزاع فيهما بين أحد من المسلمين . وإما أن يكون خلقه خارجاً عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه ، فهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره ولا يليق بالله إلا هو . انظر : علو الله على خلقه ص ١٥٩ .

(٢) ولمزيد من التفصيل انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩٥/٥ ، ٣١٣ ، درء تعارض العقل والنقل ١٤٣/٦ .

(٣) طه : ٤٦ .

(٤) التوبة : ٤٠ .

(٥) البقرة : ٢٤٩ .

(٦) محمد : ٣٥ .

(٧) (يعني) غير موجودة في الرد على الجهمية .

النصر لكم على عدوكم ، وقال : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾^(١) يقول بعلمه فيهم ، وقال : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾^(٢) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(٣) يقول في العون على فرعون) ، قال : (فلما ظهرت الحجة على الجهمي فيما^(٤) ادعى على الله أنه مع خلقه [قال : هو]^(٥) في كل شيء غير مماس للشيء ولا مباين منه ، فقلنا إذا كان غير مباين أليس هو مماس ، قال : لا ، قلنا : فكيف يكون في كل شيء غير مماس^(٥) ولا مباين ؟ فلم يحسن الجواب ، فقال : بلا كيف ، يخدع الجهال^(٦) بهذه الكلمة [وموه]^(٧) عليهم ، فقلت له^(٨) ، إذا كان يوم القيامة أليس إنما هو^(٩) الجنة والنار والعرش والهواء ، قال : بلى ، قلنا^(١٠) : فأين يكون ربنا ، قال^(١١) : يكون في الآخرة^(١٢) في كل شيء ، كما

(١) النساء : ١٠٨ .

(٢) الشعراء : ٦١-٦٢ .

(٣) الرد على الجهمية (بم).

(٤) ما بين المعقوفين أضفته من الرد على الجهمية .

(٥) الرد على الجهمية زيادة (لشيء).

(٦) الرد على الجهمية (فيخدع جهال الناس).

(٧) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (مواساة) وهو خطأ وأثبتها من الرد على الجهمية .

(٨) الرد على الجهمية (فقلنا له أليس).

(٩) الرد على الجهمية زيادة (في).

(١٠) الرد على الجهمية (فقلنا).

(١١) الرد على الجهمية (فقال).

(١٢) (في الآخرة) غير موجودة في الرد على الجهمية .

كان حيث^(١) كان في الدنيا في كل شيء ، قلنا^(٢) فإن مذهبكم إن ما كان من الله على العرش [فهو على العرش]^(٣) وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء ، فعند ذلك تبين للناس^(٤) كذبهم على الله^(٥).

وسياقي ما ذكره أبو بكر بن فورك^(٦) عن أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب^(٧) إمام المتكلمة الصفائية من الأشعرية ونحوها ، مثل قوله : (وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارج منه ، فنفاه نفياً مستويماً ، لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار الله نصاً ، وقال في ذلك بما لا يجوز من خبر ولا معقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص ، والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص وهم عند أنفسهم [قياسون])^(٨).

(١) الرد على الجهمية (حين).

(٢) الرد على الجهمية (قلنا) .

(٣) ما بين المعقوفين أضفته من الرد على الجهمية .

(٤) (للناس) غير موجود في الرد على الجهمية .

(٥) الرد على الجهمية ص ٩٧-٩٨ ، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٢١٠-٢١٢ ، درء تعارض العقل والنقل ٦/١٣٧-١٤٨ .

(٦) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، من أهل الكلام من مصنفاته : دقائق الأسرار، مشكل الآثار ، توفي سنة ٤٠٦ هـ . انظر : طبقات الشافعية ٣/٥٢-٥٦ ، شذرات الذهب ٣/١٨٢-١٨٣ ، معجم المؤلفين ٩/٢٠٨ .

(٧) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب البصري ، خالف السلف في بعض الصفات كصفة الكلام لله سبحانه وتعالى حيث زعم : أن الله يتكلم بغير مشيئته وقدرته بكلام لازم لذاته بمعنى واحد لا يختلف باختلاف الأمم توفي بعد سنة ٢٤٠ هـ . انظر الفهرست لابن النديم ٢٥٣-٢٥٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٥١ ، لسان الميزان ٣/٢٩٠ .

(٨) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (قياسيون) والمثبت من درء تعارض العقل والنقل ٦/١١٩ .

قال : (فإن قالوا : هذا إفصاح منكم بخلو الأماكن منه وانفراد العرش به ، قيل : إن كنتم تعنون بخلو الأماكن من تدبيره وأنه عالم بها ، فلا ، وإن كنتم تذهبون إلى خلوه من استواءه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول استوى الله على العرش، ونحتشم أن نقول استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت^(١) . وقال أيضاً أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حكاه عنه ابن فورك: (يقال لهم : أهو فوق ما خلق؟ فإن قالوا : نعم ، قيل : ما تعنون بقولكم إنه فوق ما خلق؟ فإن قالوا : بالقدرة والعزة ، قيل لهم : ليس عن هذا سألناكم ، وإن قالوا : المسألة خطأ ، قيل : فليس هو فوق؟ فإن قالوا : نعم ، ليس هو فوق ، قيل لهم : وليس هو تحت؟ فإن قالوا : ولا تحت ، أعدموه ، لأن ما كان لا تحت ولا فوق ، فعدم ، وإن قالوا : هو تحت وهو فوق ، قيل لهم (فوق تحت وتحت فوق) ^(٢) . وذكر عنه أنه قال في كتاب التوحيد في مسألة الجهمية : (يقال لهم : إذا قلنا : الإنسان لا مُماس ولا مباين للمكان؟ فهذا محال ، فلا بد من نعم ، قيل لهم : فهو لا مُماس ولا مباين ، فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فهو بصفة المحال من المخلوقين^(٣) الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم؟ فإن قالوا : نعم، قيل : فينبغي أن يكون بصفة المحال من كل جهة^(٤) ، كما كان بصفة المحال من هذه الجهة^(٥) ، وقيل لهم : أليس لا يقال [لما ليس ثابتاً في الإنسان مُماس]^(٦) ولا

(١) وانظر النص أيضاً في : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٧/٥-٣١٨ ، درء تعارض العقل والنقل ١١٩/٦-١٢٠ .

(٢) وانظر أيضاً : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٨/٥ ، درء تعارض العقل والنقل ١٢٠/٦ .

(٣) (من المخلوقين) غير موجودة في مجموع الفتاوى .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (من هذه الجهة) .

(٥) (كما كان بصفة المحال من هذه الجهة) غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل ، وهو خطأ .

(٦) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل هنا ، وتكرر النص في ورقة ٣٢ - أ والمثبت هنا منه ،

وجاء في درء تعارض العقل والنقل هكذا (لما ليس بثابت في الإنسان مُماس) وفي مجموع فتاوى

ابن تيمية هكذا (لما هو ثابت في الإنسان ولا مُماس) .

مباين؟ فإذا قالوا نعم ، قيل : فأخبرونا عن معبودكم ، مما هو أو مباين ؟ فإذا قالوا : لا يوصف بهما ، قيل لهم : فصفة إثبات الخالق كصفة عدم المخلوق ، فلم لا يقولون^(١) : عَدَمٌ ، كما يقولون^(٢) : الإنسان^(٣) عَدَمٌ إذا وصفتموه بصفة العدم ؟ وقيل لهم : إذا كان عدم المخلوق وجوداً له ، [كان جهل المخلوق علماً له ، لأنكم وصفتهم العدم الذي هو للمخلوق وجوداً له]^(٤) فإذا كان^(٥) العدم وجوداً ، كان الجهل علماً ، والعجز قوة^(٦) .

وبهذا احتج القاضي أبو يعلى في أحد قوليهِ ، قال في كتاب إبطال التأويل : (فإذا ثبت أنه على العرش ، والعرش في جهة ، وهو على عرشه ، وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه ، والصواب جواز القول بذلك ، لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة التي هي الاستواء على العرش ، وأثبت أنه في السماء ، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة ، وهم أصحاب ابن كرام^(٧) ، وابن مندة الأصبهاني المحدث ، والدليل^(٨) عليه : أن العرش في جهة بلا خلاف ، وقد ثبت بنص القرآن أنه مستوٍ عليه ، فافتضى أنه في جهة ، لأن كل عاقل مسلم أو كافر^(٩)] إذا دعا

(١) درء تعارض العقل والنقل (تقولون).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (تقولون).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (للإنسان).

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل هنا ، وكذا في مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل ، وقد تكرر النص في ورقة ٣٢-أ والمثبت هنا من ورقة ٣٢-أ .

(٥) في الأصل ومجموع الفتاوى (وكان) والمثبت من النص في ورقة ٣٢-أ .

(٦) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٨/٥-٣١٩ ، درء تعارض العقل والنقل ١٢٠/٦-١٢١ .

(٧) محمد بن كرام السجستاني من عباد المرجئة توفي سنة ٢٥٥هـ . انظر لسان الميزان ٣٥٣/٥هـ ، الفرق بين الفرق : ٢١٥-٢٢٥ .

(٨) إبطال التأويلات (والدلالة).

(٩) إبطال التأويلات (وكافر) .

فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو السماء ، وفي هذا كفاية^(١) ، ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية يقول : ليس هو في جهة ، ولا خارجاً منها ، وقائل هذا بمثابة من قال إثبات موجود مع وجود غيره ، ولا يكون وجود أحدهما قبل وجود الآخر ولا بعده ، ولأن العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما ، وبين قوله : طلبته فإذا هو معدوم ، وقد احتج ابن مندة على إثبات الجهة ، بأنه لما نطق القرآن بأن الله على العرش وأنه في السماء ، وجاءت السنة بمثل ذلك ، وبأن الجنة سكنه وأنه في ذلك ، وهذه الأشياء أمكنة في أنفسها فدل على أنه في مكان^(٢) . آخر كلام القاضي.

فصل : قال الرازي : (واعلم أنه لو ثبت كون هذه المقدمة بديهية ، لم يكن الخوض في ذكر الدلائل جائزاً ، لأن على تقدير أن يكون الأمر على ما قالوه كان الشروع في الاستدلال على كون الله تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه بالجهة ، إبطالاً للضروريات ، والقدح في الضروريات بالنظريات يقتضي القدح في الأصل بالفرع ، وذلك يوجب تطرق الطعن إلى الأصل والفرع معاً ، وهو باطل ، بل يجب علينا بيان أن هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهية حتى يزول هذا الإشكال^(٣) .

قلت : ما ذكره على التقدير حق كما ذكره ، ولهذا يوجد عامةً بأهل الفطر الصحيحة ، فمن عرف هذا وأمثاله من العلوم البديهية والضرورية الفطرية ، إذا سمع كلام المتكلمين ، وجدال المجادلين ، المدعين للنظر والاستدلال في دفع هذه الضرورة ، لم يلتفتوا إلى كلامهم ، بل هم أحد رجلين ، إما رجل عارف بجلّ شبههم وبيان تناقضها ، وإما رجل معرض عن ذلك ، إما لعجزه عن جله وإما لاشتغاله بما

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في إبطال التأويلات .

(٢) إبطال التأويلات ص ٢١٢ خ .

(٣) أساس التقديس ص ١٦ .

هو أهم عنده من ذلك ، إما لعجزه عن جله وإما لاشتغاله بما هو أهم عنده من ذلك، وإما حسماً لمادة الخوض في مثل كلامهم الباطل ، وهذه طريقة أهل العلم والإيمان فيمن يجادل بالباطل المخالف للفطرة والشرعة، وهذا هو الصواب دون ما عليه مخالفوهم من أنهم يخالفون الفطرة والكتاب بأنواع من الحجج المدعاة ، ثم يزعمون أنها قواطع ، مخالفة للشرع^(١)، وأنها أصل للشرع، فالقدح فيها قدح في الشرع، فإن هؤلاء بدلوا الأمر وقلبوه ، كما بيناه في موضعه، بخلاف من قرر العلوم الفطرية البديهية ، والعلوم السمعية الشرعية ، وما وافق ذلك ، دون ما خالف ذلك من الحجج القياسية ، وإذا كان هؤلاء قد سلكوا السبيل الحق ، كما ذكره على ذلك التقدير لمن يكره ما ذكره دافعاً لهم ، لا دافعاً للناظر في نفسه ، ولا للمناظر مع غيره ، فقلوه : (يجب علينا بيان أن^(٢) هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهية^(٣)، حتى يزول الإشكال) ليس بقول سديد، ولا ينفعه ولا ينفع غيره، سواء كان ناظراً أو مناظراً ، لأن الناظر الذي بدّه قلبه العلم بهذه المقدمة ، واضطر إلى الإقرار بها، وقد فطر عليها ، كيف يزول ذلك عنه بالنظر والجدل ، وهو قد سلم أن القدح في الضروريات بالنظريات لا يجوز، قال الحافظ أبو عبد الله ابن الوليد البغدادي في رسالته التي كتبها إلى الفقيه محمود الزنجاني أنا محمد الحافظ الحيران، يعني عبد القادر الرهاوي، أنا الحافظ أبو العلاء يعني الهمداني ، أنا أبو جعفر الحافظ ، سمعت أبا المعالي الجويني ، وقد سئل عن قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ

(١) أي يخالفون هذه الحجج شرع الله ، ومن ذلك كتاب : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني . وقواطع الأدلة حسب زعمه البراهين العقلية وقد رد بها نصوص الكتاب والسنة .

(٢) في الأصل (علينا أن نبين) وهو خطأ وسبق النص في أول الصفحة .

(٣) في الأصل (البديهيات) وضبطتها حسب ما سبق في الأصل ، وأساس التقديس .

عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿١﴾ وقال : (كان الله ولا عرش) وجعل يتخبط في الكلام، فقلت : يا هذا قد علمنا ما أشرت إليه ، فهل عندك للضرورات من حيلة، فقال: ما تريد بهذا القول، وما تعني بهذه الإشارة، فقلت: ما قال عارف قط، يا رباه، إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، يقصد الفوق ، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فينبه لنا لتخلص من الفوق ، وبكيت وبكى الخلق، فضرب بكمه على السرير وصاح بالحيرة ، وخرق ما كان عليه ، وانخلع، وصارت قيامة في المسجد، وترك^(٢)، ولم يجيني إلا بيا خبيتي الحيرة الحيرة، والدهشة والدهشة، وسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون : سمعناه يقول : حيرني الهمداني ، ولهذا روى عنه أبو الفتح محمد بن علي الطبري الفقيه قال : دخلت على الإمام أبي المعالي الجويني الفقيه ، نعوذه في مرضه الذي مات فيه بنيسابور ، فأقعد فقال لنا : اشهدوا علي أي قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح ، وإني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور، رواها عنه الحسن بن العباس الرستمي الأصبهاني مفتي أصبهان ، ومحدثهم، قال حدثنا أبو الفتح ، فذكرها ، كما ذكرها ابن الوليد ، فلما تكلم أبو المعالي على منبره في نفي علو الله على العرش ، بأن الله كان قبل العرش ، ولم يتجدد له بالعرش حال ، قام إليه هذا الشيخ أبو جعفر الهمداني الحافظ، فقال : قد علمنا ما أشرت إليه ، أي دعنا من ذكر العرش ، فإن العلم بذلك سمعي عقلي، ودعنا من معارضة ذلك، بهذه الحجج القياسية، فهل عندك للضرورات من حيلة أي كيف تصنع بهذه الضرورة الموجودة في قلوبنا ، ما قال عارف قط، يا رباه ، إلا قبل أن يتحرك لسانه ، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق ،

(١) طه : ٥ .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها (ونزل).

فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة ، فبينها نتخلص من الفوق والتحت ، قال : فصاح أبو المعالي ، وضرب على السرير ، وخرق ما كان عليه ، ولم يجبه إلا بقوله : الحيرة الحيرة ، الدهشة الدهشة ، وكان يقول : حيرني الهمداني ، وذلك لأن العلم باستواء الله على العرش بعد خلق السماوات والأرض ، إنما علم بالسمع ، أما العلم بعلو الله على العالم ، فهو معلوم بالفطر الضرورية ، وعند الاضطرار في الحاجات ، لا يقصد القلب إلا ما يعلم كما يعلم ، فقال لأبي المعالي : ما تذكره من الحجج النظرية لا تندفع به هذه الضرورة التي هي ضرورة في القصد المستلزم للضرورة في العلم الضروري والنظري ، ولأن هذه الضرورة الموجودة في القلوب علماً وقصداً ، ولا يمكن أحداً نزعها إلا بإحالة الفطر ، كما قال النبي ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) ^(١) . وأما المناظر فإذا قال لمنازعه هذا : إنما علمه بالضرورة والبديهة ، أو هذه المقدمة بديهية أو ضرورة عندي ، لم يكن له أن يناظره ببيان ما ينفي الأمر الضروري ، فإن غايته في ذلك أن يستدل بمقدمات يسندها إلى مقدمات ضرورية ، فلو قدر البديهييات تتعارض ، أو تعارضت عند شخص ، لم يكن دفعها هذا البديهي لهذا البديهي بأولى من العكس ، فكيف إذا كان المعارض لها أمور نظرية مستندة إلى بديهية ، فلا ينقطع المناظر بمثل هذا فلا ينتفع به الراد عليه ولا ينتفع به الناظر كما تقدم ، ولكن إذا ادعى شخص في مقدمة أنها فطرية ، فإما أن يُعتقد كذبه أو يعتقد صدقه ، فإن اعتقد أنه كاذب عومل بما يعامل به من الكذابين الجاحدين على ما وردت به الشريعة ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ ^(٢) وعامة

(١) متفق عليه : البخاري رقم ١٢٩٢ ، مسلم رقم ٢٦٥٨ .

(٢) النمل : ١٤ .

الكفار من هذا النوع ، وإن اعتقد أنه صادق فيما يخبر به عن نفسه ، ولكنه مخطئ لاشتباه معنى عليه بمعنى آخر ، واشتباه لفظ بلفظ أو غير ذلك ، أو لخلل وقع في إدراك منه وعقل ، أو لنوع هوى خالط اعتقاده ، فهذا طريقه أن يبين له ما يزيل الاشتباه، حتى يتميز له أن الذي اضطر إليه من العلم ليس هو الذي نوزع فيه بل هو غيره ، أو أن يصلح إدراكه بإزالة الهوى والاعتقاد الفاسد الذي جعله يظن ما ليس بضروري ضرورياً ، كما قال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أُولَِّ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَِّكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَِّكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ

(١) الأنعام : ١١٠ .

(٢) الصف : ٥ .

(٣) البقرة : ٨٨ .

(٤) الأعراف : ١٧٩ .

قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ﴿٢﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ ﴾ ﴿٣﴾

فالمقصود أن هذا نوع من السفسطة ، فإن دعوى العلم الضروري فيما ليس كذلك بمنزلة إنكار الضروري فيما هو ضروري ، فصاحب هذا : إما متعمد للكذب، وإما مخطنى ، والخطأ في أسباب العلم ، إما لفوات شرط العلم من فساد قوى الإدراك وضعفها ، أو عدم التصور التام لطرفي القضية التي يحصل العلم بالتصديق عند تصور طرفيها ، أو لوجود مانع من [الهوى] ^(٤) الصاد عن سبيل الله، فإذا كان كذلك فلا تحصل معرفة الحق إلا بوجود شروطه وانتفاء موانعه، وإلا فمع عدم هذين قد تنكر العلوم الضرورية ، أو يجعل ما ليس بضروري ضرورياً. والمثبتون يقولون للنفاة ، أنتم في نفي هذا العلم الضروري لا تخرجون عن هذه الأقسام التي لا يخرج عنها مسفسط .

والنافون يقولون للمثبتة، بل أنتم المدعون للعلم الضروري مع انتفائه. والمؤسس ^(٥) في مقام بيان : أنه ليس عند منازعيه علم ضروري بما ذكروه، وهو لا يمكنه نفي ذلك، وليس فيما ذكره ما ينفي ذلك ، فظهر انقطاعه وانقطاع نظرائه معه في أول مقام .

(١) محمد : ٢٤ .

(٢) محمد : ١٦ .

(٣) فصلت : ٤٤ .

(٤) ما بين المعقوفين جاء في الأصل (الأهواء)، والكلمة لا تستقيم مع سياق الكلام .

(٥) يعني الرازي.

قال الرازي : (فنقول الذي يدل على أن هذه المقدمات ليست بديهية وجوه: الأول : أن جمهور العقلاء المعتبرين ، اتفقوا على أنه تعالى ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات ، وأنه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات ، ولو كان فساد هذه المقدمات معلوماً بالبديهة ، لكان إطباق أكثر العقلاء على إنكارها ممتنعاً ، لأن الجمع العظيم من العقلاء لا يجوز إطباقهم على إنكار الضروريات^(١) .

بل نقول: الفلاسفة اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزة ولا حالة [في المتحيز]^(٢) مثل العقول والنفوس والهيولى ، بل زعموا أن الشيء الذي يشير إليه كل إنسان بقوله : أنا، موجود ، ليس بجسم ولا جسماني ، ولم يقل أحد : بأنهم في هذه الدعوى منكرون للبديهيات ، بل جمع عظيم من المسلمين اختاروا مذهبهم ، مثل معمر بن عباد السلمي من المعتزلة^(٣) ، ومثل محمد بن نعمان من الرافضة^(٤) ، ومثل أبي القاسم الراغب^(٥) ، وأبي حامد الغزالي من أصحابنا ، وإذا

(١) قلت : والحجة نفسها أوردها الرازي في كتاب «الأربعين في أصول الدين» ورد عليها شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل . انظر ١١٣/٦ فيما يخص هذه الحجة .

(٢) ما بين المعرفتين جاء في الأصل هكذا (في المتحيزة) والمثبت من أساس التقديس .

(٣) من معتزلة البصرة ، وإليه تنسب طائفة : المعمرية من المعتزلة ، توفي سنة ٢٢٠هـ — قال البغدادي: (كان رأساً للملحدة ، وذنباً للقدرية ...) انظر الفرق بين الفرق ص ١٥١ ، الملل والنحل (١/٦٥-٦٨) ، ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين ص ٦٨ .

(٤) محمد بن نعمان الملقب (الشيخ المفيد) رافضي جلد ، توفي سنة ٤١٣هـ — أكثر من الطعن في السلف . انظر : ميزان الاعتدال ١٣١/٣ ، الأعلام ٢٤٥/٧ .

(٥) الحسين بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب توفي سنة ٥٠٢هـ من مصنفاته الدرعية إلى مكارم الشريعة . انظر : بغية الوعاة ٢/٢٩٧ ، الأعلام ٢/٢٧٩ .

كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يقال : بأن القول بأن الله تعالى ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز قول مدفوع في بدائه^(١) العقول^(٢).

قلت : الكلام على هذا من وجوه ، [أحدها]^(٣) أن ما ذكره من المقالات بمبلغ علمه وما عرفه من الرجال وأقوالهم ، وعمامة ما عنده ما بلغه من أقوال طوائف من المتكلمين والمتفلسفة مثل طوائف من المعتزلة والرافضة ، وطوائف من متفلسفة الإسلام ، وطوائف من متأخري أتباع الأشعري ، ثم إنه جعل هؤلاء جمهور العقلاء المعتبرين .

وأما^(٤) [مقالات]^(٥) سائر أهل الملل من اليهود وأصنافهم والنصارى وأنواعهم فهو من أقل الناس معرفة بها ، كما تدل عليه كتبه ، مع أن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين من المشركين والصابئين ، [وله]^(٦) نوع خبرة بكثير من مقالات المشركين الذين [صنف]^(٧) على طريقتهم في السحر وعبادة الكواكب والأصنام^(٨) ، وبكثير من مقالات الصابئين من المتفلسفة ونحوهم ، ما ليس له من الخبرة بمقالات اليهود والنصارى ، الذين هم أقرب إلى الهدى وأبعد عن الضلال من المشركين والصابئين ، ودينهم خير من دين المشركين والمجوس والصابئين باتفاق المسلمين .

(١) في الأصل (بداية) والذي أثبتته من أساس التقديس.

(٢) أساس التقديس ص ١٦-١٧ .

(٣) ما بين المعقوفين أضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) في الأصل (فصل ثم قال وأما) وهو كلام لا يستقيم مع سياق الكلام لذا حذفته.

(٥) في الأصل (مقامات) وهو تصحيف .

(٦) في الأصل (فله) وهو تصحيف .

(٧) ما بين المعقوفين جاء في الأصل (صنفوا) وهو لا يستقيم مع سياق الكلام .

(٨) بشير الشيخ رحمه الله إلى كتاب : « السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم » للرازي . انظر :

بغية المرتاد ص ٣٧٠ .

ومن المعلوم أن هذه المسألة هي من أعظم مسائل أصول الدين التي يتكلم فيها عامة طوائف بني آدم ، فمن لم يكن له خبرة بمقالات بني آدم كيف يحكم على جمهور العقلاء المعتبرين وهو لم يعرف من مقالات عقلاء بني آدم إلا مقالات طوائف قليلة بالنسبة إلى هؤلاء ، فأما أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فلا خبرة له ولأمثاله بمقالاتهم في هذا الباب ، كما تشهد به مصنفاً ومصنفات أمثاله ، وكذلك لا خبرة له بمقالات أئمة الفقهاء وأئمة أهل الحديث والتصوف ، وكذلك لا خبرة له بمقالات طوائف من متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم من أصناف المرجئة والشيعة وغيرهم ، ممن قد حكي أقوالهم طوائف كالأشعري وغيره ، فإن كتبه تدل على أنه لم يعرف مقالات أولئك ، بل لا خبرة له أيضاً بحقائق مقالات أئمة أصحابه ، كأبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وكأبي العباس القلانسي^(١) وأمثالهم ، بل لا خبرة له بحقائق مقالات الأشعري التي ذكرها في نفس كتبه ، ولهذا لا ينقل شيئاً من كلام الأشعري نفسه من كتبه كالموجز ، والمقالات ، والإبانة ، واللمع ، وغير ذلك ، بل كثير من مقالات أئمة الأشعرية في هذا الباب وغيره من مسائل الصفات وفي مسائل القدر وغير ذلك لم يكن يخبره ، كما تدل عليه مصنفاً ، وهو أيضاً إنما يخبر من مقالات غير الإسلاميين ما يخبره من مقالات الفلاسفة المشائين ونحوهم ممن توجد مقالاته في كتب ابن سينا وأمثاله ، وأما سائر مقالات الفلاسفة الأوائل والأواخر فلا يخبره ، أو يخبر

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري ،

وقيل كان مقدماً عليه ، انظر : تبين كذب المفتري لابن عساكر : ٣٩٨ ، درء تعارض العقل

والنقل لابن تيمية ٢٤٦/١ .

ما مجده في كتب أبي الحسين^(١) وأبي المعالي ونحوهما من الإسلاميين [عن]^(٢) الدهرية والثنوية وانجوس وغيرهم ، وهذا تفريط في العلم والصدق في القول والإطلاع على أقوال أهل الأرض في مقالاتهم ودياناتهم .

فيقال له : قولك : (إن جمهور العقلاء اتفقوا على أنه ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات ، وأنه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات)^(٣) .

[إن كان المراد]^(٤) بذلك أنه ليس على العرش ولا فوق العالم فليس بصحيح ؟ إذا أراد بالعقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم ، وذلك أن هذا القول لا يعرف عن أحد من أنبياء الله ورسله ، وهم أكمل الخلق وأفضلهم عقلاً وعلماً ، فلا يوجد في شيء من كتب الله المترلة عليهم ولا في شيء من الإثارة المأثورة عنهم لا عن خاتمهم ولا عن أنبياء بني إسرائيل ولا عن غيرهم ، بل الموجود عن جميع الأنبياء ما يخالف هذا القول وهو في ذلك : إما نص وإما ظاهر، وأنت تسلم أن هذا القول لا يؤثر عن الأنبياء ، وإنما يستنبط من أمور سنتكلم عليها إن شاء الله .

وهذا القول أيضاً لا يؤثر عن أحد من أئمة الإسلام في القرون الفاضلة التي أتى عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال : (خير القرون^(٥) القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)^(٦) ولا قاله أحد من أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في أصناف الأمة ، الذين اتخذوهم أئمة في

(١) أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري من متأخري المعتزلة ، توفي سنة ٤٣٦ هـ ، انظر :

تاريخ بغداد ٣/١٠٠ ، لسان الميزان ٥/٢٩٨ ، معجم المؤلفين ١١/٢٠ .

(٢) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (من) وهو خطأ من الناسخ .

(٣) أساس التقديس ص ١٦ .

(٤) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل وأثبتته حسب اجتهادي .

(٥) في صحيح مسلم (خير أمتي) .

(٦) الحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ر. رقم ٢٥٣٤ ، وانظر : البخاري

رقم ٢٥٠٨ ، ٢٥٠٩ ، مسند الإمام أحمد ١/٣٧٨ ، ٤٤٢ ، ٤٣٦/٤ ، سنن أبي داود رقم

٤٦٥٧ ، الترمذي رقم ٢٢٢٢ ، ٢٢٢٣ .

العلم والدين لا من أئمة العلم والمقال، ولا من مشايخ العبادة والحال. ولا هو قول عوام المؤمنين الباقين على فطرتهم. ولا يعرف هذا القول إلا عمن هو مجروح بنقص العقل والدين، معروف بكثرة التناقض والتهافت في مقاله، ولهذا يشهدون على أنفسهم بالحيرة، ويرجعون عما يعتقدون إلى دين العجائز^(١)، ولا يعرف فيمن قال هذا القول إلا من يشهد عليه بتوحشه بأنه يجحد بعض العلوم الضرورية العقلية، وهذا موجود في مناظرة بعضهم^(٢)، مع كون القائلين بمثل هذا القول ليس فيهم إلا من له في الإسلام مقالة نسب لأجلها إلى ردة أو نفاق أو جهل أو تقليد، وإن كانوا قد تابوا من ذلك، وهذا القدر معروف عند أهل النظر. واعتبر ذلك بما ذكره أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي هو إمام المتكلمين الصفاتية، وهو الذي سلك سبيله واثم به أبو الحسن الأشعري، وأبو العباس القلانسي ونحوهم من متكلمة أهل الإثبات الصفاتية، وقد ذكر ذلك الأستاذ أبو بكر ابن فورك في كتابه الذي سماه: مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد، وقد قال في كتابه بعد الخطبة التي مضمونها (حمداً لله على أن أقام من أهل ولايته من يبين الحق بدلائله ويدحض شبه الباطل) ثم قال (ثم من أجل الله قدره - يعني أبا [محمد]^(٣) عبد الله^(٤)) وأثنى عليه ثناء كثيراً - أحب لما هو عليه من إظهار كلمة الحقين، ونشر أصول دين المتدينين، بالتمسك بالسنة الظاهرة، والجماعة القاهرة، يداً ولساناً، وحجة وبياناً، أن أجمع^(٥) متفرق مقالات^(٦) شيخ أهل الدين، وإمام [الحقنين]^(٧)، المنتصر للحق وأهله، والمبين لحجج الله^(٨) الذاب عن دين الله بما

(١) إشارة إلى كلام الجويني، انظر ما سبق ص ٣١.

(٢) يعني مناظرة الهمداني للجويني، انظر ما سبق ص ٣٠-٣١.

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل، واجتهدت في إثبات العبارة.

(٤) جاء في الأصل بعد (عبد الله) كلمة غير واضحة ولعلها (القطان).

(٥) درء تعارض العقل والنقل (أجمع له).

(٦) درء تعارض العقل والنقل (مقالات أبي محمد بن كلاب).

(٧) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (الحقنين) والمثبت من درء تعارض العقل والنقل.

(٨) درء تعارض العقل والنقل (المبين بحجج الله).

عرفه الله سبحانه^(١) من معالم طرق دينه الحق ، وصراطه المستقيم، السيف المسلول على أهل الأهواء والبدع، الموفق لا تباغ الحق، والمؤيد بنصرة الهدى والرشد ، من فتح الله سبحانه وتعالى بفضله لأهل السنة والجماعة، بما وفقه له من البيان [و]^(٢) طرق الإيضاح عن حجج المحققين في حقهم ، واستنصروا به ، وأبان لهم بما سدده فيه من مرسومه في كتبه، وجدده في تصانيفه، الكشف عن السبيل التي منها توصل إلى معرفة طرق التفصيل، ويهتدى بها إلى مقام الدلائل بالحجج التي بها يدفع وساوس المتدعين ، وتهاويس الضالين عن طريق الحق والدين المبين، فصار بيانه نوراً وسيفاً لأهل السنة ، وخساراً وغيظاً لأهل البدعة ، عظمت منة الله على أهل السنة والحق بمكانه ، وجلت نعمه لديهم بما سربلهم من تبيانه، وهو أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان رضي الله عنه وأثابه على عظيم ما أنعم عليه وبه عليهم ، عود فضل منه على بدء فضل ، إنه القريب المجيب، وكان ذلك على ما [جمعت]^(٣) من متفرق مقالات شيخنا أبي الحسن علي إسماعيل الأشعري رضي الله عنه ، للتقريب على من يريد الوقوف على جملة مذاهبه وأصوله وقواعده ومبانيه ، وما رتب عليه كلامه مع المخالفين من صنوف البدعة وفرق الضلالة ، وتسهلاً على طلبه وتيسيراً له ليقع له الغنية عن طلبه في متفرقات كتبه ما يعز وجوده منها ، وما يشتهر ويكثر ، ولم أخلط بما جمعته في ذلك مقالات غيره من أصحابنا المتقدمين ومشايخنا المتأخرين، طلباً لإيراد مقالاته فقط ، فإنه رضي الله عنه لكثرة مصنفاة وتوسعه في كلامه وانبساطه في كل باب من أبواب الخلاف مع المخالفين ومصادفة أيامه كثرة أباطيل الضالين وشبه المتدعين ، ونصرتة في الرد على كل فريق منهم لغاية البيان وبلوغ الإمكان، كثرت مقالاته واتسعت ، قال: (ولما كان الشيخ الأول والإمام السابق ، أبو محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه، الممهد لهذه

(١) درء تعارض العقل والنقل (لما منَّ به الله تعالى) ١٢١/٦ .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل ، وأضفته كي يستقيم الكلام .

(٣) في الأصل (جملت) وهو تصحيف .

القواعد ، المؤسس لهذه الأصول^(١) والمقاصد، لحسن بيانه بين حجج الحق وشبهه الباطل ، المنبه^(٢) على طرق الكلام فيه ، والبدال على موضع الوصل والفصل ، والجمع والفرق ، الفائق لرتق الأباطيل ، والكاشف عن لبس ما حرفوا^(٣) وموهوا فهدى الله بذلك وأرشد ، ورآى حذاق المخالفين من المبتدعة بيانه لهم واضحاً ، وكلامه ظاهراً لائحاً ، فجدوا في طلب كتبه وتصانيفه فحرفوها وغسلوها لئلا يبين عوارُ بدعهم، وينكشف قبيح بواطن شبههم ، فتبعوها وبذلوا فيها الأموال حتى اجتهدوا في التقليل منها، فعزت وقلت ، ولكن ما حفظ الله من ذلك لأهل الحق فيه البيان الكاشف والنور الساطع، فاكتفوا بها وجدوا في التنبيه عما فقدوا ، وتبعت عند ذلك فيما وجدت من كتبه ، وما وجدت المشايخ حكوا عنه ، وما انتشر من مذاهبه ، فجمعت جميع ذلك ورتبته على الأبواب ، ونسبت كل ذلك إلى كتبه رحمه الله ، وإلى كتب أصحابنا ومشايخنا رضي الله عنهم ، وأجبت في بعض الفروع المتفرعة على أصول المذهب بعده على مجرى أصوله وقواعده المشهورة، واستوفيت في بعض الفصول كلامه فيه، فأومات إلى نكت في الباب تنبيهها على طرقه في الاستدلال والاحتجاج للحق ، ليجمع إلى تعريف مذاهبه تعريف طرقه في بعض المسائل في اللجاج للحق ، والرد على المبطلين ، خاصة في مسألة القرآن ، فإنه أورد فيها كلاماً ظاهراً جلياً ، وبدأت قبل كل شيء بما حكاه شيخنا أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، رضي الله عنه، من جمل مذاهبه في الكتاب الذي جمع فيه مقالات أهل القبلة^(٤) ، وكان غرضي في ذلك أن يعلم أن طريقة مشايخنا رضي الله عنهم متسعة في إبانة حجج دين الله الحق ، وإبانة أباطيل المبتدعين ، والكشف عن شبه الزائغين عن الحق ، وأن قواعد دينهم وطرائقهم متساعدة غير مختلفة ، وأن ليس بينهم خلاف يبرأ بعضهم من بعض لأجله ، أو

(١) درء تعارض العقل والنقل (الأصول ، والفاصل بحسن ثنائه عليه).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (بالتنبيه).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (ما زحرفوا) ١٢١/٦ .

(٤) يعني كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين).

يكفر أو يفسق بعضهم بعضاً ، وأكثر ذلك إنما يرجع إلى تقييد مطلق لرفع إبهام ولبس ، أو إطلاق مقيد كل شبهة ، ورفع قهمة ، وأكثرها يؤول إلى خلاف في عبادة ، وما ضر نفسه في المعنى ، والتحقيق يؤول فيه إلى طريق صاحبه في التفصيل، ولم أشتغل في هذا الكتاب بإظهار وجه الجمع بين المقالات في المعنى ، وإبانة أن ترجع إلى اختلاف عبارات ، وإطلاق بعضهم لعبارة منعها الآخرون ، من غير أن يكون فيها نقض أصل أو حل عقد يوجب التضليل والبراءة ، وذلك أعظم شاهد، كما أنهم هم المعصومون ، وأنهم هم الطائفة التي أخبر النبي ﷺ أنها لا تزال ظاهرة بالحق لا يضرهم من نأوهم فإن الكتاب يطول بذلك ، وسنفرد في آخر هذا الكتاب فصلاً تفصل فيه وجوه الخلاف بينها ، ونبين وجه الاتفاق في القواعد والأصول، وأن الخلاف فيما اختلفوا فيه يجري المجرى الذي ذكرناه ، وفيما أحكيه الآن قبل كل شيء من كلام شيخنا أبي الحسن رحمه الله في كتاب مقالات أهل القبلة ، ما يدل على ما أقول ، وأن مذهب الشيخ الإمام الأوحى ، أبي محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه ، هي مذاهب مشايخ أهل الحديث وأئمتهم ، في الأصول والفروع المتعلقة بها ، وأنه كان مؤيداً من بين الجماعة بمعونة خاصة من الله تعالى في إبانة آيات الله وحججه ، وإظهار دليله وتبينه ، فكان بين أيديهم من رقا لهم ، ينفي عن أهل السنة والجماعة تحريف المبتدعة ، ويكشف عن مدخل الفرق الباطلة ، ويوضح عن حكم التمسك بالكتاب والسنة ، ومجانبة الهوى والبدعة ، وإن شيخنا على بن إسماعيل الأشعري ، إنما بنى على ما أسسه ورتب الكلام على ما هذبه ، وفرع على ما أصله غير ناقض منه أصلاً ، ولا حال منه عقداً ، فوفقه الله بفضلته لنشر ذلك وبسطه وتكثيره وترتيبه ، يقرب المستبعد ، ويوضح المشكل ، ويحصر المنتشر ، حتى بلغه الله في ذلك ما أراد ، وتم توفيقه لما قصده ، فرحمة الله عليهم أجمعين ، وجعلنا بآثارهم مقتدين ، ولما سنوا متبعين ، وبما بنوا وقاسوا وأرشدوا إليه عالمين، وفيه مستبصرين ، إنه ولي ذلك .

ثم قال : الفصل الأول :

في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث وقواعدها ، وما أبان في آخره أنه يقول بجميع ذلك،

وأن الشيخ أبا محمد عبد الله بن سعيد وأصحابه بذلك يقولون ، وبأكثر منه ^(١) حتى يعلم أن الأصل في العقود واحد تصديقاً لما قلنا ، وتأييداً لما إليه أومأنا ، وشاهداً لما ذكرنا من نص قوله وصريح بيانه ، قال شيخنا أبو الحسن في كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الإمامية والخوارج والمعتزلة والنجارية ، في جليل الكلام ، قال (هذا حكاية قول أصحاب الحديث وأهل السنة) ، قال : (أعلموا أن جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة ، الإقرار بالله عز وجل) ^(٢).

قال شيخنا أبو الحسن رحمه الله ، عند انتهاء حكايته ذلك عنهم : (وهذه جملة ما يؤمنون به ويستعملونه) . [ثم] ^(٣) قال بعد ذلك : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه ^(٤) نميل ^(٥) ونذهب ، وبالله توفيقنا ^(٦)) ^(٧) .
قال ^(٨) : (فحقق قواعد ذلك من ألفاظه رحمة الله عليه ، أنه معتقد لهذه الأصول ، التي هي أصول الحديث ، وأساس توحيدهم ، ومهاد دينهم ، وأنه إنما سلك بما

(١) ليس الأمر كما ذكر ابن فورك ، فعبارة الأشعري تنص على أن ابن كلاب يقول بأكثر ما ذكره الأشعري عن أهل الحديث . قال الأشعري (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطان ، فإنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه عن أهل السنة) مقالات الإسلاميين ١/٣٥٠ . وقد نبه شيخ الإسلام عليه كما سيأتي .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ١/٣٤٥ . قلت : يوجد في صلب المخطوطة ، كل كلام الأشعري عن أهل الحديث مما لم يورده شيخ الإسلام ، وذكر الناسخ أن الأستاذ محمد شكري الألوسي ، أضافه لإتمام الفائدة ، وقد حذفه .

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وأضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) من هنا تداخل كلام الأشعري حسب ما في الأصل ورقة ٢٤-ب ، وبقيّة الكلام في أول ورقة ٢٥-أ .

(٥) (نميل) غير موجودة في المقالات .

(٦) في المقالات (وما توفيقنا إلا بالله) .

(٧) مقالات الإسلاميين ١/٣٥٠ .

(٨) أي ابن فورك في أبي الحسن الأشعري .

صنف إظهار حجج الله تعالى في دينه^(١). وأبان^(٢) خطأ المتدعين ، وإبطال أباطيلهم ليعرف قوة الحق والسنة ، وضعف الباطل والبدعة ، لا أنه ابتداع من عند نفسه مقالة لم يسبقه إليها أئمة الحديث من أهل السنة والإجماع ، وإنما أطلق وقيد اللفظ في مواضع لرفع إبهام ، أو لإظهار قوة في حق^(٣) ، ولإبانة حجة ، وكشف شبهة ، وكذلك قصد الشيخ أبي محمد رضي الله عنه ، وقد كان أوحد في معرفة الحديث والعلم بالرجال وطرق الحديث ، وهو في شدة تمسكه بذلك يرى أن متشابه الأحاديث لفظاً في التوحيد ، كمتشابه آي القرآن في مثل ذلك ، وأنه يحمل على الوجه الصحيح الموافق لحكم الكتاب والسنة ، ولم يكن غرضهم الإبانة عن حجج الله تعالى ، وإظهار وجوه الدلالات منها على الحق ، وكشف تأسيس المتدعين المبطلين المدعين على أهل السنة الباطل والبهتان) ثم قال ابن فورك : (ثم قال شيخنا أبو الحسن رحمه الله^(٤) في المقالات بعد حكايته جملة ما عليه أصحاب الحديث ، على الألفاظ التي ذكرناها ، حاكياً عن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى ، والألفاظ التي نذكرها الآن ، فقال رحمه الله : (وأما عبد الله بن كلاب رحمه الله وأصحابه رضي الله عنهم ، فإنهم^(٥) يقولون بأكثر مما ذكرنا^(٦) عن أهل السنة ، ويشبتون أن الله عز وجل لم يزل [حياً عالماً قادراً سمياً بصيراً عزيزاً عظيماً جليلاً

(١) في الأصل ورقة ٢٥ ٢٥-٢٥ أ سطر ٤ جاء بعد هذا الكلام بعض كلام الأشعري عن أهل

الحديث وقد تداخل كلام الأشعري مع كلام ابن فورك .

(٢) بداية ورقة ٢٥ ب .

(٣) في الأصل ورقة ٢٥-٢٥ ب سطر ٥ جاء بعض كلام الأشعري عن أهل الحديث حتى نهاية

الورقة ، ومن ورقة ٢٦-٢٦ أ السطر الأول جاء تكملة كلام ابن فورك عن الأشعري .

(٤) في الأصل ورقة ٢٦-٢٦ أ سطر ١٠ جاء بقية كلام الأشعري عن أهل الحديث إلى نهاية

الورقة - ، ومع بداية ٢٦ ب جاء بقية كلام ابن فورك .

(٥) مقالات الإسلاميين (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطان فإنهم) .

(٦) مقالات الإسلاميين (ما ذكرناه) .

كبيراً كريماً مريداً] ^(١) متكلماً جواداً ^(٢) وأعاد عند ذلك بعض ما جرت حكايته جملة تحقيقاً وتأكيذاً ، فقال : (وهم يقولون :- يعني عبد الله بن كلاب وأصحابه - أن الله عز اسمه ^(٣) علماً وقدرة وحياة وسمعاً وبصراً وعظمة وجلالاً وكبرياء وكلاماً وإرادة صفات لله تعالى لم يزل بها موصوفاً ، ولا يزال بها موصوفاً ^(٤) . ويقولون : [أسماء الله تعالى وصفاته، لا يقال هي هو ، كما قال بعض المعتزلة ، ولا يقال هي غيره كما قالت الجهمية ، ولا يقولون العلم هو القدرة ، ولا يقولون أنه غير القدرة] ^(٥) ، ويزعمون أن الصفات قائمة بالله عز وجل ، وأن الله تعالى لم يزل راضياً عما يعلم أنه يموت مؤمناً ، وساخطاً على من يعلم أنه يموت كافراً ، وكذلك قولهم ^(٦) في الولاية والعداوة والبغض ^(٧) والمحبة ^(٨) ، وكان يقول في القدر ^(٩) : كما حكيناه ^(١٠) عن أهل السنة والحديث ، وكذلك قوله في أهل الكباير ،

(١) ما بين المعقوفين أضفته من مقالات الإسلاميين .

(٢) مقالات الإسلاميين ٣٥٠/١ .

(٣) (وهم يقولون أن الله عز اسمه) غير موجود في مقالات الإسلاميين ، وجاء النص في المقالات هكذا (ويشتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والجلال والكبرياء والإرادة والكلام صفات لله تعالى سبحانه) . قلت : ولعل صحة العبارة هكذا (أن لله) .

(٤) (لم يزل بها موصوفاً ، ولا يزال بها موصوفاً) غير موجود في مقالات الإسلاميين .

(٥) ما بين المعقوفين جاء في مقالات الإسلاميين هكذا (ويقولون : إن أسماء الله - سبحانه - وصفاته لا يقال : هي غيره ، ولا يقال : إن علمه غيره كما قالت الجهمية ، ولا يقال : إن علمه هو هو كما قال بعض المعتزلة ، وكذلك قولهم في سائر الصفات ، ولا يقولون : العلم هو القدرة ، ولا يقولون : غير القدرة .

(٦) مقالات الإسلاميين (قوله) .

(٧) (والبغض) غير موجودة في مقالات الإسلاميين .

(٨) مقالات الإسلاميين زيادة : (وكان يزعم أن القرآن كلام الله غير مخلوق) .

(٩) مقالات الإسلاميين (وقوله في القدر) .

(١٠) مقالات الإسلاميين (حكينا) .

وكذلك قوله في رؤية الله تعالى بالأبصار ، وكان يقول^(١) : أن الله عز وجل لم يزل ، ولا زمان ولا مكان قبل الخلق^(٢) ، وأنه على ما لم يزل عليه ، وهو مستور^(٣) على عرشه ، كما قال عز وجل ، وأنه فوق كل شيء^(٤) لا يحد ولا مماسة ، أو مفارقة بعزلة وتحيز) ثم قال أبو بكر بن فورك : (فصل : وهذا آخر ما حكاه شيخنا أبو الحسن رحمه الله من مقالات أصحاب الحديث ، ومقالة الشيخ أبي محمد عبد الله بن سعيد ، ومقالات أصحابه ، وقال : إنه بجميع ذلك يقول ، وإليه يذهب ، وقال في الجملة : إن أصحاب عبد الله بن كلاب بأكثر من ذلك يقولون^(٥) ، فكشف جملة ما حكيناه ، وأن الأمر على ما رتبناه عند مشايخنا ، وأن بعضهم يتولى بعضاً ، وأن ليس بينهم خلاف يقتضي عند واحد منهم التكفير والتضليل ، وأنهم يعتقدون بأصل واحد ، مهتدون بطريقة واحدة ، هي ما صححه كتاب الله ، وشهدت له سنة رسول الله ﷺ ، وعمل به السلف الصالح رضي الله عنهم ، وأنهم لم يتدعوا مقالة ، ولا أحدثوا مذهباً لا يترتب على أصل من هذه الأصول ، وهذه الجملة مفيدة في هذا الباب ، التي يذكر على التفصيل مسائل الخلاف ، ويبين مراتبها ، ويذكر ترتيب الكلام فيها ، وأنها في الحقيقة كما أوامنا إليه في أنه ليس بشيء من ذلك خلافاً ينقض أصلاً ثابتاً ، ويرفع عقداً واجباً ، ويوجب التبري والتضليل ، وكيف يقع بينهم خلاف في ذلك ، مع اتفاقهم على

(١) مقالات الإسلاميين (وكان يزعم أن الباري) .

(٢) مقالات الإسلاميين (ولا مكان ولا زمان قبل الخلق) .

(٣) مقالات الإسلاميين (وأنه مستور) .

(٤) إلى هنا انتهى الكلام في مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ ، وبه يتضح عدم دقة نقل ابن فورك حيث جاء اختلاف في بعض الألفاظ مع تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، وهو ما نبه عليه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى .

(٥) يلاحظ إصرار ابن فورك على أن الأشعري قال : بأن ابن كلاب وأصحابه يقولون بقول أهل الحديث وزيادة . وهذا غير صحيح وقد نبه عليه شيخ الإسلام .

أنهم ينصرون العلم والظاهر ، وما عليه الألسنة مطبقة ، والكلمة عليه مجمعة ، وإنما تفردت شذمة من كل فرقة بمقالة ابتدعوها نصرة لباطلهم وتمسكاً بما أداهم إليه هواهم ، واقتضى لهم طلب الدنيا وإيثار العقد رياسة على طعام مثلهم ، ليظهر لخلافهم مباينة ، فيذكر بخذلان من الله وحرمان).

قلت : هذا الذي ذكرنا هو ألفاظ أبي بكر بن فورك التي نقل بها ما ذكره ، وهو في الغالب ، نقل ألفاظ أبي الحسن الأشعري، من كتاب المقالات ، وفي مواضع غير كلامه بزيادة ونقصان ، تارة غلطاً ، وتارة عمداً باجتهاده ، لاعتقاده أن الصواب هو الذي ذكره دون ما وجده فيما ذكره أبو الحسن ، وسنذكر إن شاء الله تعالى ، ألفاظ أبي الحسن بعينها ، في كتاب المقالات ، وألفاظه فيما صنفه أيضاً ، بعد المقالات ، حتى يتبين الأمر على حقيقته ، فإن المقصود هنا، إنما هو ذكر ما يحكيه أبو بكر ابن فورك ، عن أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ، وذكرنا هذه الجملة ، لأنها أصل لما يحكيه عنه من التفصيل ، فغلطه في هذا النقل ، قوله عن أبي الحسن : أنه ذكر عن أصحاب ابن كلاب ، (أنهم يقولون بأكثر مما حكاه عن أهل الحديث والسنة ، وأنه قال : أنهم يقولون ، وبأكثر)، وإنما لفظ أبي الحسن أنه قال : (وأما^(١) أصحاب عبد الله بن سعيد القطان ، فإنهم يقولون بأكثر [ما]^(٢) ذكرناه عن أهل السنة ، ويثبتون أن الباري لم يزل حياً عالماً قادراً سميعاً بصيراً عزيزاً عظيماً جليلاً كبيراً [كريمياً]^(٣) مريداً متكلماً جواداً ، ويثبتون العلم

(١) مقالات الإسلاميين (فأما).

(٢) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (مما) وهو خطأ من الناسخ ، وأثبتها حسب ما في مقالات الإسلاميين، والشيخ رحمه الله إنما ساق النص ليبين خطأ ابن فورك في النقل عن أبي الحسن.

(٣) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (كليماً) وهو خطأ من الناسخ ، وأثبت العبارة من مقالات الإسلاميين .

والقدرة^(١) إلى آخر ما ذكر ، فذكر أبو الحسن أنهم يقولون : بأكثر [ما]^(٢) يقوله أهل الحديث ، لا بكله ، وأهم [يريدون]^(٣) هذه الأمور ، فذكر عنهم زيادة في شيء ، وتركوا لشيء ، لم يقل أنهم يقولون بما يقوله أهل الحديث ، وبأكثر منه ، ولكن قد يتصحف في الخط ، بأكثر مما حكاه ، لسقوط الميم في الخط ، أو لاندغامها في الخط ، وكيف يقول أبو الحسن ذلك ، وقد حكى عن أهل الحديث أنهم يقولون : الإيمان قول وعمل ، وأنه يزيد وينقص ، وابن فورك قد حكى عن ابن كلاب إنكار أن يكون العمل إيماناً ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأشياء أخرى ، إذ كان من المرجئة ، وأيضاً ، فابن فورك قال : (قال شيخنا في كتاب المقالات ، بعد ذكره مقالات الإمامية والخوارج والمعتزلة والنجارية ، في جليل الكلام ، قال هذه حكاية قول أصحاب الحديث وأهل السنة) ، فاقضى ما ذكره ابن فورك أن أبا الحسن لم يذكر مخالفاً لهم ذكره بكلام إلا هذه الأصناف الأربع ، وليس كذلك ، بل قد ذكر أبو الحسن عشرة أصناف ، وقال في أول كتابه : (هذا ذكر الاختلاف : اختلف المسلمون عشرة أصناف^(٤) ، الشيعة^(٥) والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والعامية وأصحاب الحديث والكلابية أصحاب^(٦) عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان)^(٧) ، ثم ذكر أصناف

(١) مقالات الإسلاميين ٣٥٠/١ .

(٢) في الأصل (ما) وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هكذا في الأصل ولعل الصواب (يشتون) .

(٤) يلاحظ أن العدد أحد عشر اسماً ، وقد أشكل على محقق كتاب المقالات ١٢٥/١ ، قلت : وليس فيه إشكال ، لأن الاختلاف وقع في الفرق المذمومة ، وهي عشر ، دون أهل الحديث فإنهم لا يعدون ضمن الفرق المذمومة فهم الطائفة المنصورة الناجية ، وهم مختلفون في بعض مسائل الفروع مما يسوغ فيه الاجتهاد ، دون مسائل الأصول .

(٥) مقالات الإسلاميين (الشيعة) .

(٦) في الأصل (وأصحاب) وهو خطأ .

(٧) مقالات الإسلاميين ٦٥/١-٦٦ .

الشيعة ، ثم أضاف الخوارج ، فلما فرغ قال : (آخر مقالات الخوارج أول مقالات المرجئة) ^(١) فذكرهم اثني عشرة فرقة ، ثم بعد أن فرغ منهم قال : (هذا) ^(٢) شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره) ^(٣) ، وذكر أقاويل المعتزلة ، وفي ضمنها قال : (هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم) ^(٤) ثم قال : (ذكر قول الجهمية) ^(٥) ثم قال : (ذكر الضرارية) ^(٦) أصحاب ضرار بن عمرو) ^(٧) ثم قال : (ذكر قول الحسين بن محمد النجار) ^(٨) وهؤلاء الثلاثة ، يوافقون المعتزلة في الصفات في الجملة ، دون القدر ومسائل [الوعيد] ^(٩) ، والإيمان ، ثم قال : (ذكر قول البكرية أصحاب بكر ابن أخت عبد الواحد) ^(١٠) ثم قال : (هذه حكاية قول قوم من النساك) ^(١١) ثم قال : (هذه حكاية قول جملة) ^(١٢) أصحاب الحديث وأهل السنة) ^(١٣) ثم قال : (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد) ^(١٤) إلى آخره ، ثم قال : (ذكر قول زهير

(١) مقالات الإسلاميين ٢١٢/١-٢١٣.

(٢) مقالات الإسلاميين (وهذا).

(٣) مقالات الإسلاميين ٢٣٥/١.

(٤) مقالات الإسلاميين ٢٨١/١.

(٥) مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١.

(٦) مقالات الإسلاميين (قول الضرارية).

(٧) مقالات الإسلاميين ٢٣٩/١.

(٨) مقالات الإسلاميين ٣٤٠/١.

(٩) ما بين المعقولتين جاء في الأصل هكذا (ومسائل أبي عبيد) وهو خطأ.

(١٠) مقالات الإسلاميين ٣٤٢/١.

(١١) مقالات الإسلاميين ٣٤٤/١.

(١٢) مقالات الإسلاميين (جملة قول).

(١٣) مقالات الإسلاميين ٣٤٤/١.

(١٤) مقالات الإسلاميين ٣٥٠/١.

الأثري^(١) وذكر (قول معاذ^(٢) الثومني^(٣)) ثم قال: [هذا آخر الكلام في الجليل]^(٤) [ذكر اختلاف الناس في الدقيق]^(٥). ولكن ابن فورك لميله وميل ابن كلاب إلى قول المرجئة ، يذكر ذلك لتلا يظهر ما خالفوه فيه أهل الحديث، وأيضاً فقد ذكر أبو الحسن عن أهل الحديث، في القرآن والتزول والمجيء والقرب والرضى والسخط والجدل وغير ذلك ، ألفاظاً هي معروفة عندهم صنفها ابن فورك فيما نقله من نقل الأشعري عنهم هذا، مع أن الذي ذكره الأشعري عنهم في مواضع ذكرها بتصرف واجتهاد، فإن كلام أئمة الحديث في هذه الأبواب في كتب السنة والآثار متواتر عند من يعرف ذلك ، وأيضاً فلفظ الأشعري في كتاب المقالات عن ابن كلاب (إن الباري [لم يزل]^(٦)، ولا زمان قبل الخلق وأنه مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء)^(٧) فزاد ابن فورك (لا بحد، ولا ماس^(٨)، أو مفارقة بعزلة ، أو^(٩) تحيز) وهذه الألفاظ موجودة هي أو ما يوجب الإثبات في كلام ابن كلاب كما سيأتي ، لكن اللفظ الذي نقله الأشعري عنه هو ما تقدم فقط ، وابن فورك هو المصنف لكتاب (تأويل ما ذكره من الآيات والأحاديث في الصفات) ، وعلى كتابه يعتمد هذا المؤسس ، أبو عبد الله الرازي وغيره ، إذ هو أجمع كتاب

(١) في الأصل (الأثري) وأثبتها من مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ .

(٢) مقالات الإسلاميين (أبي معاذ) .

(٣) مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ .

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة مقالات الإسلاميين الموجودة لدي .

(٥) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل وأثبتته من مقالات الإسلاميين ١/٢ .

(٦) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (ليزيل ولا يزول) وهو خطأ من الناسخ ، والمثبت من النص السابق في ص حيث أورده الشيخ رحمه الله تعالى .

(٧) مقالات الإسلاميين ٣٥١/١ .

(٨) في النص السابق (ماسة) انظر ص .

(٩) النص السابق (وتحيز) انظر ص .

صنفه [المنتسبون]^(١) إلى الأشعري في ذلك ، ولهذا ذكرنا ما نقله هو عن أئمة في هذا الباب ، ليكون في ذلك هدى ورحمة لمن يريد الله [له]^(٢) ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ذكر أبو بكر بن فورك فصلاً من كلام ابن كلاب في مصنفاته مثل كتاب (التوحيد) ، وكتاب (الصفات) ، وكتاب (الرد على المريسي) ، ونحن نقدم ما أشرنا إليه، وهو أن القول : (بأنه لا داخل العالم ولا خارجه) إنما ذهب إليه شرذمة من الناس من أهل البدع ، خلاف ما يزعم الرازي وأمثاله أن ذلك قول جمهور العقلاء المعتبرين ، قال بن فورك: وقال - يعني ابن كلاب- في كتاب الصفات، في بيان القول في الاستواء^(٣): (ورسول^(٤) الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته ، وأعملهم جميعاً به ، يميز قول الأين^(٥)، ويقوله، ويستصوب قول القائل : إنه في السماء ، ويشهد له بالإيمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه ، لا يميزون [الآين]^(٦) زعموا^(٧) ويحيلون^(٨) القول به) ، وقال^(٩) : (ولو كان خطأ كان رسول الله ﷺ أحق بالإنكار له، وكان

(١) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (المنشون) وهو خطأ من الناسخ .

(٢) ما بين المعقوفين أضفتها كي يستقيم الكلام .

(٣) ونص كلام ابن كلاب موجود في مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٩/٥-٣٢٠ ، وفي درء تعارض

العقل والنقل ١٩٣/٦ أثناء الرد على الرازي في هذه المسألة أيضاً ، وقد قابلت عليهما نص

الأصل هنا .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (فرسول الله) .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (يميز السؤال بأين) .

(٦) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (الذي) وهو خطأ من الناسخ ، وأثبت العبارة من مجموع

فتاوى ابن تيمية ، ودرء تعارض العقل والنقل .

(٧) (زعموا) غير موجودة في مجموع فتاوى ابن تيمية .

(٨) مجموع الفتاوى (ويحرمون) .

(٩) مجموع الفتاوى (قال) وهي غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل .

ينبغي أن يقول لها ^(١): لا تقولي ذلك ، فتوهمين ^(٢) أنه عز وجل محدود ، وأنه في مكان دون مكان ، ولكن قولي : إنه في كل مكان ، لأنه هو ^(٣) الصواب دون ما قلت ، كلا ! لقد ^(٤) أجازهُ رسول الله ﷺ ، مع علمه بما فيه ، وأنه أصوب الأقاويل ^(٥) ، والأمر ^(٦) الذي يجلب ^(٧) الإيمان لقائله ، ومن أجله شهد لها بالإيمان حين [قائلته] ^(٨) ، وكيف ^(٩) يكون في خلاف ذلك ، والكتاب ناطق به وشاهد له ؟ ولو لم يشهد لصحة ^(١٠) مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرنا ^(١١) من هذه الأمور، لكان فيه ما يكفي ، كيف ^(١٢) وقد غرس في بنية ^(١٣) الفطرة ، ومعارف ^(١٤) الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد ؟ لأنك لا تسأل ^(١٥)

(١) يشير إلى حديث الجارية وهو في صحيح مسلم رقم ٥٣٧ .

(٢) في مجموع الفتاوى (فتوهمي) .

(٣) (هو) غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل .

(٤) في مجموع الفتاوى (فلقد) .

(٥) في مجموع الفتاوى (الإيمان) وهو خطأ من الناسخ .

(٦) في مجموع الفتاوى (بل الأمر) .

(٧) في مجموع الفتاوى (يجب به) ، وفي درء تعارض العقل والنقل (يجب) بدون (به) .

(٨) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (قائله) وهو خطأ من الناسخ وأثبت العبارة من مجموع

الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل .

(٩) درء تعارض العقل والنقل (فكيف) .

(١٠) في مجموع الفتاوى (بصحة) .

(١١) في الأصل (ذكرت) والمثبت من الأصل في ص لأن الشيخ أعاد النص ، وكذا جاء في مجموع

الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل (أو) .

(١٢) (كيف) غير موجودة في مجموع الفتاوى .

(١٣) في مجموع الفتاوى (بينه) وهو خطأ من الناسخ .

(١٤) في الأصل (وتعارف) ، والمثبت من مجموع فتاوى ابن تيمية ، ودرء تعارض العقل والنقل .

(١٥) في الأصل (بل لا تسأل) والمثبت من الأصل في ص لأن الشيخ أعاد النص وكذا جاء في

مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض العقل والنقل .

أحدًا من الناس عنه ، عربياً ولا عجمياً ، ولا مؤمناً ولا كافراً ، فتقول : أين ربك؟ إلا قال : في السماء إن أفصح ، و^(١) أوماً بيده ، أو أشار بطرفه ، إن كان لا يفصح ، لا^(٢) يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ، ولا رأينا أحدًا داعياً له^(٣) إلا رافعاً يديه^(٤) إلى السماء ، ولا وجدنا أحدًا غير الجهمية يُسأل عن ربه ، فيقول : في كل مكان ، كما يقولون ، وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم ، فتاهت العقول ، وسقطت الأخبار ، واهتدى (جهم) وحده وخمسون رجلاً معه^(٥) ، نعوذ بالله من مضلات الفتن^(٦) ، قال ابن فورك : (فقد حقق رحمه الله في هذا الفصل شيئاً من مذاهبه ، أحدها : إجازة القول بأين الله ؟ في السؤال عنه ، والثاني : صحة الجواب عنه بأن يقال : في السماء ، والثالث : أن ذلك يرجع فيه إلى الإجماع من الخاصة والعامة).

قلت : فقد ذكر أبو محمد بن كلاب أنه لم يخالف الجماعة في ذلك إلا [نفر]^(٧) قليل يدعون أنهم أفضل الناس [جهم]^(٨) وعدد^(٩) قليل معه ، وذكر

(١) في مجموع الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل (أو) .

(٢) في مجموع الفتاوى (ولا) .

(٣) في مجموع الفتاوى (إذا دعاه) .

(٤) في مجموع الفتاوى (يده) .

(٥) في مجموع الفتاوى (جهم ورجلان معه) .

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٦/١٩٣-١٩٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٣١٩-٣٢٠ .

(٧) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (بغرق) وهو خطأ من الناسخ ، والمثبت من درء تعارض العقل والنقل .

(٨) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (فهم) وهو خطأ من الناسخ ، والمثبت من درء تعارض العقل والنقل .

(٩) درء تعارض العقل والنقل (ونفر) .

أن العلم بأن الله فوق ، فطري مغرور في فطر العباد ، اتفق عليه عامتهم وخاصتهم^(١).

قال أبو بكر بن فورك عقب هذا : (واعلم أن هذا ليس بمخالف لما قال في كتاب (التوحيد) ، لأنه ليس يقول : أنه في السماء ، إلا اتباعاً للفظ الكتاب، في قوله عز وجل : ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾^(٢) على معنى أنه فوقها، ورد ذلك إلى قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) فمن توهم عليه أنه يقول أن الله في مكان دون مكان ، أو في كل مكان ، فقد أخطأ في توهمه).

قلت : أما قول ابن فورك : (أنه إنما قال ذلك إتياعاً للسمع الوارد من لفظ الكتاب) ، فليس كذلك ، لأنه قرر أولاً ذلك بالسنة، ثم قال : (والكتاب ناطق به، وشاهد له) ثم قال : (ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرنا من هذه الأمور ، لكان فيه ما يكفي ، كيف وقد عُرس في بُنية الفطرة [ومعارف]^(٤) الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد؟ لأنك لا تسأل أحداً من الناس عنه، عربياً ولا عجمياً ، ولا مؤمناً ولا كافراً ، فتقول : أين ربك؟ إلا قال : في السماء إن أفصح ، وأوماً بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح ، لا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ، ولا رأينا أحداً داعياً له إلا رافعاً يديه إلى السماء) . فقد ذكر انه مغرور في فطر الناس كلهم ومعارفهم في هذا الباب ما لا أبين ولا أوكد ، وهو اتفاق الخلائق كلهم إذا سئلوا أين الله؟ قالوا :

(١) درء تعارض العقل والنقل ١٩٤/٦ مع تقديم وتأخير .

(٢) الملك : ١٦ .

(٣) طه : ٥ .

(٤) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (وتعارف) والمثبت من مجموع الفتاوى، ودرء تعارض

العقل والنقل . وقد سبق النص في ص

في السماء ، بالعبارة عنه أو الإشارة إليه ، وكذلك هم متفقون على الإشارة باليدين في دعائه إلى السماء ، وهذا الإخبار منه بأن القول : بأنه في السماء ، والإشارة إليه سبحانه في الدعاء، وغير الدعاء ، أمر متفق عليه بين الناس، وأن ذلك عندهم من المعارف الفطرية الغريزية ، فكيف يقال : إنه [ما قال] ^(١) في السماء إلا مجرد إتباع لفظ القرآن ، وقد ذكر ابن فورك أن مقام ^(٢) هذا دل على ثلاثة أمور : أحدها : إجازة القول بأين الله ؟ في السؤال عنه ، والثاني : صحة الجواب عنه بأن يقال : في السماء ، والثالث : أن ذلك يرجع فيه إلى الإجماع من الخاصة والعامة ، فكيف يقول بعد هذا منصف يظن أنه يقول: أنه في السماء إلا إتباعاً للفظ الكتاب ، وقد ذكر أن هذا إجماع من المؤمنين والكفار والعرب والعجم ، فهل ما يكون بهذه المنزلة لا يقال إلا مجرد التوقف على لفظه ، وقد ذكر ابن فورك من كلامه في غير هذا الموضع : ما يبين أن كونه فوق العالم ، صفة معلومة بالعقل ، لا تتوقف على السمع ، وإنما المعلوم بالسمع استواؤه على العرش، قال ابن فورك: (فصل آخر في بيان تحقيق قوله ^(٣): إن إطلاق وصفه سبحانه وتعالى بأنه فوق واجب من كلام ذكره في كتاب (الصفات الكبرى) في باب الاستواء على العرش)، قال : (قد قلنا ونقول : أنه لو لم يأت الخبر أنه على العرش ، لما قلنا ذلك ، ولكننا كنا نقول ، أنه عز وجل فوق كل شيء لم يكن بين طبقين) ، قال ابن فورك : وقال في هذا الباب من هذا الكتاب عند تفسير الاستواء: أن الاستواء هو العلو (وإنما سمي العلو استواء ، [لعلو] ^(٤) المستوى

(١) ما بين المعقوفتين أضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٢) أي هذا القول من ابن كلاب .

(٣) أي ابن كلاب .

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (لعله) وهو خطأ من الناسخ .

عليه، [إذ]^(١) لم يكن فوقه شيء ، فقوله : استوى على العرش ، هو أن الله سبحانه وتعالى قد كان ولا شيء غيره ، ثم خلق العرش ، فجعله أعلى خلقه ، فقليل هو مستو عليه لَمَّا كان عالياً عليه ، ليس بين طبقتين ، فيكون فوقه شيء ، وليس هو مماس للعرش) قال ابن فورك : (فبيّن هذا من قوله : أنه يطلق الاستواء للخبر الوارد ، والقول بأنه فوق : لنفي كونه بين طبقتين ، لا معنى القهر والافتقار، خلافاً لقول من يزعم من المخالفين أنه فوق بمعنى : القهر والغلبة والقدرة والعزة والعظمة فحسب).

قلت : أما الاستواء فقد ذكر أنه صفة خبرية سمعية ، وأما القول بأنه فوق : فإنه لم يجعل معناه سلباً ، بل جعل السلب دليلاً على الفوقية، فقال: (ولكننا^(٢) نقول : أنه عز وجل فوق كل شيء لكيلا يكون بين طبقتين^(٣))، فأخبر أنه أثبت الفوقية لئلا يلزم أن يكون داخل العالم^(٤)، فأثبت أنه خارجه لئلا يلزم أن يكون داخله ، أو لو أمكن أن لا يكون بين طبقتين ، ولا يكون فوق العالم ، لم يكن نفي أحدهما دليلاً على ثبوت الآخر ، كما يقوله النفاة، وهو قد صرح بهذا في غير موضع.

فصل من كلامه في زيادة تحقيق في هذا القول .

قال في باب مسألة الجهمية في المكان ، في كتاب التوحيد : (يقال لهم : إذا قلنا الإنسان لا مُماسٌ ولا مباين للمكان ؟ فهذا محال ، فلا بد من نعم ، قيل لهم : فهو لا مُماس ولا مباين للمكان؟^(٥) فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فهو بصفة المحال

(١) ما بين المعقولتين جاء في الأصل هكذا (إذا) وهو لا يستقيم مع سياق الكلام .

(٢) مضى النص قبل أسطر هكذا (ولكننا كنا) .

(٣) سبق النص هكذا (لم يكن بين طبقتين) .

(٤) جاء في الأصل زيادة (أو خارجه) وهو خطأ من الناسخ .

(٥) (للمكان) جاءت هنا ، وهي غير موجودة في الأصل فيما سبق ص ، وكذا غير موجودة في درء

تعارض العقل والنقل ، ومجموع الفتاوى .

من المخلوقين^(١) الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم؟ فإذا^(٢) قالوا : نعم ، قيل :
 فينبغي أن يكون بصفة الخال من كل جهة^(٣) ، كما كان بصفة الخال من هذه
 الجهة^(٤) ، وقيل لهم : أليس لا يقال لما ليس هو ثابتاً في الإنسان مماس ولا مباين؟^(٥)
 فإذا قالوا : نعم ، قيل : فأخبرونا عن معبودكم ، مماس هو أو مباين ؟ فإذا قالوا :
 لا يوصف بهما ، قيل [لهم]^(٦) : فصفة إثبات الخالق ، كصفة عدم المخلوق ، فلم لا
 تقولون^(٧) عدم ، كما قلت^(٨) للإنسان^(٩) عدم ، إذا وصفتموه بصفة العدم؟ وقيل
 لهم : إذا كان عدم المخلوق وجوداً له [كان جهل المخلوق علماً له ، لأنكم
 وصفتم العدم الذي هو للمخلوق وجوداً له]^(١٠) ، فإذا^(١١) كان العدم وجوداً
 كان الجهل علماً ، والعجز قوة^(١٢) .

فقد بين في هذا الكلام امتناع أن يقال في الباري ليس بمماس ولا مباين ،
 فيُنْفَى عنه الوصفان المتناقضان اللذان لا يخلو الوجود عنهما جميعاً ، كما هو معلوم
 بصريح العقل ، فهذان ونحوهما متضادان في الإثبات وفي النفي جميعاً .

- (١) (من المخلوقين) غير موجودة في مجموع الفتاوى .
- (٢) في النص السابق (فإن) .
- (٣) درء تعارض العقل والنقل (من هذه الجهة) .
- (٤) (كما كان بصفة الخال من هذه الجهة) غير موجودة في درء تعارض العقل والنقل ، وهذا يؤكد وجود سقط هناك .
- (٥) انظر تحرير النص فيما سبق ص .
- (٦) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (له) ، والمثبت من ص .
- (٧) مجموع الفتاوى (يقولون) ، وكذا جاءت في الأصل فيما مضى .
- (٨) مجموع الفتاوى (يقولون) .
- (٩) في الأصل ص (الإنسان) ، وكذا في مجموع الفتاوى .
- (١٠) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل فيما مضى ص ، وكذا غير موجود في درء تعارض العقل والنقل ، ومجموع الفتاوى ، ومثبت في الأصل هنا من لوحة ٣٢-أ .
- (١١) في الأصل النص السابق ورقة ١٤-ب (إذا) ، وفي مجموع الفتاوى (وإذا) .
- (١٢) انظر : مجموع الفتاوى ٣١٨/٥-٣١٩ ، ودرء تعارض العقل والنقل ١٢٠/٦-١٢١ .

قلت : على ذلك ثلاث حجج ، أحدها : أن انتفاء هذين جميعاً ممتنع في حق الإنسان محال ، فإن جاز وصفه بهذا الخال جاز وصفه بغيره من المحالات .

قلت : وهذا الإلزام مثل أن يقال ، لا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، ولا حي ولا ميت ، ونحو ذلك ، كما يقوله الملاحدة ، فينفون المتقابلات .

الحجة الثانية : أن سلب هذين جميعاً يوصف به المعدوم الذي ليس بثابت في الإنسان ، فإذا وصفوا بهما المعبود فقد جعلوا ما وصفوا به الثابت في حق الخالق ، كما وصفوا أنه العدم في حق المخلوق ، فإذا جاز أن يوصف بما هو صفة المعدوم في حق المخلوق ، لزم أن يوصف بنفس العدم ، كما يوصف المخلوق بأنه عدم إذا وصف بصفات العدم .

الحجة الثالثة : أنه جاز أن يقال : إذا كان ما هو صفة عدم في حق المخلوق وجوداً في حقه ، جاز أن يكون ما هو جهل في حق المخلوق علماً في حقه ، وما هو عجز في حق المخلوق قدرة في حقه ، وجماع هذه الحجج من وصفه بالمحال ، ووصفه بالمعدوم ، ووصفه بضد صفات الكمال ، وهو الجهل والعجز لرهم ، حين جوزوا وأخلوه عن المماساة والمباينة ، مع قولهم : بأن هذا ممتنع في الوجود غيره ، ففرقوا بين الواجب والممكن ، في الخلو عن النقيضين من جهة المعنى ، حيث جعلوه ثابتاً لهذا منتفياً عن هذا ، فلزمهم مثل ذلك في نظائره ، وهذه حجج قولية ، من أجود المقاييس العقلية لمن فهمها ، وهذا لأن كون الشيء القائم بنفسه غير مماس لغيره ولا مباين له ، لما كان ممتنعاً في بديهة العقل ، وادعى الجهمي : إمكان ذلك في حق الله تعالى ، لزمه أن يجوز كل الممتنعات التي تناظره . وكذا ذكر الإمام أحمد في أثناء رده على الجهمية لما تكلم على معنى (مع) في القرآن قال : (فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله عز وجل أنه مع خلقه في كل شيء ، قال :

هو غير مماس للشيء ولا مباين منه ، فقلنا للجهمي^(١) : إذا كان غير مباين ، أليس هو مماس ، قال لا ، فقلنا^(٢) : فكيف يكون في كل شيء غير مماس للشيء؟^(٣) ، فلم يحسن الجواب ، فقال : بلا كيف ، فخدع الجهال^(٤) بهذه الكلمة ، وموه عليهم ، فقلنا له : إذا^(٥) كان يوم القيامة ، أليس إنما هو الجنة^(٦) والنار، والعرش والكرسي^(٧) والهواء ، قال : بلى ، قلنا : وأين^(٨) يكون ربنا ؟ قال^(٩) : يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا^(١٠) ، فقلنا : فإن في^(١١) مذهبكم أن ما كان من الله على العرش ، فهو على العرش ، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة ، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء [فهو في الهواء]^(١٢) ، فعند ذلك يتبين للناس كذبهم^(١٣) على الله جل وعلا^(١٤) .

(١) (للجهمي) غير موجودة في كتاب الرد على الجهمية .

(٢) الرد على الجهمية (قلنا).

(٣) الرد على الجهمية (لشيء ولا مباين؟)

(٤) الرد على الجهمية (فيخدع جهال الناس).

(٥) الرد على الجهمية (أليس إذا) .

(٦) الرد على الجهمية (في الجنة) .

(٧) (والكرسي) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٨) الرد على الجهمية (قلنا فأين).

(٩) الرد على الجهمية (فقال).

(١٠) الرد على الجهمية (حين كان في الدنيا في كل شيء).

(١١) (في) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(١٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وأضفته من الرد على الجهمية .

(١٣) الرد على الجهمية (تبين كذبهم).

(١٤) الرد على الجهمية ص ٩٧-٩٨ .

وقال الإمام أحمد : (إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه^(١) في كل مكان ، ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل له^(٢) : أليس كان الله^(٣) ولا شيء ؟ فسيقولون^(٤) : نعم ، فقل له : حين خلق الشيء ، خلقه في نفسه ، أو خارجاً عن^(٥) نفسه ، فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل [لا بد له من^(٦) واحد منها : إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه فقد^(٧) كفر، حين زعم أنه خلق الخلق والشياطين وإبليس في نفسه^(٨) . وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ، ثم دخل فيهم ، كان هذا أيضاً كفراً ، حين زعم أنه دخل في كل^(٩) مكان وحشٌ قدر^(١٠) .

وإن قال : خلقهم خارجاً من نفسه ، ثم لم يدخل فيهم ، رجع عن قوله كله^(١١) أجمع وهو قول أهل السنة^(١٢) .

(١) الرد على الجهمية (أن الله) .

(٢) (له) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٣) الرد على الجهمية (أليس الله كان) .

(٤) الرد على الجهمية (فيقول) .

(٥) الرد على الجهمية (من) .

(٦) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل ، وأضفته من الرد على الجهمية .

(٧) (فقد) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(٨) الرد على الجهمية (حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه) .

(٩) (كل) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(١٠) الرد على الجهمية (قدر رديء) .

(١١) (كله) غير موجودة في الرد على الجهمية .

(١٢) الرد على الجهمية ص ٩٥-٩٦ .

[فقد بين الإمام أحمد^(١) : أن كون المخلوق إما داخلاً في الخالق أو خارجاً منه، تقسيم ضروري، لا بد من القول بأحدهما ، وكذلك كون الخالق إما داخلاً في الخلق أو خارجاً منهم ، وأنه إذا كان كذلك ، فالقول بدخوله في الخلق أو دخول الخلق فيه ممتنع ، فتعين أنه خارج من الخلق ، والخلق خارجون منه .

فقول الإمام أحمد : (إذا كان غير مبين ، أليس هو [مماس]؟^(٢)) ، استفهام إنكار يتضمن أن العلم بمباينته إذا لم يكن مماساً علمٌ ضروري لا يحتاج إلى دليل ، بل ينكر على من نفاه ، ولهذا لما نفى الجهمي قال : (قلنا : فكيف؟ ، فقال : بلا كيف ، قال : فخدع الجهال بهذه الكلمة ، وموه عليهم)^(٤) وذلك لأن الصفات السمعية المعلومة ياخبار الرسل عليهم السلام يقال فيها : بلا كيف ، لأننا نحن لم نعلم بعقولنا كيفيتها ، لعدم علمنا بذلك .

وكذلك ما علمنا بعقولنا أصله ، دون كيفيته حسن أن نقول فيه بلا كيف ، أي نعلم ثبوت هذا الأمر ، ولا نعلم كيفيته ، فأراد الجهمي : أن يستعمل ذلك فيما علمنا انتفاءه بفطرة عقولنا ، وادعى خلو الموصوف عن النقيضين في المعنى جميعاً ، اللذين هما ضدان في النفي كما هما ضدان في الإثبات ، فلما قيل له : كيف ذلك ؟ أي كيف يعقل ؟ قال : بلا كيف ، وهذا إنما يتخذع به الجهال ، الذين لا يفرقون بين الشيء الذي علمنا انتفاءه ، أو لم نعلم انتفاءه ، أو لم نعلم ثبوته إذا ادعى المدعى ثبوته ، وقال : بلا كيف لم يقبل ، وبين الشيء الذي علمنا ثبوته ، ولم نعلم كيفيته إذا قيل له : بلا كيف ، حقاً .

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل ، وأضفته من مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٣/٥ .

(٢) ما بين المعقوفين أثبتته من الرد على الجهمية ، والذي جاء في الأصل (مباين) وهو خطأ من الناسخ .

(٣) الرد على الجهمية ص ٩٧ .

(٤) المرجع السابق .

ومما يبين ذلك : أن خلوه عن هاتين الصفتين لو كان كما ادعاه الجهمي، لكان معلوماً عنده بالعقل ، إذ العقل هو الذي دل عنده على هذا السلب ، لا يقول إن السمع جاء بذلك ، فما كان إنما علم بالعقل فقط ، والعقل يحيله ، لم يقل فيه بلا كيف، كسائر الممتنعات ، وهذه السبيل التي حكاها الإمام أحمد عن الجهمية ، هي التي سلكها المؤسس^(١) وأمثاله ، فإنه ادعى فيما ذكره من هذه الحجج العشر^(٢) : جواز وصف الرب بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وما في ضمن ذلك من أنه لا مماس ولا مباين ، ونحو ذلك [مدعياً أن العلم الإلهي ...]^(٣) (لم يحسن الجواب^(٤)) أي : لم يكن له جواب يحتج به على إمكان قوله ، وإمكان أن يكون معقولاً ، لهذا لم يكن فيما ذكره الرازي حجة على إمكان ما ذكروه في نفسه ، ولا إمكان أن يكون معلوماً .

فصل : قيل للإمام الرباني عبد الله بن المبارك : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : (بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه) ، وهذا مستفيض عنه ، تلقاه عنه أئمة الهدى بالقبول ، كالإمام أحمد ، وإسحاق بن راهوية ، والبخاري صاحب الصحيح ، ومن شاء الله من أئمة الإسلام^(٥) ، قال الإمام محمد بن خزيمة : (من لم يقل إن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ، وجب أن يستتاب ، فإن تاب، وإلا قتل ، ثم ألقى في مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل الملة ولا أهل الذمة) . وقد ذكر ذلك عنه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني وغيرهما^(٦) .

(١) يعني الرازي .

(٢) انظر : أساس التقديس ص ١٦ - ٢٣ .

(٣) ما بين المعقوفين غير مرتبط بالكلام الذي قبله وبعده وفيه سقط بمقدار ثلاث كلمات .

(٤) أي الجهمي الذي جاء في مناقشة الإمام أحمد ، انظر ما سبق ص ٥٩ .

(٥) انظر السنة لعبد الله بن أحمد ص ٧٢ ، صفة العلولابن قدامة ص ٢٨ ، عقيدة السلف لأبي

عثمان الصابوني ص ٤٠ .

(٦) انظر (معرفة علوم الحديث) للحاكم ص ٨٤ ، عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان

الصابوني ص ٤١-٤٢ .

فصل

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، في كتابه المشهور (الإبانة) بعد الخطبة قال الأشعري : (فصل في إبانة قول أهل الزيغ والبدعة : أما بعد ، فإن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر ، مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ، ومن مضى من أسلافهم ، فتأولوا القرآن على آرائهم ، تأويلاً لم يترل الله به سلطاناً ، ولا أقام^(١) به برهاناً ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين ، وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم ، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، في رؤية الله بالأبصار ، وقد جاءت في ذلك الروايات ، من الجهات المختلفة ، وتواترت بها الآثار ، وتتابعت بها الأخبار .

وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين ، ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين ، وجحدوا عذاب القبر ، وأن الكفار في قبورهم يعذبون ، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون .

ودانوا بخلق القرآن ، نظيراً لقول إخوانهم من المشركين ، الذين قالوا : (إن هذا إلا قول البشر) .

وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر نظيراً لقول الجوس الذين أثبتوا خالقين ، أحدهما يخلق الخير ، والشيطان يخلق الشر^(٢) .

وزعموا أن الله عز وجل يشاء ما لا يكون ، ويكون ما لا يشاء ، خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ورداً لقوله عز

(١) الإبانة (أوضح).

(٢) جاء النص في الإبانة هكذا (وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر ، نظيراً لقول الجوس الذين أثبتوا خالقين ، أحدهما : الخير ، والآخر يخلق الشر ، وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير والشيطان يخلق الشر) .

وجل: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(١) فأخبر أنا لا نشاء شيئا [إلا]^(٢)
وقد شاء الله أن نشاءه ، ولقوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا آقَتَلُوا ﴾^(٣) ولقوله ﴿ وَلَوْ
شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾^(٤) ولقوله تعالى ﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾^(٥)
ولقوله تعالى مخبراً عن نبيه شعيب أنه قال: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^(٦) ولهذا سماهم رسول الله ﷺ
مجوس هذه الأمة ، لأنهم دانوا بديانة المجوس ، وضاهوا أقاويلهم ، وزعموا أن الخير
والشر خالقان^(٧) ، كما زعمت المجوس ذلك ، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء
الله ، كما قال المجوس ، وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم دون^(٨) الله ، رداً
لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ ﴾^(٩) وإعراضاً عن القرآن ، وعمما أجمع عليه [أهل]^(١٠) الإسلام .

(١) الإنسان : ٣٠ .

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل ، وأضفته من الإبانة .

(٣) البقرة : ٢٥٣ .

(٤) السجدة : ١٣ .

(٥) البروج : ١٦ .

(٦) الأعراف : ٨٩ .

(٧) الإبانة (أن للخير والشر خالقين).

(٨) الإبانة (من دون).

(٩) الأعراف : ١٨٨ .

(١٠) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل ، وأضفته من الإبانة .

وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم ، دون ربهم ، فأثبتوا لأنفسهم
الغنى عن الله ، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه ، كما
أثبت الجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه ^(١) لله تعالى ، فكانوا مجوس
هذه الأمة ن إذ دانوا بديانة الجوس ، وتمسكوا بأقاويلهم ، ومالوا إلى أساليبهم .
وقنطوا الناس من رحمة الله تعالى ، وأيسوهم من روحه ، فحكموا على
العصاة بالنار والخلود فيها ، خلافاً لقول الله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
لِمَن يَشَاءُ ﴾ ^(٢) .

وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها ، خلافاً لما جاءت به الرواية عن
رسول الله ﷺ (أن الله يخرج [من النار] ^(٣) قوماً بعد أن امتحشوا فيها، وصاروا
حمماً) ^(٤)، ودفعوا أن يكون لله وجه ، مع قوله عز وجل : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ
ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ^(٥) .

وأنكروا أن يكون لله يدان ، مع قوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ ^(٦) .
وأنكروا أن يكون له عينان ، مع قوله : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ ^(٧) .

(١) الإبانة (ما لم يثبتوا) .

(٢) النساء : ٤٨ .

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وأضفته من الإبانة .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق حديث رقم ٦٢٠٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان حديث
رقم ٣٠٤ .

(٥) الرحمن : ٢٧ .

(٦) ص : ٧٥ .

(٧) القمر : ١٤ .

وأنكروا أن يكون لله علم ، مع قوله : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ ﴾ (١) .

وأنكروا أن يكون لله قوة مع قوله : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢) .

ونفوا ما روي عن النبي ﷺ (أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء (٣) الدنيا) (٤) ، وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية وأهل (٥) الزيغ فيما ابتدعوا ، خالفوا الكتاب والسنة ، وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وأجمعت عليه الأمة ، كفعل المعتزلة والقدرية ، وأنا أذكر ذلك باباً باباً ، شيئاً (٦) شيئاً ، إن شاء الله ، وبه المعونة (٧) .

فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة :

فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذي (٨) تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون ، قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب ربنا ، وبسنة نبينا ، وما روي عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، نضر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام

(١) النساء : ١٦٦ .

(٢) الذاريات : ٥٨ .

(٣) الإبانة (السماء) .

(٤) صحيح البخاري ٣٨٤/١ حديث رقم ١٠٩٤ ، صحيح مسلم ٥٢١/١ حديث رقم ٧٥٨ .

(٥) الإبانة بدون الواو .

(٦) الإبانة (وشيئاً) .

(٧) الإبانة ص ١٤-١٩ .

(٨) الإبانة (الذي به)

الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق ، ودفع به الضلال ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين ، وزيف الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحة الله عليه من إمام مقدم ، وجيل معظم ، وكبير مفهم .

وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وبما^(١) رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئاً ، وأن الله إله واحد ، لا إله إلا هو ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، وأن الجنة حق^(٢) والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الله مستو على عرشه كما قال عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) .

وأن له وجهاً^(٥) كما قال ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ

وَالْإِكْرَامِ﴾^(٦) .

وأنه له يدين بلا كيف كما قال ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾^(٧) . وكما قال ﴿بَلَّ

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٨) .

وأن له عينين بلا كيف ، كما قال ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٩) .

(١) الإبانة (وما) .

(٢) (حق) غير موجودة في الإبانة .

(٣) طه : ٥ .

(٤) الإبانة (استوى على العرش على الوجه الذي قاله) .

(٥) الإبانة (وجهاً بلا كيف) .

(٦) الرحمن : ٢٧ .

(٧) سورة ص : ٧٥ .

(٨) المائدة : ٦٤ .

(٩) القمر : ١٤ .

وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً .
 وأن الله علماً ، كما قال ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ ﴾ ^(١) وكما قال ﴿ وَمَا تَحْمِلُ
 مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ ﴾ ^(٢) .
 ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفتته المعتزلة والجهمية
 والخواارج .

ونثبت ^(٣) لله قوة ، كما قال ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ
 أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۗ ﴾ ^(٤) .

ونقول إن كلام الله غير مخلوق ، وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له : كن ، كما
 قال ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ ﴾ ^(٥) .
 وأنه لا يكون في الأرض شيء منه خيراً أو شراً إلا ما شاء الله ، وأن الأشياء
 تكون بمشيئة الله عز وجل ، وأن أحداً لا يستطيع شيئاً قبل أن يفعله ، ولا يستغني
 عن الله ، ولا يقدر على الخروج من علم الله .

وأنه لا خالق إلا الله ، وأن أعمال العباد مخلوقة لله ومقدرة ^(٦) ، كما قال
 ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۗ ﴾ ^(٧) وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا ^(٨) شيئاً

(١) النساء : ١٦٦ .

(٢) فاطر : ١١ .

(٣) الإبانة (ونثبت أن)

(٤) فصلت : ١٥ .

(٥) النحل : ٤٠ .

(٦) الإبانة بدون الواو .

(٧) الصافات : ٩٦ .

(٨) الإبانة (أن يخلقوا) .

وهم يُخْلَقُونَ ، كما قال ^(١) ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ ^(٢) وكما قال ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ^(٣) وهذا في كتاب الله كثير .
 وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ، ولطف بهم ، ونظر لهم ، وأصلحهم ، وهداهم ، وأضل الكافرين ولم يهدهم ، ولم يلفظ لهم بالإيمان ، كما زعم أهل الزيغ والطغيان ، ولو لطف لهم ^(٤) وأصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مهتدين ، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ، ويلطف لهم حتى كانوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يكونوا ^(٥) كما علم ، وخذلهم ، وطبع على قلوبهم ، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره [وإنا نؤمن بقضاء الله سبحانه] ^(٦) خيره وشره ، حلوه ومره ، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصينا ، وما ^(٧) أصابنا لم يكن ليخطئنا ، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا بالله ، كما قال عز وجل [﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٨)] ^(٩) ، ونلجئ أمورنا إلى الله ، ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه .

(١) الإبانة (هل من خالق غير الله) وكما قال (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون).

(٢) النحل : ١٧ .

(٣) الطور : ٣٥ .

(٤) الإبانة (هم)

(٥) الإبانة زيادة (كافرين)

(٦) ما بين المعقوفين أضفته من الإبانة .

(٧) الإبانة (وأن ما)

(٨) الأعراف : ١٨٨ .

(٩) الآية غير مثبتة في الأصل ، وأضفتها من الإبانة .

ونقول : إن كلام الله غير مخلوق، وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر،
وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار ، كما يُرى القمر ، يراه المؤمنون ، كما
جاءت الروايات عن النبي ﷺ .

ونقول^(١) : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة ، كما قال
عز وجل ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ . وأن موسى لا
يراه في الدنيا^(٢) .

وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، كالزنا والسرقة
وشرب الخمر ، كما دانت بذلك الخوارج ، وزعمت أنهم كافرون ، ونقول: أن
من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة ، وما أشبهها ، مستحلاً لها ،
غير معتقد لتحريمها كان كافراً .

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيماناً .
وندين الله عز وجل بأنه يقرب القلوب بين إصبعين من أصابع^(٣) الله عز
وجل، وأنه عز وجل يضع السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، كما
جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ .

وندين بأن لا تُنزل أحداً من أهل التوحيد ، والمتمسكين بالإيمان جنة ولا
ناراً ، إلا من شهد له رسول الله ﷺ ، بالجنة وخرجوا الجنة للمذنبين ، ونخاف عليهم
أن يكونوا بالنار معذبين .

(١) الإبانة (ويقول) .

(٢) المطففين : ١٥ .

(٣) الإبانة (وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا ، وأن الله تعالى تجلى للجبل
فجعله دكاً ، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا .

(٤) هكذا جاءت في الأصل وفي بعض نسخ الإبانة ، وجاءت في نسخة أخرى للإبانة (أصابعه) .

انظر الإبانة ص ٢٦ .

ونقول : إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا ، بشفاعة رسول الله ﷺ ، تصديقاً لما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ .
 ونؤمن بعذاب القبر ، وبالخوض ، وبأن^(١) الميزان حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ، ويحاسب المؤمنين ، وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ونسلم للروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ .
 وندين بحب السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ، ونتولاهم أجمعين .

ونقول : إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه ، وأن الله أعز به الدين ، وأظهره على المرتدين ، وقدمه المسلمون بالإمامة ، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة ، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ .
 ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأن الذين قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً^(٢) .
 ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ ، وخلافتهم خلافة النبوة ، ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ ، ونتولى سائر أصحاب النبي ﷺ ، ونكف عما شجر بينهم .

(١) الإبانة (وأن) .

(٢) وفي نسخة أخرى للإبانة هكذا (قتلوه قتلوه ظلماً ...) .

وندين الله^(١) بأن الأئمة [الأربعة]^(٢) خلفاء [راشدون]^(٣) مهديون فضلاء، لا يوازهم^(٤) في الفضل غيرهم .
ونصدق بجميع الروايات التي ثبتها^(٥) أهل النقل من^(٦) التزول إلى السماء الدنيا ، وأن الرب عز وجل يقول : (هل من سائل ، هل من مستغفر) وسائر ما نقلوه وأثبتوه ، خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل .
ونعول^(٧) فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا ، وإجماع المسلمين ، وما كان في معناه .

ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ، ولا نقول على الله ما لا نعلم .

ونقول إن الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ
وَأَمَلَكُ صَفًا صَفًا ﴾^(٨) .

وأن الله يقرب من عباده كيف شاء ، كما قال ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ
حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٩) وكما قال ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾^(١٠) ^(١١)

(١) الإبانة بدون لفظ الجلالة (الله) .

(٢) ما بين المعقوفتين أضفته من الإبانة .

(٣) في الأصل (راشدين) وهو خطأ .

(٤) الإبانة (لا يوازهم) .

(٥) الإبانة (يثبتها - أثبتها - يثبت) .

(٦) الإبانة (عن) .

(٧) الإبانة (ونقول) وهو خطأ .

(٨) الفجر : ٢٢ .

(٩) ق : ١٦ .

(١٠) النجم : ٨ .

(١١) هاتان الآيتان ليس فيهما دلالة على قرب الله سبحانه وتعالى ، انظر علو الله على خلقه

ص ٢٦٩ - ٢٧٧ .

ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات خلف كل بر وغيره ،
 كما روي أن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج .
 وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر ، خلافاً لقول من أنكر ذلك .
 ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، والإقرار بإمامتهم ، وتضليل من
 رأى الخروج بالسيف ، وترك القتال في الفتنة .
 ونقر بخروج الدجال ، كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ .
 ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ، ومساءلتهما المدفونين في قبورهم .
 ونصدق بحديث المعراج .
 ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام ، ونقر^(١) أن لذلك تفسيراً .
 ونرى الصدقة عن موتى المسلمين ، والدعاء لهم ، ونؤمن بأن الله ينفعهم
 بذلك .

ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً ، وأن السحر كائن موجود في الدنيا .
 وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم ، وموارثهم^(٢) .
 ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل .
 وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده ، حلالاً وحراماً . وأن
 الشيطان يوسوس للإنسان ، ويشككه ، ويخبطه ، خلافاً لقول^(٣) المعتزلة ،
 والجهمية ، كما قال الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ

(١) الإبانة (نقر) بدون واو .

(٢) الإبانة (وتوارثهم) .

(٣) (لقول) غير موجودة في الإبانة .

إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿١﴾ وكما قال
﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ ﴿٢﴾ .

ونقول : إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم . وقولنا في
أطفال المشركين : أن الله يوجب لهم في الآخرة ناراً ، ثم يقول لهم اقتحموها ، كما
جاءت بذلك الرواية .

وندين الله بأنه يعلم ما العباد عاملون ، وإلى ما هم صائرون ، وما كان وما
يكون ، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون ، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين .
ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ، ومجانبة أهل الأهواء ، وسنحتج لما
ذكرنا^(٣) من قولنا ، وما بقي منه مما لم نذكره باباً باباً ، وشيئاً شيئاً^(٤) .

قلت : وهذه الجملة التي ذكرها في (الإبانة) هي الجمل التي ذكرها في كتاب
(المقالات) عن أهل السنة والحديث ، وذكر أنه يقول بذلك كما تقدم نقل (ابن
فورك) لذلك ، لكنه في الإبانة بسطها بعض البسط ، بالتنبيه على مأخذها ، لأنه
كتاب احتجاج لذلك ، ليس هو كتاب حجة لنقل مذاهب الناس فقط ، وقد
تكلم في مسألة الرؤية لله^(٥) ، ومسألة القرآن^(٦) ، بما احتج به في ذلك .

ثم قال : (باب ذكر^(٧) الاستواء على العرش : إن قال قائل^(٨) : ما تقولون

(١) البقرة : ٢٧٥ .

(٢) الناس : ٤ .

(٣) الإبانة (ذكرناه) .

(٤) الإبانة ص ٢٠ - ٣٣ .

(٥) انظر الإبانة ص ٣٥ - ٦٢ .

(٦) المصدر السابق ص ٦٣ - ١٠٤ .

(٧) الإبانة (الباب الخامس : ذكر) .

(٨) قائل غير موجودة في الإبانة .

في الاستواء؟ قيل له: نقول إن الله عز وجل مستو^(١) على عرشه، كما قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) وقد قال الله عز وجل ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٣) وقال ﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٤) وقال عز وجل ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾^(٥) وقال حكاية عن فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٦) أسبب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كذباباً^(٧) ﴿كَذَّبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، في قوله: إن الله عز وجل فوق السموات، وقال عز وجل ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾^(٧) فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات، قال ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ﴾، لأنه مستو على العرش الذي فوق السموات، وكل ما علا، فهو سماء. فالعرش^(٨) أعلى السموات، وليس إذا قال ﴿ءَأَمِنْتُمْ

(١) الإبانة (يستوي).

(٢) طه : ٥ .

(٣) فاطر : ١٠ .

(٤) النساء : ١٥٨ .

(٥) السجدة : ٥ .

(٦) غافر : ٣٦ - ٣٧ .

(٧) الملك : ١٦ .

(٨) الإبانة (والعرش).

مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴿ يعني جميع السماء، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى
السموات، ألا ترى أن ^(١) الله عز وجل ذكر السموات ، فقال ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ
فِيهِنَّ نُورًا ﴾ ^(٢) ولم يرد أن القمر يملأهن جميعاً ، وأنه فيهن جميعاً ، ورأينا المسلمين
جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله عز وجل مستو على العرش ،
الذي هو فوق السموات ، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو
العرش ، كما لا يحطونها إذا دعوا نحو ^(٣) الأرض ^(٤) .

ثم قال : (فصل : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ، إن
معنى قول الله عز وجل ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ^(٥) أنه استولى
وملك وقهر ، وأن الله عز وجل في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله عز وجل
على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، ولو كان هذا ما
ذكروه ، كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة ، لأن الله قادر على كل شيء
والأرض ، فالله قادر عليها وعلى الحشوش ، وعلى كل ما في العالم ، فلو كان الله
مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ،
لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار،
لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم ^(٦)
يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله عز وجل مستو على الحشوش

(١) (أن) غير موجودة في الإبانة .

(٢) نوح : ١٦ .

(٣) الإبانة (إلى) .

(٤) الإبانة ص ١٠٥ - ١٠٧ .

(٥) طه : ٥ .

(٦) الإبانة (لم) بدون واو .

والأخلية ، لم يجوز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء ، الذي هو عام في الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش^(١) دون الأشياء كلها.

وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله في كل مكان ، فلزمهم أنه في بطن مريم والحشوش^(٢) والأخلية ، وهذا خلاف لدين الله^(٣) ، تعالى عن قلوبهم^(٤).

ثم قال : (مسألة : ويقال لهم : إذا لم يكن مستوياً على العرش ، بمعنى يختص العرش دون غيره ، [كما]^(٥) قال ذلك أهل العلم ، ونقله الآثار وحمله الأخبار ، وكان الله بكل مكان فهو تحت الأرض التي السماء فوقها ، وإذا كان تحت الأرض ، فالأرض فوق^(٦) ، والسماء فوق الأرض ، وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا : أن الله تحت التحت والأشياء فوقه ، وأنه فوق الفوق والأشياء تحته ، وفي هذا ما يجب أن تحت ما^(٧) فوقه وفوق ما هو تحته ، وهذا المحال المتناقض ، تعالى الله عن افتراءكم^(٨) علواً كبيراً .

دليل آخر : ومما يدل^(٩) أن الله عز وجل مستو على عرشه دون الأشياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ ، روى عفان قال ، حدثنا حماد بن

(١) الإبانة (بالعرش) .

(٢) الإبانة (وفي الحشوش) .

(٣) الإبانة (الدين) .

(٤) الإبانة ص ١٠٨-١٠٩ .

(٥) ما بين المعقوفين أضفته من الإبانة .

(٦) الإبانة (والأرض فوقه) .

(٧) الإبانة (ما هو) .

(٨) الإبانة زيادة (عليه) .

(٩) الإبانة (يؤكد) .

سلمة ، حدثنا^(١) عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : (يترل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له ، حتى يطلع الفجر)^(٢) ، وروى عبد الله بن بكر ، حدثنا^(٣) هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن جعفر^(٤) أنه سمع أبا هريرة ، قال قال رسول الله ﷺ : (إذا بقي ثلث الليل ، يترل الله تبارك وتعالى ، فيقول من ذا الذي يدعوني أستجب له)^(٥) ، من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه ، من ذا الذي يسترزقني فأرزقه ، حتى ينفجر الفجر). وروى عبد الله بن بكر السهمي ، حدثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة ، حدثنا عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه قال ، [كنا]^(٦) مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد ، أو قال بقديد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (إذا مضى ثلث الليل) أو قال : (ثلثا الليل ، نزل الله إلى السماء فيقول الله^(٧) : من ذا الذي

(١) الإبانة (قال حدثنا).

(٢) الإبانة (التهي).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨١/٤ ، وقال الترمذي في سننه تحت حديث رقم ٤٤٥ ، وفي الباب عن علي بن أبي طالب وأبي سعيد ورفاعة الجهني وجبير بن مطعم وابن مسعود وأبي الدرداء وعثمان بن أبي العاص ... وقد روي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة . قلت : وحديث أبي هريرة عند البخاري رقم ١٠٩٤ ، ومسلم رقم ٧٥٨ وقد استقصى الإمام الصابوني طرق هذا الحديث في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٩ فما بعدها .

(٤) الإبانة (قال حدثنا).

(٥) الإبانة (أبي جعفر) .

(٦) الإبانة (أستجيب) .

(٧) ما بين المعقوفتين ورد في الأصل ، وفي الإبانة هكذا (فقلنا) ، وهو خطأ وقد أثبت العبارة حسب ورودها في أسد الغابة لابن الأثير ١٨٤/٢ .

(٨) الإبانة بدون لفظ الجلالة (الله).

يدعوني استجب له ، من ذا الذي يستغفري أغفر له ، من ذا الذي يسألني أعطه^(١)
حتى ينفجر الفجر^(٢) .

دليل آخر: وقال الله ﴿ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾^(٣) وقال
﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ ﴾^(٤) وقال ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ
خَبِيرًا ﴾^(٥) وقال ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا شَفِيعٍ ﴾^(٦) .

فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه ، والسماء ياجماع
الناس ليست الأرض ، فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على
عرشه^(٧) .

قلت : قوله (منفرد بوحدانيته) هو نظير قول ابن كلاب المتقدم .

(دليل آخر: وقال جل وعز ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٨)
وقال ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾^(٩) وقال

(١) الإبانة (أعطيه) .

(٢) أسد الغابة (ينفجر الصبح) .

(٣) النحل : ٥٠ .

(٤) المعارج : ٤ .

(٥) الفرقان : ٥٩ .

(٦) السجدة : ٤ .

(٧) الإبانة ص ١١٠ - ١١٣ .

(٨) الفجر : ٢٢ .

(٩) البقرة : ٢١٠ .

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَدُّونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴿١﴾ ، وقال عز وجل لعيسى ابن مريم ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٢﴾ وقال ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٣٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ ﴿٣﴾ .

وأجمعت الأمة على أن الله رفع عيسى إلى السماوات (٤).

ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله في الأمر النازل بهم ، يقولون جميعاً (يا ساكن العرش) ومن [خلفهم] (٥) جميعاً (لا والذي احتجب بسبع سماوات).

دليل آخر : وقال (٦) الله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿٧﴾

(١) النجم : ٨-١٨ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النساء : ١٥٧-١٥٨ .

(٤) الإبانة (السماوات).

(٥) ما بين المعقوفين جاء في الأصل وفي الإبانة هكذا (ومن خلفهم) وهو تصحيف والمثبت من

رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١١٢ .

(٦) الإبانة (قال بدون واو .

(٧) الشورى : ٥١ .

وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول : ما كان لأحد أن يكلمه الله وحياً^(١) أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ، فيرتفع الشك والحيرة من أن يقول : ما كان لجنس من الأجناس أن أكلمه إلا وحياً أو من وراء حجاب أو أرسل رسولاً ، ويترك^(٢) أجناساً لم يعمهم بالآية ، فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيره.

ودليل^(٣) آخر : وقال^(٤) الله عز وجل ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ﴾^(٥) وقال ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾^(٦) وقال ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٧) وقال عز وجل ﴿ وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا ﴾^(٨) كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه، ولا خلقه فيه ، وأنه مستو على عرشه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، الذين^(٩) لم^(١٠) يشبوا له في وصفهم حقيقة^(١١).

(١) الإبانة (إلا وحياً).

(٢) الإبانة (ونزل) وفي نسخة أخرى للإبانة (ترك) انظر الإبانة ص ١١٦ هامش ٤ .

(٣) الإبانة بدون واو .

(٤) الإبانة بدون واو .

(٥) الأنعام : ٦٢ .

(٦) الأنعام : ٣٠ .

(٧) السجدة : ١٢ .

(٨) الكهف : ٤٨ .

(٩) (الذين) غير موجودة في الإبانة .

(١٠) الإبانة (فلم) .

(١١) الإبانة ص ١١٤-١١٧ .

[قلت قوله: لم يثبتوا له في وصفهم حقيقة] ^(١) بيان أن كلامهم يقتضي

عدمه.

وقوله : (ولا أوجبوا له بذكرهم إياه [وحدانية] ^(٢)) ^(٣) موافقة لابن كلاب فيما ذكره من أن الواحد هو المنفرد عن الخلق ، فمن لم يقر بذلك لم يقر وحدانيته.

وقوله : (كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه ، وأنه مستو على عرشه) يبين معنى ما ذكره في (الموجز) ^(٤) كما نقله ابن فورك ، لما قال في جواب المسائل (أتقولون : أنه خارج من العالم ، إن أردت) ^(٥) أنه ليست الأشياء فيه ولا هو في الأشياء ، فالمعنى صحيح) وأنه لم يرد بذلك مجرد النفي المقرون بإثبات كونه فوق العرش ، كما صرح به هنا ، ويؤكد ذلك أنه بين أن الذين يصفونه بالنفي يؤول كلامهم كله إلى التعطيل ، وأنهم لا يثبتون له حقيقة ولا يوجبون له وحدانية .

(دليل آخر : قال عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورٌ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٦))

فسمى نفسه نوراً ، والنور عند الأمة لا يخلو أن ^(٧) يكون أحد معنيين: إما أن يكون نوراً يسمع أو نوراً يرى .

فمن زعم أن الله يسمع ، ولا يرى ، فقد أخطأ في نفيه رؤية ربه ، وتكذيبه بكتابه ، وقول نبيه ﷺ .

(١) ما بين المعقوفين أثبتته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٢) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (وحدانيته) وأثبت العبارة من الإبانة.

(٣) الإبانة ص ١١٧ .

(٤) الموجز : أحد كتب الأشعري ، يقول ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري) ص ١٢٩ (إن هذا الكتاب يشتمل على اثني عشر كتاباً حسب المخالفين من الخارجين على الملة والداخليين فيها) وانظر مقدمة كتاب الإبانة ص ٤٣ .

(٥) هكذا جاءت في الأصل ولعل الصواب (أردتم) .

(٦) النور : ٣٥ .

(٧) الإبانة (من أن) .

وروت العلماء عن عبد الله بن عباس أنه قال: (تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله ، فإن بين كرسيه إلى السماء ألف عام، والله عز وجل فوق ذلك)^(١).

قلت : وهذا الحديث ممن رواه الإمام [أبو أحمد]^(٢) الحاكم الحافظ المعروف بالعسال^(٣) في كتاب (المعرفة) ، قال حدثنا محمد بن العباس ، حدثني عبد الوهاب الوراق ، حدثنا علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : (فكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذات الله ، فإن ما بين كرسيه إلى السماء السابعة سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك).

قال عبد الوهاب الوراق : (من زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث ، إن الله فوق العرش ، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة)^(٤).

وقال : حدثنا محمد بن علي بن الجارود حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا عاصم بن علي بن عاصم حدثنا أبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : (تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله ، فإن ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك)^(٥).

(١) الإبانة ص ١١٧-١١٨.

(٢) ما بين المعقوفين جاء في الأصل (أحمد) وهو خطأ من الناسخ ، وسيأتي في كلام الشيخ بعد قليل إعادة الاسم على الوجه الصحيح .

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني أبو أحمد ، المعروف بالعسال ، قاضي أصبهان ، من مصنفاته: الشيوخ ، والتفسير ، والتاريخ ، والمعرفة ، كانت ولادته سنة ٢٦٩ وتوفي سنة ٣٤٩ ، انظر : العلو : اختصار الألباني ص ٢٤٥ ، الأعلام ٢٠١/٦ .

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٢ .

(٥) وانظر كتاب العرش لابن أبي شيبه ص ٥٩ ، الأسماء والصفات لليهقي ص ٥٣٠ ، العظمة لابن أبي الشيخ ١/٢٤٠، ٢١٢ ، الإبانة لابن بطة ٣/١٥٠ - ١٥٢ ، الصواعق المرسله لابن القيم ٤/١٢٤٩ ، وانظر أيضاً درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٠٣/٦ .

قلت : وهذا لفظ الحديث ، وأما قوله : (فإن ما بين كرسیه) ^(١) إلى السماء ألف عام) فإن حقه أن يقول (ما بين كرسیه والعرش) كما في الحديث المشهور عن ابن مسعود ، ومن رواه أيضاً الحاكم ، أبو أحمد ، حدثنا محمد بن العباس ، حدثني عبد الوهاب بن عبدالحكيم الوراق ، حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر ، عن المسعودي ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود قال : (ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام) .

قال أبو النضر : يعني ، غلظه ، (وما بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق ذلك ، والله عز وجل على العرش لا يخفى عليه من أعمالكم شيء) ^(٢) .

قال عبد الوهاب : هكذا يعرفه [أهل] ^(٣) الإسلام .

ثم قال الأشعري:

(دليل آخر : روت العلماء عن النبي ﷺ أنه قال : (إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله) ^(٤) ، وروت العلماء أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة سوداء فقال يا رسول الله إني أريد أن أعتقها في كفارة ، فهل يجوز عتقها ، فقال النبي ﷺ لها : (أين الله ؟) فقالت ^(٥) : في السماء ، قال (فمن أنا)

(١) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (ما بين عرشه إلى) وهو خطأ من الناسخ والشيخ يشير إلى ما أورده الأشعري فيما سبق .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٠٧ ، كتاب العرش لابن أبي شيبة ص ٦٠ ، الإبانة لابن بطنة

١٧١/٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين أضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) مسند الإمام أحمد ٢٧/٣ - ٢٩ .

(٥) الإبانة (قالت).

قالت^(١) : رسول الله ، فقال النبي ﷺ : (أعتقها فإنها مؤمنة)^(٢) . قال : (وهذا يدل على أن الله على عرشه فوق السماء)^(٣) .

قلت : وهذا كله موافقة لما ذكره ابن كلاب ، فإنه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين ، والجواب بأنه في السماء ، على أن الله فوق عرشه فوق السماء ، فعلم أنه لا يمنع السؤال بأين ، بل يشبهه ابن كلاب . فقد تبين بما ذكرناه من كلام الأشعري بلفظه أنه موافق لابن كلاب في أن الله فوق خلقه ، وأن ذلك واجب من طريق العقل بحيث يكون من نفى ذلك معطلاً للصانع منكراً لوحدانيته ، كما صرح به الأشعري موافقة لابن كلاب ، وأنه موافق له في السؤال عنه بأين والجواب بأنه في السماء ، كما ذكره الأشعري ، وأنه منكر لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة وغير ذلك مما يشترك فيه العرش وغيره ، وأن الاستواء يختص بالعرش ، وأنه فوق العرش لا أنه مجرد شيء أحدث في العرش من غير أن يكون الله فوقه ، كما قد بين هذا المعنى في غير [موضع]^(٤) من كلامه ، وهذه المواضع الثلاثة التي زعم ابن فورك أنهم اختلفوا فيها ، ولم يأت من كلام الأشعري ما يشهد له ، وهذا الكتاب^(٥) هو من أشهر تأليف الأشعري وآخرها ، ولهذا اعتمد الحافظ أبو بكر السمعاني في كتاب (الاعتقاد) له ، وحكى عنه في مواضع منه ، ولم يذكر من تأليفه سواه ، وكذلك الحافظ [أبو]^(٦) القاسم ابن عساكر في كتابه الذي صنفه وسماه (تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى

(١) الإبانة (قالت أنت).

(٢) صحيح مسلم ٣٨٢/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، الحديث رقم ٥٣٧ .

(٣) الإبانة ص ١١٨ - ١١٩ .

(٤) ما بين المعقوفين أضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٥) الإبانة .

(٦) ما بين المعقوفين غير موجودة في الأصل وهو خطأ من الناسخ .

الشيخ أبي الحسن الأشعري) ، قال بعد أن ذكر فصلاً من محاسنه : (فإذا كان أبو الحسن^(١) كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد ، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد ، يوافقه فيما^(٢) يذهب إليه أكابر العباد ، ولا يقدر في معتقده غير أهل الجهل والعناد ، فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه ، تركا للخيانة ، ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة ، فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه (بالإبانة) ^(٣) ، وذكر ابن عساكر الخطبة وما ذكرناه حرفاً بحرف ، إلى باب الكلام في إثبات الرؤية ، ثم قال عقب ذلك : (فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه ، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه ، انظروا ^(٤) سهولة لفظه [فما] ^(٥) أفصحه وأحسنه ^(٦) ، وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا إنصافه ، واسمعوا وصفه لأحمد^(٧) بالفضل واعترافه ، لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقين ، وفي أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين) قال : (ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات والأيام^(٨) تعتضد بالأشعرية^(٩) ، حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر

(١) تبين كذب المفتري زيادة : (رضي الله عنه) .

(٢) تبين كذب المفتري (في أكثر ما يذهب) .

(٣) تبين كذب المفتري ص ٥٢ .

(٤) تبين كذب المفتري (وانظروا) .

(٥) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (فيما) والمثبت من تبين كذب المفتري .

(٦) تبين كذب المفتري زيادة: (وكونوا ممن قال الله فيهم ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾) .

(٧) أي أحمد بن حنبل رحمه الله .

(٨) (والأيام) غير موجودة في تبين كذب المفتري .

(٩) في تبين كذب المفتري زيادة (على أصحاب البدع لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات ، فمن

تكلم منهم في الرد على مبتدع فلبسان الأشعرية يتكلم ، ومن حقق منهم في الأصول في مسألة

فمنهم يتعلم ، فلم يزالوا كذلك حتى) .

قلت : وهذا الكلام فيه نظر، فإن أصول الأشعرية غير أصول أهل السنة ، فالأشعرية تأخذ من

علم الكلام ، وأهل السنة ينهلون من القرآن والسنة .

القشيري^(١) ووزارة النظام، ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض ، لانحلال النظام^(٢) وكذلك كان يظهر هذا الكتاب كل من يريد إظهار محاسن الأشعري من أهل الإثبات ، كما ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر قال (سمعت^(٣) الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل^(٤) البوشنجي^(٥) الفقيه الزاهد ، يحكي عن بعض شيوخه أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال: كان ما يخرج إلى مجلس درسه إلا ويده كتاب (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري، ويظهر الإعجاب به ، ويقول : ما الذي [يُنكَرُ]^(٦) عليّ من هذا الكتاب؟! ، شَرَحَ مَذْهَبَهُ^(٧) قال الحافظ أبو القاسم : ([فهذا]^(٨) قول الإمام أبي عثمان وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان)^(٩).

وقال أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي^(١٠) الحافظ صاحب كتاب اللوامع في الجمع بين الصحاح والجوامع في بيان مسألة الاستواء من تأليفه : (ورأيت

(١) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، صوفي أشعري ، من أهل نيسابور ، زار بغداد في طريقه إلى الحج ووعظ بها فوقعت بسببه فتنة بين الخنابلة والشافعية ، مات بالفالج سنة ٥١٤هـ - نيسابور . انظر تبين كذب المفتري ص ٣٠٨-٣١٧ ، شذرات الذهب ٤/٤٥ ، الأعلام ٤/١٢٠ .

(٢) تبين كذب المفتري ص ١٦٣ .

(٣) تبين كذب المفتري (وسمعت).

(٤) تبين كذب المفتري زيادة (بن محمد بن بشار).

(٥) تبين كذب المفتري زيادة (المعروف باخر كردي) وانظر ترجمته في طبقات الشافعية ٦/٥٠ .

(٦) ما بين المعقوفين أثبتته من تبين كذب المفتري ، والعبارة في المخطوط (يذكر) وهو تحريف.

(٧) تبين كذب المفتري ص ٣٨٩ .

(٨) ما بين المعقوفين غير موجودة في الأصل وأضفته من تبين كذب المفتري .

(٩) تبين كذب المفتري ص ٣٨٩ .

(١٠) في الأصل (الطرقي) وهو تصحيف . وانظر ترجمته في اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٢٨٠ .

هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتعطيل^(١) الاستواء إلى أبي الحسن الأشعري، وما هذا بأول باطل ادعوه ، وكذب تعاطوه ، فقد قرأت في كتابه الموسوم (بالإبانة عن أصول الديانة) أدلة من جملة ما ذكر^(٢) على إثبات الاستواء، وقال في جملة ذلك : ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم ، يقولون جميعاً^(٣) : يا ساكن العرش^(٤) ثم قال : (ومن [خلفهم]^(٥) جميعاً قولهم^(٦) : لا والذي احتجب بسبع سماوات)^(٧) ، وكذلك الشيخ نصر المقدسي له تأليف في الأصول نقل منه فصلاً من كتاب (الإبانة) هذا، وكان في وقفه به نسخة^(٨) ، وكذلك الفقيه أبو [المعالى]^(٩) مجلى^(١٠) ، صاحب كتاب (الذخائر) في الفقه ، قال الحافظ أبو محمد^(١١) المبارك بن علي البغدادي المعروف بابن الطباخ^(١٢) في آخر كتابه (الإبانة) : نقلت هذا الكتاب جميعه من

(١) جاءت العبارة في رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس هكذا (وتأويل).

(٢) في رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري (ما ذكرته) .

(٣) (جميعاً) غير موجودة في رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري .

(٤) الإبانة ص ١١٥ .

(٥) ما بين المعقوفين أثبتته من رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري وجاءت العبارة في الأصل هكذا (ومن سلفهم) وهو تحريف ، وفي الإبانة (ومن خلفهم) وهو تصحيف .

(٦) قولهم غير موجودة في الإبانة .

(٧) الإبانة ص ١١٥ ، وانظر : رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ص ١١١-١١٢ .

(٨) انظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١١٥ ، وذكر أنه كتبه ببيت المقدس، خلصه الله من الصهابة الأنجاس .

(٩) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (المعلى) وهو تصحيف .

(١٠) مجلى بن جميع بن نجا القرشي المخزومي ، تولى قضاء مصر نحو ستين توفي سنة ٥٥٠هـ ، انظر: شذرات الذهب ٤/١٥٧ ، الأعلام ٦/١٦٦ .

(١١) في الأصل أبو محمد بن ، وهو خطأ من الناسخ وانظر ترجمته فيما يلي .

(١٢) أبو محمد الطباخ المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد الطباخ البغدادي نزيل مكة وإمام الحنابلة بالحرم ، توفي في ثاني شوال بمكة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ٥٧٥هـ . انظر شذرات الذهب : ٤/٢٥٣ .

نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي ، أخرجها إليّ في مجلد فنقلتها وعارضتها بها ، وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ، ويقول (للأمر صيغة) ^(١) ، وينظر على ذلك لمن ينكره ، قال (وذكر لي ذلك وشافهني به ، وقال هذا مذهبي ، وإليه أذهب). ^(٢) فإن قيل : فابن فورك وأتباعه لم يذكروا هذا ، قيل : له سببان : أحدهما أن هذا الكتاب ونحوه صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره بالسنة ، ولعله لم يفصح في بعض الكتب القديمة بما أفصح به فيه وفي أمثاله ، وإن كان لم ينف فيها ما ذكره هنا في الكتب المتأخرة ، ففرق بين عدم القول ، وبين القول بالعدم .

وابن فورك قد ذكر فيما صنفه من أخبار الأشعري تصانيفه قبل ذلك ، فقال : (انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ^(٣) من مذاهب المعتزلة ، إلى نصره مذاهب أهل السنة والجماعة ، بالحجج العقلية ، وصنف في ذلك الكتب ، وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري) ^(٤) (فلما وفقه الله ^(٥) لترك ما كان عليه من بدع المعتزلة ، وهداه إلى ما نشره ^(٦) من نصره أهل السنة والجماعة ، ظهر أمره ، وانتشرت كتبه بعد الثلاثمائة ، وبقي إلى سنة أربع وعشرين

(١) من رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ص ١٣٠ جاءت العبارة هكذا (لله من صنفه) ، وعبارة الأصل أصح ، فإنه ورد في تبين كذب المفتري ص ١١٥ ما يبين المقصود حيث أن الأشعري يخالف الشافعي في صيغة الأمر ويقول : (لا صيغة للأمر) ، وما جاء في الأصل مخالفة لأبي الحسن الأشعري .

(٢) انظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) تبين كذب المفتري زيادة (رضي الله عنه) .

(٤) تبين كذب المفتري ص ١٢٧ .

(٥) تبين كذب المفتري (فلما وفق الله الشيخ أبا الحسن) .

(٦) تبين كذب المفتري (إلى ما يسره) .

وثلاثمائة^(١) قال : (فاما أسامي كتبه^(٢) مما صنفه إلى سنة عشرين وثلاثمائة ، فإنه ذكر في كتابه الذي سماه (العمد) [في الرؤية]^(٣) ، أسامي أكثر كتبه^(٤) فذكر الفصول والموجز وغيرهما^(٥)، ثم قال: (وقد عاش بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين^(٦) وصنف فيها كتباً^(٧) ذكر منها أشياء^(٨)).

قال ابن عساكر بعد أن ذكر كلام ابن فورك : (هذا آخر ما ذكره ابن فورك^(٩) من تصانيفه ، وقد وقع إلي أشياء لم يذكرها في تسمية تأليفه^(١٠) ، فمنها رسالة (الحث في^(١١) البحث)، ورسالة الإيمان^(١٢)، وهل يطلق عليه اسم الخلق ، وجواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبين ما سأله عنه من مذهب أهل الحق^(١٣)، وذكر عن عزيز بن عبد الملك القاضي قال: (سمعت من أثق به قال: رأيت تراجم كتب الإمام أبي الحسن فعددتها أكثر من ثمانين^(١٤) وثلاثمائة مصنف^(١٥)).

(١) تبين كذب المفتري ص ١٢٧ .

(٢) تبين كذب المفتري (كتب الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه مما).

(٣) ما بين المعقوفين أضفته من تبين كذب المفتري كي يستقيم الكلام . وجاءت العبارة في الأصل هكذا (العمد فاما أسامي).

(٤) تبين كذب المفتري ص ١٢٨ .

(٥) انظر المصدر السابق ص ١٢٨-١٢٩ .

(٦) تبين كذب المفتري زيادة (وثلاثمائة).

(٧) المصدر السابق ص ١٣٥ .

(٨) المصدر السابق ص ١٣٥-١٣٦ .

(٩) تبين كذب المفتري (أبو بكر).

(١٠) تبين كذب المفتري (توليفه).

(١١) تبين كذب المفتري (على) بدلاً من (في).

(١٢) تبين كذب المفتري (في الإيمان).

(١٣) المصدر السابق ص ١٣٦ .

(١٤) تبين كذب المفتري (ماتين) وهو خطأ .

(١٥) نفس المصدر ص ١٣٦ .

السبب الثاني : أن ابن فورك وذويه ، كانوا يميلون إلى النفي في مسألة الاستواء ونحوها ، وقد ذكرنا فيما نقله هو من ألفاظ ابن كلاب ، وهو من المثبتين كذلك ، كيف تصرف في كلامه تصرفاً يشبه تصرفه في ألفاظ النصوص الواردة في إثبات ذلك ، كما فعله في كتابه في (تأويل مشكل النصوص) ، فكان هواه في النفي يمنعه من تتبع ما جاء في الإثبات من كلام أئمتهم وغيرهم ، وكذلك فيما نقله من كلام الأشعري كيف زاد فيه ونقص ، مع أن المنقول نحو ورقتين ، فلعلمه أيضاً قد عمل ذلك فيما نقله من كلام ابن كلاب ، إذ لم نجد نحن نسخة الأصول الذي نقل منها ، حتى نعلم كيف فعل فيها ، وفيما نقله تحريف بين ، لكن مأخذه في ذلك مأخذ من ينسب فتاويه وعقائده إلى السنة والشريعة النبوية ، لظنه أن هذا هو الحق الذي لا تأتي بخلافه ، فكذلك هو يظن أن ما زاده ونقصه يوجبه بعض أصول ابن كلاب والأشعري ، وإن كان فيما ظهر من كلامهما خلافه ، وهذا أصل معروف لكثير من أهل الكلام والفقهاء يسوغون أن ينسب إلى النبي ﷺ نسبة قولية توافق ما اعتقدوا من شريعته حتى يضعوا أحاديث توافق ذلك المذهب وينسبونها إلى النبي ﷺ ، لكن ابن فورك لم يكن من هؤلاء ، وإنما هو من الطبقة الثانية الذين ينسبون إلى الأئمة ما يعتقدون هم أنه الحق ، فهذا واقع في كثير من طائفته حتى إن في زماننا في بعض المجالس المعقودة ، قال كبير القضاة : أن مذهب الشافعي المنصوص عنه كيت وكيت ، وذكر القول الذي يعلم هو وكل عالم أن الشافعي لم يقله ، ونقل القاضيان الآخران عن أبي حنيفة ومالك مثل ذلك ، فلما روجع ذلك القاضي قيل له : هذا الذي نقلته عن الشافعي من أين هو ؟ أي أن الشافعي لم يقل هذا ، فقال : هذا قول العقلاء ، والشافعي عاقل لا يخالف العقلاء . وقد رأيت في مصنفات طوائف من هؤلاء ، ينقلون عن أئمة الإسلام المذاهب التي لم ينقلها أحد عنهم ، لاعتقادهم أنها حق ، فهذا أصل ينبغي أن يعرف .

ومن أسباب ذلك أيضاً ، أن الأشعري ليس له كلام كثير منتشر في تقرير مسألة العرش والمباينة للمخلوقات ، كما كان لابن كلاب إمامه ، وذلك لأنه تصدى للمسائل التي كانت المعتزلة تظهر الخلاف فيها ، كمسألة الكلام والرؤية وإنكار القدر والشفاعة في أهل الكبائر ونحو ذلك ، وأما العلو فلم يكونوا يظهرن الخلاف فيه إلا لخاصتهم، لإنكار عموم المسلمين لذلك ، وإنما كان سلف الأمة وأئمتها يعلمون ما يضمرون من ذلك بالاستدلال ، فالأشعري تصدى لرد ما اشتهر من بدعهم ، فكان إظهار خلافهم في القرآن والرؤية من شعار مذهبه التي لم يتنازع فيها أصحابه ، وإن كانوا قد يفسرون ذلك بما يقارب قول المعتزلة ، بخلاف ما لم يكونوا يظهرن مخالفته ، فإنه كان أدخل في السنة وأعظم في الأمة وأثبت في الشرع والعقل مما أظهروا مخالفته ، حتى أن فضلاء الفلاسفة ، كأبي الوليد بن رشد^(١)، يحكون مذهب الحكماء إثبات العلو فوق المخلوقات ، مع أن مذهبهم تفسير الرؤية بزيادة العلم ، وأن القرآن خلقت حروفه في النبي ﷺ ونحو ذلك ، فلم يتصد الأشعري [لرد ما لم]^(٢) يشتهر عن المعتزلة إظهار الخلاف فيه ، وبيان تناقضهم فيه، فلذلك لم يكن خلافهم فيه من شعائر مذهبه ، بل يوافقهم في أصول، قال بعض متبعيه فيها: أنها مستلزمة نفي العلو على العرش وإن كان الأشعري وأئمة أصحابه لم يقولوا ذلك، وقد علم أهل المعرفة والعقل والبصيرة أن تلك الأصول التي وافقهم عليها أقوى استلزماً لقولهم فيما أظهر فيه منها لما لم يشتهر

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ، ويلقب بابن رشد الفقيه ، تميزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٢٠ عني الحفيد بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة ، صنف في الفلسفة والفقه والطب والفلك ، عده ابن تيمية من الملاحدة ، مات مجوساً بداره بمراكش سنة ٥٩٥ .

انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ، تحقيق الدكتور رشاد سالم ٢١٦/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٢١ - ٢١٠ ، ٣٢٠/٤ ، الأعلام ٢١٢/٦ .

(٢) ما بين المعقوفتين جاء في الأصل هكذا (لردهم) وهو تحريف .

عنه خلافهم فيه، ولهذا صار جمهور الناس من المثبتة والنافية يعدون ما عليه هؤلاء المثبتين للرؤية والكلام وغير ذلك مع نفي العلو على العرش، من أعظم الناس تناقضاً في الشريعة والسنة، وفي العقول والقياس^(١)، ولهذا الخقق منهم كالرازي وأمثاله، يميلون في الباطن نحو من إلى النفي في مسألة الرؤية أيضاً وغيرها.

فصل : وهذا المعنى الذي نبه عليه ابن كلاب من مضاهاة الجهمية للدهرية والثوية ، كلام جيد ونحن كنا قد كتبنا ما يتعلق بذلك في أثناء الكلام ، كما سيجيء ، قبل أن نقف على كلامه ، وبيننا أن قول الفلاسفة الذين يقولون بأن العالم متولد عنه لازم له ، من نحو قول من ينكر الصانع بالكلية ، وهذا الذي سماه هؤلاء الدهر ، هو الذي يسميه أولئك واجب الوجود ، وقول الجهمية مضاه لقولهم في لزوم تعطيل الصانع أيضاً ، ولهذا ذكرنا في غير هذا الموضوع أن أسانيد جهم ترجع إلى المشركين ، والصابئين المبطلين ، واليهود المبطلين ، وذكر شر هؤلاء هم القرامطة والباطنية نفاة الأسماء والصفات مطلقاً ، وأن قولهم مأخوذ من قول ملاحدة الجوس ، وقول ملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين ، وهذا يبين صحة ما ذكره ابن كلاب من مضاهاة الجهمية لهاتين الأمتين ، الدهرية الصابئين المشركين ، والجوس الثوية ، ولهذا كان قول الاتحادية من الجهمية هو في الحقيقة قول هؤلاء ، ومضمونه تعطيل الصانع ، وهو قريب من قول من يقول من الجهمية أنه في كل مكان ، فإنهم يجعلونه وجود الموجودات ، كما قد شرحناه في موضعه ، وكل من لم يقل أن الرب سبحانه واحد منفرد مابين لمخلوقاته ، كان من هذه الطوائف ، وفي إنكار ابن كلاب على الجهمية لما شبههم بالجوس وقال : (وكذلك زعمتم أن

(١) وقد تسلطت المعتزلة على الأشاعرة عندما نفوا العلو وأثبتوا رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة ، فقالوا : أثبتوا لنا مرتباً من غير جهة ، فلجأ الأشاعرة إلى القول أن الرؤية تعني الكشف البالغ ، أي أنها قلبية وليست بصرية ، ومن لجأ إلى هذا الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد ص ٣٥ -

الواحد ليس كمثل شيء تعالى عما قلتم ، كان لا نهاية له ، ثم خلق الأشياء غير منفكة منه ولا هو منفك منها ، ولا يفارقها ولا تفارقه ، فأعطيتهم معناهم ومنعتم القول والعبارة) دليل على أنه منع من القول بأن الله لا نهاية له ، وأنه لا ينفي النهاية والحد ، كما زعم ابن فورك ، وقد فسر الرجل معناه فيما نفاه من الحد ، فإنه جعل هذا من منكر قول الجهمية ، ولا ريب أن ما أثبتته من أنه واحد منفرد بنفسه مباين لمخلوقاته فوق العالم ينافي دعوى انه لا نهاية له .

ثم قال ابن فورك : فصل آخر : وذكر بعد ذلك كلاماً يدل على أن أصله وهو الحق ، أن اجتماع الشيين من طريق الإثبات في وصف لا يجب به التشبيه ، كما لا يجب باجتماعهما في وصف من طريق النفي ، وهو قوله في إنزام المعتزلة ، إذ قالوا له : إنك أوجبت التشبيه إذا قلت أن الله تعالى مباين منفرد من خلقه ، لأجل أن ذلك إذا وصف به ، ووصف به الخلق واشتركا فيه تشابهاً ، فقال : (إذا كان يلزم بزعمكم إذا قلنا أن الله تعالى واحد منفرد ، التشبيه ، فكذلك إذا قلتم إنه واحد لا منفرد ، وواحد لا منفرد ، لأن الوصفين جميعاً في الخلق منفرد ومنفرد ولا منفرد ومنفرد ، فلم لا يكون إذا كان حكم ما كان منفرداً حكم ما كان منفرداً أن يكون حكم ما لا ينفرد إذا كانا جميعاً في الخلق ثابتين ، فإن مرا بأبصار قلوبكم حيث أريد لكم ، فإنكم ستجدون ذلك كما وصفنا لكم) .

قلت : هذا يدل على أنه لا يعني تفسيره للواحد بأنه المنفرد المباين ، ما لا ينقسم ، كما ذكره ابن فورك ، لأن عدم الانقسام مخصوص عنده بالله تعالى ، وكل ما سواه مما يدرك وجوده فإنه ينقسم ، وابن كلاب قد جعل هذا الوصف يمكن ثبوته للمخلوق ، وأنه يكون واحد منفرداً ، وأنه كان جسماً كما تقدم بيان ذلك من كلامه ، وتفرقت بين الجسم المصمت ، والجسم المتخلخل ، وهم إنما أوردوا عليه لما فسروا الواحد بأنه الذي لا نظير له ، ولم يثبتوا له حقيقة يكون بها واحداً ، وهو أثبت حقيقة بها كان واحداً وهو انفراده بنفسه .

فصل : وأما نفيه المماسية ، فقال ابن فورك : (فصل آخر في ذكر إبطال المماسية ، قال في كتاب الصفات الكبير : ((ولو كان مماساً لعرشه ، لكان العرش مماساً له ، ولو كان العرش مماساً له لحدث فيه عن مماسته إياه معنى ، كما يحدث بين كل متماسين ، وتعالى الله عن الحوادث فلما فسدت مماسية العرش إياه، فسدت مماسته للعرش)).

وهذا يبين من كلامه إحالة المماسية على الله ، ويبين أيضاً من مذهبه بأن الحوادث لا تحل في ذاته ، وأن ما حلتها الحوادث محدث ، على خلاف ما ذهب إليه الكرامية المجسمة الجهلة ، وأن المتماسين متماسان بحدوث متماسين فيهما).

قلت : هذا الذي ذكره ابن فورك من قوله ، وهو كما ذكره ، وكذلك ما ذكر من مخالفته للكرامية في مسألة الحوادث ، لكن الكرامية أقرب إلى ابن كلاب في مسألة العرش وعلو الله عليه، فإن قولهم وقول ابن كلاب في ذلك متقاربان ، وابن فورك وأصحابه أقرب إلى ابن كلاب في مسألة الحوادث ، فإن قولهم فيها كقول ابن كلاب، لا كقول الكرامية ، ولهذا كان المنتسبون إلى ابن كلاب من أهل الكلام والفقهاء والحديث ، لا يعرف عنهم خلاف أهل الحديث في مسألة العرش ، وإنما وقع التراع بينهم وبين غيرهم في مسألة القرآن ، والله أعلم .

وقد تبين بما ذكرناه أن المخالفين لأهل الإسلام في مسألة العرش ، وأن الله فوقه ، كانوا في صدر الإسلام من أقل الناس ، كما ذكره ابن كلاب إمام الأشعري وأصحابه ، وإن كان أكثر الأشعرية المتأخرين قد صاروا في ذلك مع المعتزلة ، بل يقال : أشهر الطوائف بهذا النفي الذي ذكره ، عنده وعند أمثاله الفلاسفة المشائين أتباع أرسطو^(١) كالمتقدمين ، وكالفارابي ، وابن سينا ، ونحوهما من المتأخرين ، ومن أخبر الناس بمقالات أرسطو وأصحابه ، ومن أكثر الناس

(١) المشاؤون : سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يمشون ويلقون دروسهم في المدن والأمصار ، انظر : إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ١٤ .

عناية بها ، وقولاً بها وشرحاً لها ، وبياناً لما خالفه فيه ابن سينا وأمثاله منها ، القاضي أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف ، حتى أنه يرد على من خالفهم ، كما صنف كتاب (تهافت التهافت) ^(١) ، الذي رد فيه على أبي حامد الغزالي ما رده على الفلاسفة ^(٢) ، وإن لم يكن مصيباً فيما خالف فيه مقتضى الكتاب والسنة ، بل هو معطى خطأ عظيماً ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وإن زعم أنه أوجبه البرهان ، وأنه من علم الخاصة دون الجمهور ، ولكن الغرض أنه مع مبالغته في إتباع آراء الفلاسفة المشائين ، هو مع هذا نقل عن الفلاسفة إثبات الجهة ، وقد قرر ذلك بطرقهم العقلية التي يسمونها البراهين ، مع أنه لا يرتضي طرق أهل الكلام ، بل يسميها هو وأمثاله الطريق الجدلية ، ويسمونها أهل الجذب ، كما يسميهم بذلك ابن سينا وأمثاله ، فإنهم لما قسموا أنواع القياس العقلي الذي ذكروه في القياس إلى برهاني وجدلي وخطابي وشعري وسفسطائي ^(٣) ، زعموا أن مقاييسهم في العلم الإلهي من النوع البرهاني ، وأن غالب مقاييس المتكلمين ، إما من الجدلي وإما من الخطابي ، كما يوجد هذا في كلام علماء الفلاسفة كالفارابي ، وابن سينا ، ومحمد ابن يوسف العامري ، وابن رشد ، وغيرهم ، وإن كانوا في هذه الدعاوى ليسوا صادقين على الإطلاق ، بل الأقيسة البرهانية في العلم الإلهي هي في كلام المتكلمين أكثر منها وأشرف منها في كلامهم ، وإن كان في كلام المتكلمين أيضاً أقيسة جدلية وخطابية وشعرية ، بل وسفسطائية كثيرة ، فهذه الأنواع هي في كلامهم أكثر منهم في كلام المتكلمين وأضعف ، إذا أخذ ما تكلموا فيه من العلم الإلهي بالنسبة إلى ما تكلم به المتكلمون .

(١) في الأصل (تهافت التهافت) وهو تصحيف .

(٢) وذلك في كتابة المشهور : تهافت الفلاسفة .

(٣) السوفسطائية : طائفة من اليونان ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد ، تقوم فلسفتهم على

إنكار حقائق الأشياء ، وكانوا يفاخرون بتأييد القول ونقيضه على السواء ، انظر : قصة

الحضارة ٢١٢/٧ ، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٥٧ .

[ونين] ^(١) هنا ذكر ما ذكره من مذهب الفلاسفة في مسألة الجهة ، وهذا لفظه في كتاب مناهج الأدلة ، في الرد على الأصولية ^(٢) : (فإن ^(٣) القول في الجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله .

وظواهر الشرع كلها تقتضي ^(٤) إثبات الجهة ، مثل قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ^(٥) ، ومثل قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ^(٦) ومثل قوله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً﴾ ^(٧) ومثل قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ^(٨) ومثل قوله ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ^(٩) ومثل قوله ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ^(١٠) ، إلى غير ذلك من الآيات

(١) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل .

(٢) طبع هذا الكتاب بعنوان : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الأمة ، بدار السراج ، بيروت .

(٣) (فإن) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (تقضي) .

(٥) طه : ٥ ، وهي غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٦) جزء من آية الكرسي ، وهذا الجزء غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٧) الحاقة : ١٧ .

(٨) السجدة : ٥ .

(٩) المعارج : ٤ .

(١٠) الملك : ١٦ .

التي إن سلط التأويل عليها ، عاد الشرع كله مؤولا ، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات ، عاد الشرع كله متشاهماً ، لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء ، وأن منها تترل الملائكة بالوحي للنبين ، وأن من السماء نزلت الكتب ، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدره المنتهى (١).

قال : (وجميع الحكماء قد اتفقوا على (٢) أن الله والملائكة في السماء ، كما اتفقت الشرائع (٣) على ذلك.

والشبهة التي قادت نفاة [الجهة] (٤) [جميعاً] (٥) إلى نفيها ، هي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان ، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية ، ونحن نقول : إن هذا كله غير لازم ، فإن الجهة غير المكان ، وذلك (٦) أن الجهة هي إما سطوح الجسم نفسه المحيطة به ، وهي ستة ، وبهذا نقول : إن للحيوان فوقاً (٧) وأسفلاً (٨) ويميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً (٩) ، وإما سطوح جسم آخر تحيط (١٠) بالجسم من (١١) الجهات الست ، وأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه ، فليست بمكان للجسم نفسه أصلاً ، وأما سطوح الجسم (١٢) المحيطة به

(١) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) (على) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٣) في الكشف عن مناهج الأدلة زيادة (جميع الشرائع).

(٤) ما بين المعقوفين ورد في المخطوط هكذا (الجهمية) ، وهو خطأ ، وأثبت العبارة من الكشف عن مناهج الأدلة .

(٥) ما بين المعقوفين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة ، كما أنها جاءت في الأصل بعد (والشبهة) ولا تستقيم العبارة إلا هكذا .

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (ذلك) بدون واو .

(٧) الكشف عن مناهج الأدلة (فوق) .

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (أسفل) .

(٩) الكشف عن مناهج الأدلة (وأمام وخلف) .

(١٠) الكشف عن مناهج الأدلة (محيط) .

(١١) الكشف عن مناهج الأدلة (في) بدل (من) .

(١٢) الكشف عن مناهج الأدلة (الأجسام) .

فهي له مكان، مثل سطوح الهواء المحيطة بالإنسان، وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهواء، هي أيضاً مكان للهواء، وهذه^(١) الأفلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له، وأما سطح الفلك الخارج، فقد تبرهن أنه ليس خارجه جسم، لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج [ذلك الجسم جسم آخر، ويمر الأمر إلى غير نهاية، فإذا سطح آخر أجسام]^(٢) العالم ليس مكاناً أصلاً، إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم، لأن كل ما هو مكان يمكن أن يوجد فيه جسم، فإذا إن قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة، فوجب أن يكون غير جسم، فالذي يمتنع وجوده هنالك، هو عكس ما ظنه القوم^(٣)، فهو^(٤) موجود، هو جسم، لا موجود ليس بجسم، وليس لهم أن يقولوا إن خارج العالم خلاء، وذلك أن الخلاء [قد تبين]^(٥) في العلوم النظرية امتناعه، لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيئاً^(٦)، أكثر من أبعاد ليس فيها جسم، أعني طولاً وعرضاً وعمقاً، لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدما، وإن أنزل الخلاء موجوداً، لزم أن يكون أعراض موجودة في غير جسم، وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولا بد، ولكنه قد^(٧) قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة، أن ذلك الموضع هو مسكن الروحانيين، يريدون الله والملائكة.

وذلك [أن الموضع هو ليس بمكان، فلا يحويه زمان، فكذلك إن كان كل

(١) الكشف عن مناهج الأدلة (وهكذا).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأضفته من الكشف عن مناهج الأدلة.

(٣) (القوم) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة.

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (وهو).

(٥) ما بين المعقوفين أثبتته من الكشف عن مناهج الأدلة، حيث ورد في الأصل هكذا (الخلاء يبين).

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (بشيء).

(٧) (قد) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة.

ما يحويه الزمان والمكان فاسداً [^(١) فقد يلزم أن يكون ما هنالك غير فاسد ولا كائن، وقد تبين هذا المعنى مما أقوله ، وذلك أنه لما ^(٢) لم يكن ههنا ^(٣) إلا هذا الوجود المحسوس و ^(٤) العدم ، وكان المعروف ^(٥) أن الموجود إنما ينسب إلى الوجود، أعني أن يقال : إنه موجود أي في الوجود ، إذ لا يمكن أن يقال إنه موجود في العدم ، فإن كان ههنا موجود هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب من الموجود المحسوس إلى الجزء الأشرف ، وهي ^(٦) السماوات ، ولشرف هذا الجزء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٧) ، وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم ، فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل ، وأنه الذي جاء به الشرع وابتنى ^(٨) عليه ، فإن ^(٩) إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع ، وأن وجه العسر في تفهيم هذا المعنى مع نفي الجسمية ، هو أنه ليس في الشاهد تماثل له ^(١٠) ، وهو ^(١١) بعينه السبب في أن لم يصرح الشرع

(١) ما بين المعقوفين في الكشف عن مناهج الأدلة هكذا (وذلك أن ذلك الموضوع ليس هو بمكان، ولا يحويه زمان ، وذلك أن كل ما يحويه الزمان والمكان فاسد) .

(٢) (لما) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٣) في الكشف عن مناهج الأدلة زيادة (هاهنا شيء إلا) .

(٤) في الكشف عن مناهج الأدلة (أو) .

(٥) في الكشف عن مناهج الأدلة (المعروف بنفسه)

(٦) في الكشف عن مناهج الأدلة (وهو) .

(٧) غافر : ٥٧ .

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (وانبنى)

(٩) الكشف عن مناهج الالاهة (وأن) .

(١٠) الكشف عن مناهج الأدلة (مثال لهم) .

(١١) الكشف عن مناهج الأدلة (فهو) .

بنفي الجسم عن الخالق سبحانه ، لأن الجمهور إنما يقع لهم التصديق بحكم الغائب ، متى كان ذلك معلوم الوجود في الشاهد ، مثل العلم ، يعني [في الغائب لأنه ضد الفاعل]^(١) فإنه لما كان في الشاهد شرطاً في وجوده كان شرطاً في وجود الصانع الغائب ، وأما متى كان الحكم الذي في الغائب غير معلوم الوجود في الشاهد عند الأكثر ، ولا يعلمه إلا العلماء الراسخون ، فإن الشرع يزجر عن طلب معرفته إن لم يكن^(٢) بالجمهور حاجة إلى معرفته ، [مثل العلم بالنفوس ، أو يضرب له مثال من الشاهد ، إن كان بالجمهور حاجة إلى معرفته]^(٣) في سعادتهم، وإن لم يكن ذلك المثال هو نفس الأمر المقصود تفهيمه ، مثل كثير مما جاء من أحوال المعاد .

والشبهة الواقعة في نفي الجهة عند الذين نفوها ليس يتفطن الجمهور لها^(٤)، لاسيما إذا لم يصرح لهم بأنه ليس بجسم ، فيجب أن يمثل^(٥) في هذا كله فعل الشرع، وأن لا يتأول^(٦) ما لم يصرح الشرع بتأويله ، والناس في هذه الأشياء في الشرع على ثلاث رتب ، صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة في هذا المعنى ، وخاصة متى^(٧) تركت هذه الأشياء على ظاهرها في الشرع ، وهؤلاء هم الأكثرون^(٨) ، وهم الجمهور .

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة (تكن).

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (إليها).

(٥) الكشف عن مناهج الأدلة (يتمثل).

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (وإلا فيؤول) وهو خطأ .

(٧) الكشف عن مناهج الأدلة (ما) بدل (متى).

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (الأكثر).

وصنف [عرفوا حقيقة هذه الأشياء ، وهم العلماء الراسخون في العلم ، وهؤلاء هم الأقل من الناس]^(١).

وصنف عرضت لهم في هذه الأشياء شكوك ولم يقدرُوا على حلها ، وهؤلاء هم فوق العامة ، دون العلماء ، وهذا الصنف هم الذين يوجد في حقهم المتشابهة^(٢)، ومثال ما عرض لهذا الصنف من^(٣) الشرع ، مثال ما يعرض لحبز البر مثلاً الذي هو الغذاء النافع لأكثر الأبدان أن يكون لأقل الأبدان ضاراً ، وهو نافع للأكثر ، وكذلك التعليم الشرعي ، هو نافع للأكثر ، وربما ضر الأقل^(٤)، ولهذا الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾^(٥) لكن هذا إنما يعرض في آيات الكتاب العزيز في الأقل منها ، والأقل من الناس ، وأكثر ذلك هي الآيات التي تتضمن الإعلام عن أشياء^(٦) في الغائب ليس لها مثال في الشاهد ، فيعبر عنها بالمشاهد^(٧) الذي هو أقرب الموجودات إليها وأكثرها شبيهاً بها ، فيعرض لبعض الناس أن يرى به هو الممثل نفسه^(٨) ، فتلزمه الحيرة والشك ، وهو الذي يسمى متشابهاً في الشرع ، وهذا ليس يعرض للعلماء والجمهور^(٩) ، وهم صنفاً الناس بالحقيقة ، لأن هؤلاء هم الأصحاء ، وأما أولئك ، فمرضى ، والمرضى

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة (التشابه).

(٣) الكشف عن مناهج الأدلة (مع) بدل (من).

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (بالأقل).

(٥) البقرة : ٢٦ .

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (الأشياء).

(٧) الكشف عن مناهج الأدلة (بالشاهد) وهو خطأ .

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (أن يأخذ الممثل به هو المثال نفسه).

(٩) الكشف عن مناهج الأدلة (ولا للجمهور).

منه^(١) هو الأقل ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ ﴾^(٢) ، وهؤلاء أهل^(٣) الجدل والكلام .

وأشر^(٤) ما عرض على الشريعة من هذا الصنف ، أنهم تأولوا كثيراً مما ظنوه ليس على ظاهره ، وقالوا إن^(٥) هذا التأويل هو^(٦) المقصود به ، وإنما أتى به في صورة التشابه ابتلاء لعباده واختباراً لهم .

ونعوذ بالله من هذا الظن بالله ، بل نقول : إن كان^(٧) كتاب الله العزيز إنما جاء معجزاً من جهة الوضوح والبيان ، فإذا ما أبعد عن مقصود^(٨) الشرع من قال فيما ليس بمتشابه إنه متشابه ، ثم أوله^(٩) يزعمه وقال لجميع الناس : إن فرضكم هو اعتقاد هذا التأويل ، مثل ما قالوه في آيات^(١٠) الاستواء على العرش ، وغير ذلك مما قالوا إن ظاهره متشابه ، وبالجملة فأكثر التأويلات التي زعم^(١١) القائلون بها أنها المقصود من الشرع ، إذا توملت وجدت ليس يقوم عليها برهان ، ولا تفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها ، وعلمهم عنها ، فإن المقصود الأول بالعلم في حق الجمهور ، إنما^(١٢) هو العمل ، فما كان أنفع في العمل فهو أجدر ، فأما

(١) (منه) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) الكشف عن مناهج الأدلة (هم أهل) .

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة (وأشد) .

(٥) الكشف عن مناهج الأدلة (بان) .

(٦) الكشف عن مناهج الأدلة (ليس هو) .

(٧) (كان) غير موجودة في الكشف عن مناهج الأدلة .

(٨) الكشف عن مناهج الأدلة (مقصد) .

(٩) الكشف عن مناهج الأدلة زيادة (ثم أنه أول ذلك المتشابه) .

(١٠) في الأصل (آياته) وأثبتها حسب ورودها في الكشف عن مناهج الأدلة .

(١١) في الأصل (تزعم) وأثبتها حسب ورودها في الكشف عن مناهج الأدلة .

(١٢) في الأصل (وإنما) وأثبتها حسب ورودها في الكشف عن مناهج الأدلة .

المقصود بالعلم^(١) في حق العلماء فهو الأمران جميعاً ، أعني العلم والعمل^(٢) .
 وذكر كلاماً آخر نذكره إن شاء الله فيما بعد ، عندما يذكره المؤسس^(٣) من
 موافقة بعض المسلمين الفلاسفة في : النفس وفي غير ذلك مما يناسبه . وأما نقل
 سائر أهل العلم لمذاهب أهل الأرض من المسلمين في غيرهم^(٤) في هذا الأصل ،
 فهو أعظم من أن يذكر هنا إلا بعضه ، وإنما نبهنا على أن أئمة الأشعرية الكبار ،
 كانوا ينقلون ذلك أيضاً ، وأنه لم يخالف في أن الله فوق العالم على العرش إلا
 الجهمية وموافقوهم ، وسنذكر إن شاء الله ما نذكره عن احتجاج المثبتة بالدعاء
 ونحو ذلك ، ما فيه عبرة ، وكل من صنف في بيان مذاهب سلف الأمة وأئمتها من
 أهل العلم بذلك ، فإنه ذكر أن ذلك قولهم جميعاً بلا نزاع ، كما قال الشيخ
 الحافظ أبو نصر السجزي^(٥) في كتاب (الإبانة)^(٦) له : (وأئمتنا كسفيان الثوري ،
 ومالك بن أنس ، وكسفيان بن عيينة ، وحامد بن سلمة ، وحامد بن زيد ، وعبد الله
 ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ،
 متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش ، وأن علمه بكل مكان ، وأنه يُرى
 يوم القيامة بالأبصار فوق العرش ، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، وأنه يغضب

(١) الكشف عن مناهج الأدلة (وأما المقصود الأول بالعلم).

(٢) الكشف عن مناهج الأدلة ص ٩٤-٩٨ .

(٣) أي الرازي ، وذلك في تأسيس التقديس ص ١٩ ، وقد جاء الرد على كلام الرازي في نسخة
 (الكواكب الدراري). كما سيأتي ص ، وهو ضمن المطبوع في بيان تلبس الجهمية تصحيح
 محمد بن قاسم رحمه الله تعالى ١٦/١-٣١ .

(٤) هكذا جاءت في الأصل ولعلها (وغيرهم).

(٥) هو عبيد الله بن سعيد السجزي ، نسبة إلى سجستان جنوب هراة ، توفي في شهر المحرم من سنة
 أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة ، انظر : شذرات الذهب ٣/٥٧١-٥٧٢ ، الأعلام ٤/٣٤٩ ،
 وانظر مقدمة رسالة السجزي إلى أهل زيد من ص ٢٨ فما بعدها ، للدكتور محمد باكرم .

(٦) كتاب (الإبانة) من أهم كتب السجزي رحمه الله ، وهو في عداد الكتب المفقودة ، حسب
 علمي ، وقد أشار إليه السجزي في رسالته إلى أهل زيد . انظر ص ٧٩ تحقيق الدكتور محمد
 باكرم في مقدمته لرسالة السجزي إلى أهل زيد ص ٣٨-٤٠ ، وانظر القاعدة المراكشية
 ص ٧٤ لابن تيمية ، ودرء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥٠ ، وانظر النص أيضاً في اجتماع
 الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢١٣ تحقيق رضوان جامع ، والعلو للعلو للغفار للذهبي ص
 ٢٥٥-٢٦٦ اختصار الألباني .

ويرضى ويتكلم بما يشاء ، فمن خالف شيئاً من ذلك ، فهو منهم بريء ، وهم منه برآء) ، وذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني^(١) الذي له الرسالة التي سماها (برسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء)^(٢) ، لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء ، قال : (قول الطبري ، يعني أبا جعفر صاحب التفسير الكبير ، وأبي محمد بن أبي زيد ، والقاضي عبد الوهاب ، وجماعة من شيوخ الحديث والفقهاء ، وهو ظاهر بعض كتب القاضي أبي بكر^(٣) ، وأبي الحسن - يعني الأشعري - وحكاها عنه أعني [عن القاضي أبي بكر]^(٤) القاضي عبد الوهاب نصاً ، وهو أنه سبحانه مستو على العرش بذاته ، وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه)^(٥) ، قال أبو عبد الله القرطبي في كتاب شرح الأسماء الحسنى : (هذا قول القاضي أبي بكر في كتاب (تمهيد الأوائل) له^(٦) وقال^(٧) الأستاذ ابن فورك في شرح أوائل الأدلة : (وهو قول أبي عمر^(٨) بن عبد البر ، والطلمنكي ، وغيرهما

(١) محمد بن الحسن الحضرمي ، يعرف بالمرادي ، يكنى أبا بكر ، قدم الأندلس وأخذ عنه أهلها ، كان رجلاً نبياً عالماً بالفقهاء ، وإماماً في أصول الدين ، توفي بمدينة أركند بصحراء المغرب ، وهو قاضي بها ، سنة ٤٨٩ هـ ، انظر كتاب (الصلة) ٥٧٢/٢ .

(٢) النص موجود في مخطوط (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) للقرطبي ، من ورقة ٤٤ إلى ٤٥ ، نقلاً عن رسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء ، وأشار إليها الذهبي في كتابه العلو للعلی الغفار ، ونقل منها ، انظر ص ٢٧٩ اختصار الألباني ، وكذا أشار إليها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥٤ .

(٣) أبو بكر الباقلاني .

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل ، وأضفته من مخطوطة الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى للقرطبي ورقة ٤٤ .

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، ورقة ٤٤ .

(٦) طبع هذا الكتاب بتحقيق : محمود محمد الحضري ، ومحمد عبد الهادي أبو ريطة سنة ١٣٦٦ هـ بالقاهرة .

(٧) الأسنى (وقد ذكرناه وقاله الأستاذ أبو بكر بن فورك) .

(٨) (أبي عمر) غير موجودة في الأسنى .

من الأندلسيين ، وقول^(١) الخطابي في شعار^(٢) الدين^(٣) ، ثم قال : بعد أن حكى أربعة عشر قولاً^(٤) : (وأظهر^(٥) الأقوال^(٦) ما تظاهرت عليه الآي والأخبار ، والفضلاء الأخيار^(٧) أن الله^(٨) على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه ، بلا كيف ، بائن من جميع خلقه ، هذا^(٩) مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات^(١٠)) ، وقال أيضاً أبو عبد الله هذا في تفسيره الكبير ، في قوله تعالى : ﴿ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال : (هذه مسألة الاستواء ، وللعلماء فيها كلام

(١) (وقول) غير موجودة في الأسنى .

(٢) الأسنى (في كتاب شعار الدين) .

(٣) الأسنى ورقة ٤٤ .

(٤) أي القرطبي في الأسنى ورقة ٤٧ .

(٥) الأسنى (وأظهر هذه) .

(٦) في مخطوط الأسنى زيادة (وإن كنت لا أقول به ولا أختاره) وهي زيادة غريبة ، يصعب التصديق بها ، ولعلها زيادة من بعض النساخ ، يؤكد هذا أنها غير موجودة في النسخة التي نقل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية حسب النص الذي أمامنا . والنص نفسه نقله أيضاً ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية دون هذه الزيادة . ص ٢٥٧ ، تحقيق رضوان جامع رضوان ، قلت : ولعل هذا يزيل شك الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي فيما كتبه عن القرطبي حول هذه الزيادة ، حيث قال : (فلا أدري إن كانت النسخة التي نقل منها الإمام ابن القيم هذه العبارة محذوفة منها أو ماذا ؟ فالله أعلم ...) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، القسم الرابع ، الرد على المفسرين الخلفيين ص ٣٣ ، وكذا الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاضي في كتابه : مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات ، عرض ونقد ، ص ٢٥٨-٢٥٩ ، حيث استند إلى ما كتبه المغراوي .

(٧) (والفضلاء الأخيار) غير موجودة في مخطوط الأسنى الموجود لدي .

(٨) الأسنى (أن الله سبحانه) .

(٩) الأسنى (هذا جملة مذهب) .

(١٠) مخطوط الأسنى ، ورقة ٤٧ .

وإجراء ، وقد بينا أقوال العلماء فيها في (كتاب^(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولاً^(٢) . والأكثر من المتقدمين والمتأخرين - يعني من متكلمي أصحابه - أنه إذا وجب تزيه الباري^(٣) عن الجهة والحيز^(٤) ، فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم^(٥) المتأخرين - يعني العلماء المتكلمين أصحابه - تزيه الباري عن^(٦) الجهة ، فليس بجهة فوق عندهم ، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز ، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز ، والتغير والحدوث ، هذا قول المتكلمين . وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ، ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة ، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء ، فإنه لا يعلم^(٧) حقيقته ، كما^(٨) قال مالك رحمه الله : (الاستواء معلوم^(٩) ، والكيف مجهول ، والسؤال عن هذا بدعة) . وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها . وهذا القدر كاف^(١٠) . قال : (والاستواء في كلام العرب

(١) تفسير القرطبي (الكتاب) .

(٢) الكلام المذكور يبدأ من ورقة ٤٣ وحتى ٤٧ من كتاب الأسنى .

(٣) تفسير القرطبي زيادة (سبحانه) .

(٤) تفسير القرطبي (والتميز) .

(٥) تفسير القرطبي زيادة (من) .

(٦) تفسير القرطبي (تزيهه تبارك وتعالى عن) .

(٧) تفسير القرطبي (تعلم) .

(٨) (كما) غير موجودة في تفسير القرطبي .

(٩) تفسير القرطبي زيادة (يعني في اللغة) .

(١٠) تفسير القرطبي للآية ٥٤ من سورة الأعراف ٢٦٥٥/٣ .

العلو^(١) والاستقرار^(٢) ، وذكر كلام الجوهري^(٣) في صحاحه وغير ذلك^(٤) ، هذا آخر كلام القرطبي^(٥) ، وقال أبو بكر محمد بن وهب المالكي^(٦) في شرح رسالة أبي محمد بن أبي زيد : (وأما قوله^(٧)) (إنه فوق العرش المجيد بذاته) فإن معنى فوق وعلى عند جميع العرب واحد ، وفي كتاب الله وسنة رسول ﷺ ، تصديق ذلك قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ آسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٨) ، وقال ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَىٰ ﴾^(٩) ، وقال في وصف الملائكة ﴿ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ

(١) تفسير القرطبي (هو العلو) .

(٢) نفس المصدر السابق ٢٦٥٦/٣ .

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر ، أول من حاول الطيران ، ومات بسببه ، من أئمة اللغة ، صنف كتاب الصحاح في اللغة ، وله مصنفات في النحو والعروض ، توفي سنة ٣٩٣هـ ، انظر تصحيح الأدباء ٢٦٩/٢ ، لسان الميزان ٤٠٠/١ ، الأعلام ٣٠٩/١ - ٣١٠ .

(٤) مثل ما حكاه ابن عبد البر عن أبي عبيدة في قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَىٰ ﴾ قال : علا .

(٥) تفسير القرطبي ٢٦٥٦/٣ .

(٦) محمد بن موهب المقبري ، من أصحاب عبد الله بن أبي زيد ، وعمن تفقه عليه ، جاء ضبط اسمه عند ابن تيمية محمد بن وهب ، وهكذا في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٢٧ - ١٥٣ ، أما في مختصر الصواعق ، فجاء ضبطه : محمد بن موهوب ، وكذا جاء عند الذهبي في العلو للعلوي الغفار ص ٢٨٢ ، اختصار الألباني ، وفي الديباج المذهب ص ١٣٤ ، توفي رحمه الله سنة ٤٠٦هـ .

انظر : الديباج المذهب ص ١٣٣ ، عقيدة السلف ، مقدمة ابن زيد القيرواني في كتابه الرسالة ، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٩ .

(٧) وانظر أكثر النص عند ابن القيم في مختصر الصواعق ١٣٤/١ - ١٣٥ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ١٥٣ ، وأشار إليه الذهبي في العلو وذكر طرفاً منه ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ، اختصار الألباني .

(٨) قلت وذلك في ستة مواضع : الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ ، الحديد : ٤ .

(٩) طه : ٥ .

مَنْ فَوْقَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾ وقال ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ ﴿٢﴾ ونحو ذلك كثير ، وقال النبي ﷺ للأعجمية التي أراد سيدها أن
يعتقها (أين ربك؟) ﴿٣﴾ فأشارت إلى السماء . ووصف النبي ﷺ أنه عرج به من
الأرض إلى السماء من سماء إلى سماء إلى سدرة المنتهى ، وإلى ما فوقها ، حتى قال :
(لقد سمعت صريف القلم) ، وأنه وصف من فرض الصلاة أن كل ما هبط من
مكانه فلقى موسى في بعض السماوات ، فأمره بالتخفيف عن أمته ، عاد يصعد ثم
سأل إلى أن انتهى إلى خمس صلوات في اليوم واللييلة .
وقد تأتي [لفظه في] ﴿٤﴾ في لغة العرب بمعنى فوق ، وعلى ذلك قول الله عز وجل
﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ ﴿٥﴾ يريد عليها وفوقها ، وكذلك قوله فيما وصف عن
فرعون أنه قال في قصة السحرة ﴿ وَلَا تُصَلِّبُنَا فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ ﴿٦﴾ يريد
عليها ، قال الله عز وجل ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿٧﴾ الآيات كلها ، قال أهل
التأويل العالمون بلغة العرب : يريد فوقها ، وهو قول مالك ، [فيما] ﴿٨﴾ فهمه

(١) النحل : ٥٠ .

(٢) فاطر : ١٠ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم رقم ٥٣٧ وهو حديث طويل وجاء فيه قوله ﷺ (أين الله ؟)

قالت : في السماء . قال : (من أنا ؟) قالت : أنت رسول الله . قال : (أعتقها فإنها مؤمنة) .

(٤) ما بين المعقوفين أضفته من العلو للذهبي ص ٢٨٢ .

(٥) الملك : ١٥ .

(٦) طه : ٧١ .

(٧) الملك : ١٦ .

(٨) ما بين المعقوفين أثبتته من مختصر الصواعق وقد جاء في الأصل هكذا (فما) .

عن جماعة [من] ^(١) أدرك من التابعين ، مما فهموه عن الصحابة ، مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء ، يعني فوقها وعليها ، ولذلك قال الشيخ أبو محمد (أنه فوق عرشه المجيد) ثم بين أن علوه على عرشه وفوقه إنما هو (بذاته) لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف ، وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته ، إذ لا تحويه الأماكن لأنه أعظم منها ، وقد كان ولا مكان ، ولم يحل بصفاته عما كان ، إذ لا تجري عليه الأحوال ، لكن علوه في استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش ، لأنه قال ﴿ ثُمَّ آسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ^(٢) ، وثم أبدا لا تكون أبدا إلا لاستئناف ^(٣) فعل يصير بينه وبين ما قبله فسحة ، فهو سبحانه وإن كان لا يزول ولا يحول فقد يزيل المخلوقات دونه ، ويحيلها كيف يشاء ، فصار بكونه على عرشه في وصفنا بخلاف ما كان قبل ذلك ، هذا حكم وصفنا لاستوائه على عرشه سبحانه ، ففرق بين ذاته وعلمه من (جهة) ^(٤) الحكم والمعنى ، إذ لا تخلو الأماكن من علمه ، وهو بائن عن جميعها بذاته ، وإن كان محيطا بما جميعا عظيمة وجلالاً ، إلى أن قال : (وقوله : ﴿ أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَى ﴾ ^(٥) فإنما ^(٦) معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنت المعتزلة ومن قال بقولهم : أنه معنى الاستواء ،

(١) ما بين المعرفتين أثبتته من مختصر الصواعق وقد جاء في الأصل هكذا (من) .

(٢) الأعراف : ٥٤ .

(٣) جاءت العبارة في اجتماع الجيوش الإسلامية هكذا (وثم أبداً لا يكون إلا لاستئناف فعل) وهي غير موجودة في مختصر الصواعق ، ولا في العلو للذهبي .

(٤) في الأصل (جملة) ، وأثبتها هكذا كي يستقيم الكلام ، وهذا المقطع من النص غير موجود عند ابن القيم والذهبي .

(٥) طه : ٥ .

(٦) مختصر الصواعق (إنما) .

وبعضهم يقول: إنه على المجاز دون الحقيقة^(١)، وبين سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره ما قد علمه أهل العقول^(٢) أنه لم يزل (مستولياً)^(٣) على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك سواء، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة)، قال: (وبين أيضاً أنه على الحقيقة^(٤) بقوله عز وجل ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٥) فلما أبصر^(٦) المنصفون^(٧) إفراد ذكره بالاستواء على عرشه^(٨) بعد خلق سماواته^(٩) وأرضه، وتخصيصه بصفة الاستواء، علموا أن الاستواء ههنا^(١٠) على غير الاستيلاء ونحوه، (فأقروا بوصفه)^(١١) بالاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز [لأنه الصادق]^(١٢) في قيله ووقفوا عن تكيف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثل شيء من الأشياء.

(١) مختصر الصواعق (لا على الحقيقة).

(٢) مختصر الصواعق (العقول).

(٣) في الأصل (مستولياً) وهو خطأ، والذي أثبتته من مختصر الصواعق.

(٤) مختصر الصواعق (وذلك أيضاً بين أنه على الحقيقة).

(٥) النساء: ١٢٢.

(٦) مختصر الصواعق (رأى).

(٧) مختصر الصواعق (المنصفون).

(٨) مختصر الصواعق (العرش).

(٩) مختصر الصواعق (السماوات).

(١٠) في العلو للذهبي (هنا) وهي غير موجودة في مختصر الصواعق.

(١١) ما بين المعقوفين جاءت في الأصل هكذا (فأقر أبو حنيفة) وهو خطأ، والذي أثبتته من

مختصر الصواعق والعلو للذهبي.

(١٢) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وأثبتته من مختصر الصواعق، ومن العلو للذهبي.

وقال الشيخ الإمام أبو أحمد الكرجي القصاب^(١) إمام تلك النواحي^(٢) علماً ودينياً في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر^(٣) وقرأها على الناس وجمعهم عليها وأقر بها طوائف السنة ، واستتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وتبعه في نحو ذلك ذو السلطان محمود بن سبكتكين^(٤) بأرض المشرق وكان ذلك [بسبب ماجرى من]^(٥) القرامطة الباطنية بمصر في إمارة الحاكم^(٦)

(١) هو الحافظ الإمام محمد بن علي بن محمد المجاهد قال الذهبي : وإنما عرف بالقصاب لكثرة ما أهرق من دماء الكفار في الغزوات وقال: ولم أظفر بوفاته وكأنه بقي إلى قريب الستين وثلاثمائة انظر العلو ص : ٢٥٩-١٦٠ .

(٢) نواحي أصبهان وهمدان حيث أن الكرج مدينة بينهما .

(٣) انظر النص أيضاً في درء تعارض العقل والنقل تحقيق د.رشاد سالم . وقد ظن شيخي رحمه الله أن صحة العبارة هكذا (التي كتبها للخليفة) بينما هي في الأصل هناك كما هي هنا وهذا هو الصواب قال الذهبي في العلو ص : ٢٥٩ (قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها ، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها ، وذلك في صدر المائة الخامسة) . قلت وقد أورد ابن الجوزي في المنتظم ١٠٩/٨-١١١ النص كاملاً . والقادر هو الخليفة العباسي أحمد بن إسحاق ولد سنة ٣٣٦هـ وولي الخلافة سنة ٣٧١هـ وتوفي سنة ٤٢٢هـ انظر البداية والنهاية ١١/٣٠٨-٣٠٩ الأعلام ١/٩١-٩٢ ، ودرء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥٢ هامش (٢) .

(٤) محمود بن سبكتكين الغزنوي فاتح الهند ولد سنة ٣٦١هـ وتوفي سنة ٤٢١هـ انظر البداية والنهاية ١٢/٢٩ فما بعدها ، الأعلام ٨/٤٧-٤٨ . درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٣٥ هامش (١) .

(٥) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وقد أضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٦) أي الحاكم الباطني العبيدي ، وقد بين الباقلاني في كتابه كشف أسرار الباطنية فضائحهم وقبائحهم، فذكر عن جدهم القداح أنه كان مجوسياً وأن حفيده عبيد الله دخل المغرب وادعى أنه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب ، وكان باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة الإسلام ، وأعدم الفقه والعلم ليتمكن من إغراء الخلق به .

انظر : البداية والنهاية ١١/٣٦٤ ، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ص ١٢٠ للدكتور عبد الرؤوف مخلوف .

وما قبله وبعده من الأمور التي جرت في خلافة (القادر) التي أظهر فيها السنة وأطفى البدعة ، حتى أن الشيخ أبا حامد الإسفراييني وأبا عبد الله بن حامد وغيرهما أظهروا الإنكار على أبي بكر بن الطيب في أشياء خالف بها السنة حتى تبرأ من بعض ذلك ، وصنف القاضي أبو بكر كتابه المشهور : في كشف أسرار الباطنية وهتك أستارهم ، وكانت وفاة هؤلاء متقاربة بعيد المائة الرابعة ، ثم كان ما فعله (القادر) من قراءة عقيدته بمحضر من أئمة المذاهب قال فيها : (كان ربنا وحده ولا شيء معه ولا مكان يحويه ، فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجته إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد ، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق ، وهو مدبر السموات والأرضين ومدبر ما فيهما ومن في البر والبحر لا مدبر غيره ولا حافظ سواه ، يرزقهم ويمرضهم ويعافهم ويميتهم ، والخلق كلهم عاجزون ، والملائكة والنبيون والمرسلون وسائر الخلق أجمعون ، وهو القادر بقدرته والعالم بعلمه أزلي غير مستفاد ، وهو السميع بسمع ، والبصير ببصر، يعرف صفتها من نفسه لا يبلغ كنهها أحد من خلقه ، متكلم بكلام يخرج منه ، لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه بما نبيه ﷺ وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بما نبيه فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز)^(١) .

وقال الفقيه الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد شرح الموطأ لما تكلم على حديث الزول قال : (هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد، ولا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي ﷺ وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش فوق

(١) قلت وقد تعرض كاتب نصراني لهذا المعتقد فشن حملة على أهل السنة لأنهم قلصوا دور الفلسفة بهذا المعتقد وأمثاله حسب زعمه .

انظر : مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام . تأليف جورج طرايشي ص ٩٦ فما بعدها .

سبع سماوات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم إن الله بكل مكان (١) قال : (والدليل على صحة قول أهل الحق) (٢) وذكر بعض الآيات إلى أن قال : (وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره مسلم) (٣) وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً (أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى : { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم } هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله) (٤) وقال أبو عمر أيضاً : (هل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بما حملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه [صفة] (٥) محصورة ، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة ويزعم أن من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها (٦) نافون للمعبود . والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة) (٧) قال أبو عمر : (الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي فيها والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه) (٨) قال أبو عمر :

(١) التمهيد ١٢٨/٧-١٢٩ .

(٢) نفس المصدر ص ١٢٩ .

(٣) نفس المصدر ص ١٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص ١٣٨-١٣٩ .

(٥) ما بين المعقوفين أضفته من التمهيد كي يستقيم الكلام .

(٦) في التمهيد (من أثبتها) .

(٧) نفس المصدر السابق ص ١٤٤-١٤٥ .

(٨) نفس المصدر السابق ص ١٤٨ .

(روينا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي ومعمرب بن راشد في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا أمرها كما جاءت) (١) قال أبو عمر : (ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن لهم أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة) وقال مثله الإمام أبو عمر الطلمنكي (٢) في كتابه الذي سماه (الوصول إلى معرفة الأصول) وكان في حدود المائة الرابعة وله التصانيف الكثيرة والمناقب الماثورة قال : (وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى {وهو معكم أين ما كنتم} ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه ، وأن الله فوق السماوات بذاته مستويا على عرشه كيف شاء) (٣) وقال أيضاً : (قال أهل السنة في قول الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أن الاستواء من الله على عرشه المجيد (٤) على الحقيقة لا على المجاز) (٥) وقال أبو بكر الخلال (٦) في كتاب السنة أخبرنا أبو

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤٩ .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي عبد الله المعافري أصله من طلمنكة من ثغر الأندلس الشرقي وسكن قرطبة، من مصنفاته : الدليل إلى معرفة الجليل ، تفسير القرآن ، الوصول إلى معرفة الأصول . كانت ولادته في سنة ٣٤٠هـ وتوفي في سنة ٤٢٩هـ انظر الديباج المذهب ص ٣٩-٤٠ ، الأعلام ٢٠٦/١ .

(٣) وانظر النص أيضاً في العلو للذهبي اختصار الألباني ص ٢٦٤ ، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١١٤-١١٥ .

(٤) (المجيد) غير موجودة في العلو للذهبي .

(٥) انظر العلو للذهبي ص ٢٦٤ .

(٦) أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي من أئمة أهل الحديث ولد سنة ٢٣٤هـ وتوفي سنة ٣١١هـ . انظر : طبقات الحنابلة ١٢/٢ سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٤ ، الأعلام ١٩٦/١ ، مقدمة كتاب السنة ص ١١ للدكتور / عطية الزهراني .

بكر المروزي^(١) حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود أبو داود الخفاف قال : قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه : (قال الله تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة ، وفي قعر البحار ورؤوس الآكام وبطن الأودية ، وفي كل موضع ، كما يعلم علم ما في السموات السبع ، وما دون العرش ، أحاط بكل شيء علماً ، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البحر إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره)^(٢) وروى الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٣) في كتاب (الرد على الجهمية)^(٤) عن سعيد بن عامر الضبي^(٥) إمام أهل البصرة علماً وديناً من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق أنه ذكر عنده الجهمية فقال : (هم شر قولاً من اليهود والنصارى ، وأهل الأديان مع المسلمين على أنه الله فوق العرش وقالوا هم :

(١) أحمد بن علي بن سعيد المروزي ، الحافظ ، ولي قضاء حص ومات قاضياً سنة ٢٩٢هـ انظر :

تذكرة الحفاظ ١٩٢/٢ ، شذرات الذهب ٢٠٩/٢ ، الأعلام ١٦٤/١ .

(٢) انظر النص في درء تعارض العقل والنقل ٢٦٠/٦ ، وهو غير موجود في الجزء المطبوع من كتاب

السنة بتحقيق الدكتور : عطية الزهراني ، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

ص ١٩١ ، وأشار إليه الذهبي في العلو ص ١٩٤ .

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن حاتم التميمي الرازي . الحافظ من كبار أئمة الحديث من

مصنفاته : الجرح والتعديل ، التفسير ، علل الحديث ، الرد على الجهمية . كانت ولادته سنة

٢٤٠هـ وتوفي سنة ٢٩١هـ انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ - ٢٣٩ ، أعلام ٩٩/٤ .

(٤) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٦٤/١٣ أنه مجلد ضخيم ، وقال : (انتخب منه) .

(٥) سعيد بن عامر الضبي أبو محمد البصري . ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي في ٢٦/١٠/٢٠٨هـ

وثقه ابن معين وابن سعد وابن حبان والعجلي ، انظر : تهذيب التهذيب ٥٠/٤ - ٥١ .

ليس عليه^(١) شيء) وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي^(٢) الإمام المشهور وهو من هذه الطبقة قال : (أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا أن الله لم [يكلم]^(٣) موسى ، ويريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا)^(٤) وعن عاصم بن علي بن عاصم^(٥) شيخ البخاري وغيره قال : (ناظرت جهمياً فتبين من كلامه [أنه]^(٦) لا يؤمن أن في السماء ربا)^(٧) . وروى الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناد صحيح عن ابن وهب^(٨) قال : (كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله^(٩) ﴿ أَلرَّحْمَنُ عَلَى

(١) في العلو للذهبي (ليس على شيء) ص ١٦٨ ، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان . أبو سعيد البصري الإمام الحافظ العلم قال ابن حبان : كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع في الدين . توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ١٩٨ هـ .
انظر تهذيب التهذيب ٦/٢٧٩-٢٨١ .

(٣) في الأصل (يكن) وهو خطأ .

(٤) انظر : العلو للذهبي ص ١٦٩-١٧٠ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٧٩ .

(٥) عاصم بن علي بن عاصم بن حبيب الواسطي أبو الحسن ويقال أبو الحسن التيمي بالولاء ، قال الإمام أحمد : ما أقل خطاه قد عرض على بعض حديثه ، توفي يوم الإثنين ١٥/٧/٢٢١ هـ .
انظر تهذيب التهذيب ٥/٤٩-٥١ .

(٦) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (أن) والذي أثبتته من العلو .

(٧) انظر العلو للذهبي ص ١٧٩ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٨٢ .

(٨) عبد الله بن وهب بن حسن القرشي بالولاء أبو محمد المصري الفقيه . قال علي بن الحسين بن الجنيد سمعت أبا مصعب يعظم ابن وهب قال : ومائل ابن وهب عن مالك صحيحة ، كانت ولادته سنة ١٢٥ هـ وتوفي في يوم الأحد ٢٦/٨/١٩٧ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٦/٧١-٧٤ .

(٩) في الأصل (يا أبا عبد الرحمن) وهو خطأ من الناسخ : انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥١٥ .

(١٠) (الرحمن) غير موجودة في الأصل .

الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿ كيف استوى ؟ فأطرق مالك وأخذته الرخصاء . ثم رفع رأسه فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت صاحب بدعة أخرجوه (١) . ورواه عنه يحيى بن يحيى النيسابوري الإمام (٢) ولفظه فقال : (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) (٣) . وروى البيهقي : (أنا أبو بكر بن الحارث (٤) ، أنا ابن حيان (٥) ، أنا أحمد بن جعفر بن نصر ، أنا يحيى بن يعلى ، سمعت نعيم بن حماد ، يقول سمعت نوح بن أبي مريم يقول كنا عند أبي حنيفة رحمه الله أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلى بابها فقبل لها إن هاهنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتته وقالت : أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين إهلك الذي تعبده ؟ فسكت عنها ، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ، ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً أن الله في السماء دون الأرض فقال له رجل رأيت قول الله : { وهو معكم } قال : هو كما يكتب الرجل إلى الرجل

(١) انظر الأسماء والصفات ص ٥١٥ .

(٢) يحيى بن يحيى بن بكر التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري قال الإمام أحمد : (ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله) . كانت وفاته في آخر شهر صفر سنة ٢٢٦هـ . أنظر : تهذيب التهذيب ٢٩٦/١ - ٢٩٩ .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥١٦ .

(٤) أحمد بن محمد بن الحارث الغضية الأصفهاني .

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ، المولود سنة ٢٧٤هـ — والمتوفى سنة ٣٦٩هـ . أنظر : سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ ، مقدمة كتاب العظمة ٤٩/١ فما بعدها ، تحقيق : رضاء الله المباركفوري .

إني معك وهو غائب عنه) ^(١) . وروى : أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الأكبر قال : (سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض) قال : (قد كفر ، الله تعالى يقول : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وعرشه فوق سبع سماوات) فقلت : إنه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر ^(٢)) وروى ابن أبي حاتم حدثنا علي بن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن مهران حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف رحمه الله فقال : (تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلى الأحول وفلان يتكلمون فقال: وما يقولون؟ قال : يقولون: الله في كل مكان، فبعث أبو يوسف وقال عليّ بهم فانتهوا إليهم وقد قال بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ يعني الآخر فنظر أبو يوسف إلى الشيخ فقال : لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك فأمر به إلى الحبس وضرب عليا الأحول وطوف به) ^(٣) . وقال ابن أبي حاتم أيضاً حدثنا علي بن الحسن

(١) الأسماء والصفات لليهقي ص ٥٣٩-٥٤٠ ، وانظر مختصر العلو للذهبي ص ١٣٥-١٣٦ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٠٩ .

(٢) الرسائل السبع في العقائد شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص ١٤ ، وانظر الفقه الأيسر رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة ص ٤٩ ، وانظر مختصر العلو للذهبي ١٣٦ ، واجتماع الجيوش الإسلامية ١١٠-١١٢ .

(٣) انظر العلو للذهبي ص ١٥٤-١٥٥ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٨٦ لابن القيم ، وذكر ابن القيم أن أبا يوسف استتاب بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه ، وقال ابن القيم : (وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا) قلت : هذا هو معتقد الأحناف لا كما يدعيه من ينتسب زوراً إلى أبي حنيفة فتجده يقول : أنا حنفي المذهب ، أشعري أو ماتوريدي المعتقد ، نقشبندي الطريقة ، وهكذا الأمر عند بعض المالكية والشافعية فهؤلاء ليسوا على طريقة الأئمة بل تشعبت بهم الطرق بعيداً عن السلفية .

ابن يزيد السهيلي^(١) سمعت أبي يقول سمعت هشام بن عبيد الله الرازي [وحبس رجلاً]^(٢) في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام بن عبيد الله ليمتحنه فقال له أتشهد بأن الله على عرشه بائن من خلقه؟ قال: لا أدري ما بائن من خلقه. فقال: ردوه فإنه لم يتب بعد^(٣) وهشام بن عبيد الله هو أحد أعيان أصحاب محمد ابن الحسن، صاحب أبي حنيفة الفقيه، وفي منزله مات محمد. وقال ابن [أبي]^(٤) حاتم: حدثنا محمد بن يحيى عن صالح بن الضريس قال: (جعل [عبد الله]^(٥) بن أبي جعفر الرازي يضرب قرابة^(٦)) بالنعل على رأسه يرى رأي جهنم ويقول: لا حتى تقول ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ بائن من خلقه^(٧) وقال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة له التي قال في أولها: (ذكر بيان [اعتقاد أهل]^(٨) السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة^(٩) وأبي يوسف^(١٠) ومحمد بن الحسن^(١١) رضي الله عنهم^(١٢))، نقول في توحيد الله

(١) في مختصر العلو (السلمي) بدل (السهيل).

(٢) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا: [يقول: حُبس رجل]، والمثبت من درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٨١.

(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٨١.

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وهو خطأ، وأثبتته من درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٧٢-١٧٣.

(٥) ما بين المعقوفين جاء في الأصل هكذا (عبيد الله) وهو خطأ. وأثبتته من درء تعارض العقل والنقل ٦٠/٦، ومختصر العلو ص ١٧١.

(٦) في درء تعارض العقل والنقل، وفي مختصر العلو (قرابة له).

(٧) درء تعارض العقل والنقل ٢٦٥/٦، مختصر العلو ص ١٧٢-١٧٣.

(٨) ما بين المعقوفين أثبتته من عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٥، وهو غير موجود في الأصل.

(٩) في العقيدة: (النعمان بن ثابت الكوفي).

(١٠) في العقيدة: (يعقوب بن إبراهيم الجلي).

(١١) في العقيدة: (وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني).

(١٢) في العقيدة زيادة: (أجمعين وما يعتقدونه في أصول الدين ويدينون به لرب العالمين).

معتقدين^(١) أن الله^(٢) تعالى واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله^(٣) (ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه^(٤)) (وأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزله على نبيه وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله على الحقيقة^(٥) ، [وليس بمخلوق ككلام البرية]^(٦) ، فمن سمعه فزعم^(٧) أنه كلام البشر فقد كفر ..^(٨)) (والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية^(٩) وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد^(١٠) ، لا ندخل^(١١) في ذلك متاولين بآرائنا ..^(١٢)) (ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام [علم]^(١٣) ما حظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه حجه مرامه عن خالص التوحيد^(١٤) وصحيح الإيمان^(١٥))

(١) في العقيدة زيادة : (بتوفيق الله) .

(٢) في العقيدة : زيادة (تبارك اسمه وتعالى جده وجل ثناؤه) .

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٥-٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٦ .

(٥) في عقيدة أهل السنة والجماعة : (بالحقيقة) .

(٦) ما بين المعرفتين أضفته من عقيدة أهل السنة والجماعة ، وجاءت العبارة في الأصل هكذا (ليس مخلوق ، فمن) .

(٧) في العقيدة : (وزعم) .

(٨) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٨ .

(٩) في عقيدة أهل السنة : زيادة (كما نطق به كتاب ربنا « وجوه يؤمذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه) .

(١٠) في عقيدة أهل السنة : (أراد الله) .

(١١) في عقيدة أهل السنة : (ولا ندخل) .

(١٢) عقيدة أهل السنة ص ٨-٩ .

(١٣) ما بين المعرفتين أضفته من عقيدة أهل السنة ، شرح ابن أبي العز ص ٢٠٣ ، ط المكتب الإسلامي .

(١٤) في عقيدة أهل السنة والجماعة . وشرح العقيدة الطحاوية زيادة (وصافي المعرفة) .

(١٥) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٩ شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٣ .

(ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه)^(١) إلى أن قال: (والعرش والكرسي حق كما تبين^(٢) في كتابه، وهو^(٣) مستغن عن العرش وما دونه ، محيط [بكل] ^(٤) شيء وفوقه)^(٥). وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي هارون محمد ابن خالد عن يحيى بن المغيرة قال سمعت بن جرير بن عبد الحميد يقول : (كلام الجهمية أوله غسل وآخره سم وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله)^(٦). وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ، وروى غيره بأسانيد صحيحة عن عبد الله بن المبارك الذي يقال له أمير المؤمنين في كل حين لجلالته في أنواع الفضائل أنه قيل له بماذا نعرف ربنا ؟ قال : (بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه معنا في الأرض)^(٧) وهكذا قال الإمام أحمد أيضاً^(٨). وروى عبد الله بن أحمد أيضاً عن عبد الله بن المبارك أن رجلاً قال له: يا أبا عبد الرحمن قد خفت الله من كثرة ما أدعوا على الجهمية قال: (لا تخف فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء)^(٩) وروى أيضاً عن سليمان ابن حرب الإمام قال : سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال: (إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء)^(١٠) وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٩-١٠ شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٦ .

(٢) في عقيدة أهل السنة والجماعة : (كما بين الله تعالى) .

(٣) في عقيدة أهل السنة : (وهو جل جلاله) .

(٤) ما بين المعقوفين أضفته من عقيدة أهل السنة والجماعة ، وشرح العقيدة الطحاوية .

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ١٤ ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٧٧-٢٨٠ .

(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٦٥ ، ومختصر العلو ص ١٥١ ، قلت : ومثله قال حماد بن

زيد رحمه الله ، انظر مختصر العلو ص ١٤٦ .

(٧) السنة ١/١١١ ، صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨ . مختصر العلو ١٥١ .

(٨) الرد على الزنادقة والجهمية ص ٤٨ ، مختصر العلو ص ١٥١ .

(٩) السنة ١/١١٢ .

(١٠) السنة ١/١١٨ .

سليمان ولفظه : (إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله)^(١) ورواه الطبراني في كتاب السنة عن العباس بن الفضل الإسفاطي عن سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد سمعت أيوب السخيتاني وذكر المعتزلة فقال : (إنما مدار المعتزلة أن يقولوا ليس في السماء شيء)^(٢) حماد بن زيد ، وهو الإمام المطلق في زمن مالك والثوري والليث ، وكان يقال : إنه أعلم الناس بما يدخل في السنة من الحديث ، وهو صاحب أيوب السخيتاني الذي قال فيه مالك لما قيل له حدثنا عنه وهو عراقي فقال : ما حدثكم عن أيوب أحد إلا وأيوب أفضل منه وأهل العلم والسنة بالبصرة متبعون لأيوب وابن عون ويونس بن عبيد ثم لحامد بن زيد وحماد ابن سلمة ونحوهم . ومذهب [أهل] ^(٣) السنة الذي يحكيه الأشعري في مقالاته عن أهل السنة والحديث أخذ جهلته عن زكريا بن يحيى الساجي الإمام الفقيه عالم البصرة في وقته ، وهو أخذه عن أصحاب حماد وغيرهم ، فيه ألفاظه معروفة من ألفاظ حماد بن زيد كقوله : (يدنو من خلقه كيف يشاء) . ثم أخذ الأشعري تمام ذلك عن أصحاب الإمام أحمد لما قدم بغداد ، وإن كان زكريا بن يحيى وطبقته هم أيضاً من أصحاب أحمد في ذلك ، وقد ذكر أبو عبد الله بن بطة في إبانته الكبرى عن زكريا بن يحيى الساجي جهل مقالات أهل السنة^(٤) وهي تشبه ما ذكره الأشعري في مقالاته ، وكان الساجي شيخ الأشعري الذي أخذ عنه الفقه والحديث والسنة^(٥) ، وكذلك ذكر أصحابه . وروى عبد الله عن عباد بن العوام الواسطي قال : (كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى^(٦) أن

(١) مختصر العلو ص ١٤٦ .

(٢) مختصر العلو ص ١٣٢ .

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وأضفته كي يستقيم الكلام .

(٤) انظر الإبانة لابن بطة ٢٨٩/١ فما بعدها ، ٥٦/٢ فما بعدها .

(٥) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٢-٢١٣ .

(٦) (إلى) غير موجودة في السنة لعبد الله بن الإمام أحمد .

يقولوا : ليس في السماء شيء (١) وقال الإمام أحمد : حدثنا شريح بن النعمان قال : سمعت عبد الله بن نافع الصائغ سمعت مالك بن أنس يقول : (الله في السماء ، وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان) (٢) .

وروى أبو بكر البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال : (كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته) (٣) ، وقال الخلال في كتاب السنة أخبرني الميموني (٤) أنه قال : (سألت أبا عبد الله [أحمد عن قال : إن الله تعالى ليس على العرش . فقال : كلامهم كله يدور على الكفر] (٥) وقال (٦) : أنا يوسف بن موسى (٧) أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل قيل له : والله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال : نعم على عرشه لا يخلو الشيء من علمه (٨) . وقال الشيخ أبو بكر النقاش : - صاحب التفسير والرسالة - حدثنا أبو العباس السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول : (هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه ، كما قال ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٩) . وقال عبد الرحمن بن أبي

(١) السنة ١٢٦/١-١٢٧ .

(٢) السنة ١٠٦/١-١٠٧ ، وانظر الشريعة للأجري ص ٢٨٩ ، ومختصر العلو ص ١٤٠ .

(٣) الأسماء والصفات ص ٤٨٠ .

(٤) عبد الملك بن عبد الحميد .

(٥) ما بين المعقوفين أثبتته من اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥ . وقد ورد الكلام في الأصل هكذا

[يعني أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال : إن الله فوق العرش قال كلامهم كله يدل على الكفر]

قلت : وهذا خطأ من الناسخ .

(٦) أي الخلال .

(٧) يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال .

(٨) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥ ، مختصر العلو ص ١٨٩ .

(٩) مختصر العلو ص ١٨٧ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٩٥ .

حاتم في الاعتقاد المشهور عنه في السنة : (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذاهبهم : أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته) إلى أن قال : (وأن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف ، أحاط بكل شيء علماً)^(١) وذكر هذا الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة على تارك الحججة له ، وقال أيضاً في هذا الكتاب : (إن قال قائل : قد ذكرت ما يجب على أهل الإسلام من إتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وما أجمع عليه الأئمة والعلماء ، والأخذ بما عليه أهل السنة والجماعة ، فاذكر مذاهبهم وما أجمعوا عليه من اعتقادهم ، وما يلزمنا من المصير إليه من إجماعهم فالجواب : أن الذي أدركت عليه أهل العلم ومن لقيتهم وأخذت عنهم ومن بلغني قوله من غيرهم) فذكر مجمل اعتقاد أهل السنة وفيه : (وأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه كما قال في كتابه : ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^(٢) ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾^(٣))^(٤) . وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في عقيدة جمعها في أولها : (طريقتنا طريقة^(٥) المتبعين للكتاب والسنة وإجماع^(٦) الأمة) قال (فما اعتقدوه [اعتقدناه ، فمما اعتقدوه]^(٧) أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله [عليه]^(٨) يقولون بها

(١) عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة ٣٧-٣٨ ، مختصر العلو ص ٢٥٤ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٩٧ .

(٢) الطلاق : ١٢ .

(٣) الجن : ٢٨ .

(٤) انظر النص أيضاً في درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥١ .

(٥) في مختصر العلو زيادة (السلف) .

(٦) في درء تعارض العقل والنقل زيادة (سلف) .

(٧) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وأضفته من درء تعارض العقل والنقل .

(٨) ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل وأضفته من درء تعارض العقل والنقل .

ويثبتونها، من غير تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وأن الله بائن من ^(١) خلقه، والخلق بائون منه ، لا يختلط بهم ^(٢) ، ولا يمتزج بهم ، وهو مستو على عرشه في سمائه ^(٣) ، من دون أرضه وخلقته ^(٤) وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية العارفين في أواخر المائة الرابعة في بلاده قال : (أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة ، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر ، وأهل المعرفة والتصوف ، من المتقدمين والمتأخرين) قال فيها : (وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ، ولا تشبيه ولا تأويل . والاستواء معقول ، والكيف فيه مجهول ، وأن الله عز وجل مستو على عرشه ، بائن من خلقه والخلق منه بائون ، بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة ، لأنه الفرد البائن من الخلق ، الواحد الغني عن الخلق ، وأن الله عز وجل سميع بصير ، عليم خبير ، يتكلم ويرضى ، ويسخط، ويضحك ، ويعجب ، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً ، ويترنل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول (هل من داع فأستجيب له ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر) قال : (ونزوله إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال) ^(٥) وقال الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجليلاني في كتاب (الغنية) له : (أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار ، فهو أن تعرف وتيقن أن الله واحد أحد) إلى أن قال : (وهو بجهة العلو مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ

(١) في درء تعارض العقل والنقل (عن) بدل (من) .

(٢) في درء تعارض العقل والنقل ، وفي العلو للذهبي (لا يحل فيهم) بدل (لا يختلط بهم) .

(٣) في درء تعارض العقل والنقل (في سماواته) .

(٤) انظر : درء تعارض العقل والنقل ٢٥٢/٦ ، العلو للذهبي ص ٢٦١ ، اجتماع الجيوش الإسلامية

ص ٢٥٥ .

(٥) انظر : العلو للذهبي ص ٢٦٢ ، درء تعارض العقل والنقل ٢٥٦/٦ - ٢٥٧ .

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿^(١)﴾ ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ﴿^(٢)﴾ ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : أنه في السماء على العرش^(٣) كما قال ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ﴿^(٤)﴾ وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال : (وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، [و] ^(٥) أنه استواء الذات على العرش) قال : (وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على [كل] ^(٦) نبي أرسل) ^(٧) وذكر كلاماً طويلاً لا يحتمل هذا الموضع . وقال الإمام الزاهد العلامة : (الله وصف نفسه بالعلو في السماء ، ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الأنبياء وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة و الأتقياء ، والأئمة من الفقهاء ، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين ، وجمع الله عليه قلوب المسلمين ، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين . فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم ، ويرفعون نحوها للدعاء ، وينظرون مجيء الفرج من ربهم وينطقون بذلك بألسنتهم ، لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته ، أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالتة) قال : (وأنا ذاكر في هذا الجزء بعض ما بلغني من الأخبار في ذلك عن رسول ﷺ ، وصحابته ، والأئمة المقتدين بسنته ، على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم ، ويعلم تواتر الرواية موجودة منهم ، ليزداد من وقف عليه من المؤمنين إيماناً ، وينتبه من خفي عليه ذلك حتى يصير

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) السجدة : ٥ .

(٣) في اجتماع الجيوش الإسلامي زيادة (استوى) .

(٤) طه : ٥ .

(٥) ما بين المعقوفين أضفته من اجتماع الجيوش الإسلامية ، وهي غير موجودة في الأصل .

(٦) ما بين المعقوفين أضفته من اجتماع الجيوش الإسلامية ، والعلو للذهبي ، وهو غير موجود في الأصل .

(٧) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٥٢-٢٥٣ ، العلو للذهبي ص ٢٨٤ .

كالشاهد له عياناً ، ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهاناً ، واعلم رحمك الله أنه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به اليقين أن يوجد عدد التواتر في خبر الواحد ، بل متى نقلت أخبار كثيرة في معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضها ولم يأت ما يكذبها ويقدهح فيها حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته فقد حصل التواتر فيها وثبت القطع واليقين، فإننا نتيقن جود حاتم^(١) ، وإن كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الإسناد لجود ما ذكرنا ، وكذلك عدل عمر ، وشجاعة علي ، وعلم عائشة ، وأنها زوج النبي ﷺ ، وابنة أبي بكر ، وأشباه هذا ، لا يشك في شيء من ذلك ، ولا يكاد يوجد تواتر إلا على هذا الوجه ، فحصول التواتر واليقين في مسألتنا ، مع صحة الأسانيد ، ونقل العدول المرضيين ، وكثرة الأخبار وتخرجها فيما لا يحصى عدده ولا يمكن حصره في دواوين الأئمة والحفاظ ، وتلقي الأمة لها بالقبول من غير معارض يعارضها ولا منكر مما يسمع منه شيء منها أولى ، لاسيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ آسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ﴾ في مواضع من كتابه^(٢) وقال : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ في موضعين^(٣) وقال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾^(٤) وقال سبحانه : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾^(٦) وقال لعيسى : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

(١) أي حاتم الطائي .

(٢) ورد الاستواء على العرش في سبعة مواضع : سورة الأعراف آية ٥٤ ، يونس آية ٣ ، الرعد آية

٢ ، طه آية ٥ ، الفرقان آية ٥٩ ، السجدة آية ٤ ، الحديد آية ٤ .

(٣) في سورة الملك آية رقم ١٦-١٧ .

(٤) جزء من آية رقم ١٠ في سورة فاطر .

(٥) جزء من آية رقم ٥ من سورة السجدة .

(٦) جزء من آية رقم ٤ من سورة المعارج .

وَرَأْفَعَكَ إِلَيَّ ﴿١﴾ وقال : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ﴿٢﴾ وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ
 الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ ﴿٣﴾ وقال : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿٤﴾ وأخبر عن فرعون
 أنه قال : ﴿ يَنْهَمْنُنُ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ ﴿٥﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ
 فَأَطَّلَعَ إِلَيَّ إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لِأُظُنُّهُ كَكَيْدِ بَأْ ﴾ ﴿٥﴾ يعني أظن موسى كاذباً في أن
 له إلهاً في السماء ﴿٦﴾ ، والمخالف في هذه المسألة يزعم أن موسى كاذب في هذا
 بطريق اليقين، مع مخالفته لرب العالمين ، وتخطئته لنبه الصادق الأمين ، وتركه
 مذهب الصحابة والتابعين والأئمة السابقين وسائر الخلق أجمعين .

[قلت] ﴿٧﴾ : وأما لفظ الجسم ، والجوهر ، والمتحيز ، والعرض ، والمركب ،
 ونحوها من الألفاظ الاصطلاحية التي تكلم بها أهل الخصومات من أهل الكلام في
 الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم وإثبات الصانع ، والإخبار بها عن الله نفيًا
 وإثباتاً ، فهذا لا يعرف عن أحد من سلف الأمة وأئمتها الذين جعلهم الله أئمة
 لأهل السنة والجماعة في العلم والدين ، بل المحفوظ عنهم المتواتر إنكار ذلك ،
 وذم أهله ، وصرحوا في ذمه بدم هذا الكلام الجسم والعرض ، لاسيما وذمهم
 الجهمية الذين يتكلمون بهذا الأسلوب ونحوه ﴿٨﴾ في حق الله تعالى أضعاف كلامهم .

(١) جزء من آية رقم ٥٥ من سورة آل عمران .

(٢) جزء من آية رقم ١٥٨ من سورة النساء .

(٣) وذلك في موضعين من كتابه في سورة الأنعام ، الآية رقم : ١٨ ، ٦١ .

(٤) سورة النحل آية ٥٨ .

(٥) سورة غافر آية رقم ٣٦-٣٧ .

(٦) تنوعت الأدلة من الكتاب والسنة في إثبات علو الله سبحانه وتعالى وأنه مستو على عرشه انظر

تفصيل هذا في كتابي : علو الله على خلقه من ص ١٢٩-١٤٠ .

(٧) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل وأضفته من عندي كي يستقيم الكلام .

(٨) في الأصل (ونحو) وأضفت الهاء كي يستقيم الكلام .

وذهبهم للمشبهة لأن ضررهم أقل ، فإن الله بعث الرسل بالإثبات المفصل ، والنفي المجمل فأخبروا : أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، وأنه يحب ويغض ، ويتكلم ، ويرضى ، ويغضب ، وأنه استوى على العرش ، وغير ذلك مما أخبرت به الرسل ، وقالوا في النفي : ما قاله الله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(١) ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٢) ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٣) ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا ﴾^(٤) وأما أعداؤهم في هذا الباب من المشركين ، ومن وافقهم من الصابئين المتفلسفة ونحوهم ، فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل^(٥) ، ويطلقون عبارات مجملة تحتل في الباطل والحق فيقولون : ليس بجسم ، ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا منقسم ، ولا مؤلف ، ولا مركب ، ولا محدود ، ولا له غاية ولا انتهاء ، ولا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا كذا ولا كذا حتى ينفوا كل ما يمكن القلب أن يعلمه ، فإذا طلب إثباته قالوا : وجود مطلق ونحو ذلك ، فأثبتوا ما لا يكون موجوداً إلا في الأذهان لا في الأعيان ، والجهمية توافق هؤلاء في النفي ، وأما المتدعة من المشبهة والمجسمة ، فإن بدعتهم الزيادة في الإثبات ، والكفر والإلحاد^(٦) . والفساد في ذلك النفي أعظم مما في الزيادة في الإثبات ، كما قد بينا هذا في غير هذا الموضوع . ولم يكن ذمهم لذلك مجرد

(١) جزء من آية رقم ١١ من سورة الشورى .

(٢) آية رقم ٤ من سورة الإخلاص .

(٣) آية رقم ٦٥ من سورة مريم .

(٤) البقرة : ٢٢ . وانظر تفصيل هذا في كتابي : علو الله على خلقه من ص ٥٥-٥٩ .

(٥) حيث يفصلون في النفي ويقولون : ليس بكذا وليس بكذا . حتى ينتهوا إلى العدم انظر مقالات

الإسلاميين ٢٣٥-٢٣٦ .

(٦) انظر عن المشبهة والمجسمة : مقالات الإسلاميين ١٠٦/١-١٠٩ .

اصطلاح ، ولا لترجمة معنى بلفظ لم يحتج إلى ترجمة به ، بل لاشتمال ذلك على معاني باطلة ، كما سنذكر ما نذكره عنهم من ذلك في أثناء هذا الكتاب ، حيث نذكر الطريق التي يعتمدها المعتزلة ، ومن سلك سبيلهم في الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأجسام ، واستدلوا على ذلك بحدوث الأعراض وبعضها ، وبامتناع خلو الأجسام عنها ، فإن هذه الطريقة هي أصل الكلام الذي ذمه السلف والأئمة ، وتوسعوا^(١) في الكلام في ذلك من وجهين . أحدهما : أنهم جعلوا ذلك أصل الدين . حتى قالوا : إنه لا يمكن معرفة الله وتصديق رسوله إلا بهذه الطريق ، فصارت هذه الطريق أصل الدين ، وقاعدة المعرفة وأساس الإيمان عندهم ، لا يحصل إيمان ولا دين ولا علم بالصانع إلا بها ، وصار المحافظة على لوازمها ، والذي فيها أهم الأمور عندهم . لكن ليس الغرض هنا ذكر ذلك ، بل المقصود هو الوجه الثاني : وهو الكلام بذلك في حق الله سبحانه وتعالى ، فإن كان من لوازم هذه الطريقة نفي ما جعلوه من سمات الحدوث عن الرب تعالى ، فإن تزيهه عن سمات الحدوث ودلائله ، أمر معلوم بالضرورة متفق عليه بين جميع الخلق ، لا امتناع أن يكون صانع العالم محدثاً . لكن الشأن فيما هو من سمات الحدوث ، فإن في كثير من ذلك نزاعاً بين الناس ، وأهل هذه الطريقة : إنما استدلوا على حدوث العالم بما جعلوه دليلاً على حدوث الأجسام ، وإنما استدلوا على ذلك بحدوث صفاتها التي يسمونها الأعراض ، والمشهود إنما هو حدوث الحركات وتوابعها ، أما سائر الأعراض ففي حدوثها نزاع بينهم مشهور . لكن قد يقولون : أنها لا تقوم إلا بجسم ، وكل جسم محدث ، فيلزم حدوث كل صفة وموصوف ، فيلزم من ذلك أن ينفي عنه أن يوصف بذلك لئلا يلزم حدوثه . فتكلموا في أن الله هل هو

(١) أي النفاة من متفلسفة وجهمية ومعتزلة ومن سلك سبيلهم من الكلائية (الأشعرية

والماتوريدية).

جسم أو ليس جسماً؟ وأنه: هل له صفات أم لا؟ وهل يقال: له أعراض أم لا؟ وما تبع ذلك. فذهبت المعتزلة ومن وافقها من سائر الجهمية إلى أنه: يمتنع أن يكون الرب جسماً، ويمتنع أن تكون له صفة، فإن ذلك أعراض وبالغوا في النفي، ظانين أن ذلك كله تبره، وقالوا: الباري لا يكون محلاً للأعراض، ولا للحوادث، ولا يكون في بعض، ولا تقدير، ومقصودهم بنفي الأعراض: نفي الصفات فلا تقوم به عندهم حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا سمع، ولا بصر، ولا رضى، ولا غضب، ولا حب، ولا بغض، ولا غير ذلك، وكل ما يضاف إلى الرب من ذلك فإن كان موجوداً فهو مخلوق. وكلامه عندهم: أنه خلق في بعض الأجسام كلاماً. ورضاه وغضبه نفس ما يخلقه من النعيم والعذاب، وأمثال ذلك وقالوا: لا يتزل، ولا يجيء، ولا يأتي، ولا كذا، فإن هذه الأمور هي الحوادث، وهو ليس محلاً للحوادث، وصار هؤلاء يقولون: متى قيل أنه جسم، أو موصوف لزم أن يكون محدثاً، وقابل هؤلاء طوائف من متكلمة الشيعة والمرجئة وغيرهم فقالوا: بل هو جسم ومتحيز، وله صفات تقوم به، وأفعال تقوم به، كالحركة، والسكون، وحكى عنهم من الزيادة في الإثبات أمور، كما بالغ أولئك، وصار هؤلاء يقولون، متى قيل ليس بجسم، أو ليس بموصوف، لزم أن يكون معدوماً، ولا معنى للجسم إلا الموجود، والقائم بنفسه. وقد ذكر أبو الحسن الأشعري في كتاب (المقالات) ^(١) مقالة الطائفتين ^(٢) مع أنه يحكي ذلك كما وجدته في كتب المعتزلة، فإنه كان أعلم بمقالتهم، وما نقلوه عن مخالفهم من قول غيرهم، لأنه كان منهم. وبقي على مذهبهم أربعين سنة، ثم انتقل إلى نحو من مذهب ابن كلاب وما يقاربه من مذهب أهل السنة والحديث، ولهذا يوجد علمه

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .

(٢) النفاة كالجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم، والمشبهة كالرافضة ومن سلك سبيلهم .

بمقالات المعتزلة علماً مفصلاً محكماً ، وأما علمه بمقالات أهل السنة والحديث فهو علم بمجمل ذلك التي بلغته عنهم^(١) ، لا علم بمفصل كعلمه بمقالات المعتزلة ، مع أن الأشعري لم يذكر مجسماً طائفة من الطوائف في كتابه خارجة عما ذكره ، بل قال : (هذا ذكر الاختلاف ، واختلف^(٢) المسلمون عشرة أصناف ، الشيعة^(٣) والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والضرارية ، والحسينية ، يعني أتباع حسين النجار والبكرية ، والعامية ، وأصحاب الحديث ، والكلائية أصحاب عبد الله بن كلاب القطان)^(٤) ثم ذكر الشيعة وذكر أن أكثر الإمامية كانوا يقولون : بالتجسيم^(٥) . وأنه إنما صار على نفيه وموافقة المعتزلة قوم من متأخريهم^(٦) . وذكر أن الزيدية نوعان نوع يثبت الصفات ونوع ينفيها^(٧) . وذكر الخوارج^(٨) ، وأن قولهم في أكثر التوحيد قول المعتزلة^(٩) . وقال : (واختلف^(١٠) المرجئة في التوحيد : فقال قائلون منهم في التوحيد بقول المعتزلة ، وسنشرحه^(١١) وقال قائلون^(١٢) بالتشبيه^{(١٣)(١٤)} .

انتهى الجزء الأول

- (١) أي مقالات أهل السنة .
- (٢) مقالات الإسلاميين بدون (الواو) .
- (٣) مقالات الإسلاميين (الشيع) .
- (٤) مقالات الإسلاميين ٦٥/١ .
- (٥) انظر المصدر السابق ١٠٦/١ - ١٠٩ .
- (٦) انظر كلامه في هذا عند الكلام عن الفرقة السادسة ١٠٩/١ .
- (٧) انظر كلامه من ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٨) المصدر السابق ١٦٥/١ - ٢١٢ .
- (٩) المصدر السابق ٢٠٣/١ .
- (١٠) مقالات الإسلاميين (واختلفت) .
- (١١) مقالات الإسلاميين (ونشرح قول المعتزلة إذا انتهينا إلى شرح أقاويلهم) .
- (١٢) مقالات الإسلاميين زيادة (و ثم) .
- (١٣) مقالات الإسلاميين ٢٢٣/١ .
- (١٤) الجزء الأول من مخطوطة جامعة الملك سعود (س) .

موضوعات مقدمة المحقق

أ	مقدمة
أ	سبب تأليف الكتاب
أ-ب	إتمام الجواب عن الاعتراضات المصرية
ب	أهمية الرازي عند المتأخرين من مقلدة المعتزلة والجهمية
ت	براعة الرازي في التدليس والتلبيس
ت	تشويه سمعة أهل الحق
ت-ث	محاورة بين شيخ الإسلام وبعض خصومه
ث	بيان أن الرازي بنى كتابه على مقدمة غير معقولة
ث	الرازي ومن على شاكلته يعمدون إلى إيراد أشياء غير معقولة ، ثم يجعلونها من المسلمات
ث-ج	الرد عليهم
ج	تقليد الرازي للجهم بن صفوان
ح-خ	إشارة إلى كلام السلف في الرد على الجهمية
خ	الفلاسفة أثبتت علو الله سبحانه وتعالى
خ	نص كلام ابن تيمية في بيان تلبيس الرازي
د	قاعدة في التكفير
ذ	عنوان الكتاب
ر	نسخة الكتاب
ز-س-ش	نماذج من المخطوطة
ص-ض-ط	طريقتي في ضبط نص الكتاب
ط-ظ	جهود بذلت في خدمة الكتاب
ع-غ-ف	أسماء المصنفات الواردة في صلب الكتاب مما نقل منه شيخ الإسلام أو أشار إليه

موضوعات الكتاب

٢-١	مقدمة
٨-٢	سبب تأليف الكتاب
٣-٢	مذهب السلف في صفات الله سبحانه وتعالى
٣	قول نعيم بن حماد
٣	مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه
٣	إشارة الشيخ إلى كتابه جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية
٤	تعدي أهل الأهواء على أهل السنة
٤	مصنفات الرازي عمدة أهل الأهواء
٤	إتمام الجواب على الاعتراضات المصرية الواردة على الفتوى الحموية بالرد على كتاب الرازي أساس التقديس
٤	الرازي من أهل النفي والتعطيل
٥	تحلي أهل السنة بالعدل والإنصاف أثناء مناظرتهم لخصومهم
٥	التباس الحق على بعض أهل العلم والإيمان حتى جعل القول الذي لا يُشك في أنه كفر ، من محض العلم والإيمان
٥	قاعدة مهمة في التكفير
٥	تكفير السلف للجهمية في الإطلاق والتعميم دون المعين
٥	اغترار بعض الناس بالرازي
٦	اعتراف بعض المغترين بالرازي بكثرة تشكيكه في الحقائق وتناقضه وأنه غير موصل لتحقيق الحق
٦	صنف الرازي كتابه أساس التقديس للرد على مثبتى الصفات القائلين بالعلو على العرش وبالصفات الخيرية
٦	بيان منهج الرازي في كتابه أساس التقديس
٧	تقرب أهل الأهواء إلى الملوك والوزراء والقضاة والأمراء

٨-٧	نص خطبة الرازي في كتاب أساس التقديس وهي شبيهة بخطب الجهمية
٩-٨	الرد على خطبة الرازي
١٠	نص كلام الرازي في أساس التقديس
١٠	اشتمال النص على أربعة أقسام
١٠	القسم الأول : في الدلائل الدالة على أنه تعالى مژه عن الجسمية والحيز وفيه فصول :
١٠	الفصل الأول : في تقرير المقدمات
١١	المقدمة الأولى : ادعاءه وجود موجود غير مختص بشئ من الأحياء والجهات الست
١١	الرد على قوله (من الجهات الست التي للعالم)
١١	العالم ليس له إلا جهتان
١١	الجهات الست للحيوان
١١	ضعف كلام الرازي
١١	كلام الرازي يدور حول ادعاء موجود غير حال في العالم ولا مباين له
١١	نص دعوى الرازي
١٢-١١	مناقشة دعوى الرازي
١٢	الرازي استند في دعواه على كلام جهم بن صفوان
١٤	جهم بن صفوان وصف واجب الوجود بما هو ممتنع الوجود
١٤	جميع أصناف بني آدم تنكر قول جهم بن صفوان
١٤	أقوال أئمة السلف في إنكار قول جهم بن صفوان
١٨-١٤	قول عبد العزيز بن يحيى الكناني
١٨	تعليق ابن تيمية على كلام الكناني
٢٣-١٨	قول الإمام أحمد بن حنبل

٢٤-٢٣	تعقيب ابن تيمية على كلام الإمام أحمد
٢٦-٢٤	رد الإمام أحمد على بعض الجهمية ممن يقول عن الله إنه لا داخل الخلق ولا خارجه
٢٨-٢٦	رد عبد الله بن كلاب على من قال : لا هو في العالم ولا خارج منه
٢٩-٢٨	قول القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل
٢٩	فصل : قول الرازي في أساس التقديس : واعلم أنه لو ثبت كون هذه المقدمة بديهية
٢٩	مناقشة ابن تيمية لكلام الرازي
٣٠	أهل الكلام يأتون بحجج واهية يعارضون بها شرع الله
٣٠	حجج هؤلاء تخالف الفطرة والكتاب
٣١-٣٠	حكاية الهمداني مع الجويني
٣١	الفطرة دلت على علو الله وهي ضرورة يجدها الشخص في باطنه ويصعب دفعها
٣١	تراجع الجويني عند موته عن مقالاته الكلامية إلى ما قاله السلف
٣٢	استواء الله من الصفات الخيرية بخلاف العلو فهو ثابت بالعقل والفطرة والخبر
٣٢	حيرة الجويني بسبب مقالته التي تعارض فيها العلم الضروري والنظري
٣٢	حديث كل مولود يولد على الفطرة
٣٢	قول المناظر لمنازعه هذا علم ضروري وبديهي
٣٤-٣٢	إذا ادعى شخص في مقدمة أنها فطرية فإما أن يعتقد كذبه أو يعتقد صدقه
٣٤	دعوى العلم الضروري فيما ليس كذلك سفسطة بمنزلة إنكار الضروري فيما هو ضروري
٣٤	صاحب هذه الدعوى إما متعمد للكذب وإما على خطأ

٣٤	لا تحصل معرفة الحق إلا بوجود شروطه وانتفاء موانعه
٣٤	انقطاع حجة الرازي ومن معه في أول مقام
٣٥-٣٦	قول الرازي في أساس التقديس
٣٦	رد ابن تيمية على الرازي من وجوه : أن ما ذكره من المقالات وما عرفه من الرجال بمبلغ علمه
٣٦	الرازي من أقل الناس معرفة بأهل الملل من اليهود والنصارى
٣٦	خبرة الرازي بمقالات بعض المشركين
٣٦	تصنيف الرازي في السحر وعبادة الكواكب والأصنام
٣٧	مسألة علو الله من أعظم مسائل الدين
٣٧	ضعف الرازي في استقصاء مقالات بني آدم في هذه المسألة
٣٧	لا خبرة للرازي في مقالات أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم في هذه المسألة
٣٧	لا خبرة للرازي بمقالات أئمة الفقهاء وأئمة أهل الحديث والتصوف
٣٧	لا خبرة للرازي بمقالات متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم ممن حكى أقوالهم الأشعري وغيره
٣٧	لا خبرة للرازي بمقالات أئمة أصحابه كابن كلاب والقلاسي
٣٧	لا خبرة للرازي بمقالات الأشعري التي ذكرها في نفس كتبه
٣٧	لا خبرة للرازي في مصنفات الأشعري كالموجز والمقالات والإبانة واللمع
٣٧	لا خبرة للرازي في مقالات أئمة الأشعرية في مسائل الصفات والقدر
٣٧	خبرة الرازي في مقالات الفلاسفة المشائين ممن توجد مقالته في كتب ابن سينا وأمثاله
٣٧	لا خبرة عند الرازي في مقالات الفلاسفة الأوائل والأواخر
٣٨	لا خبرة للرازي عن الدهرية والثوية والمجوس وغيرهم ممن جاءت مقالاتهم في كتب أبي الحسين البصري والجويني

٣٨	الرد على قول الرازي : أن جمهور العقلاء اتفقوا على أنه ليس بمتحيز ولا مختص بشئ من الجهات وأنه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه
٣٨	إن كان مراد الرازي أنه ليس على العرش ولا فوق العالم فليس بصحيح إذا أراد العقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم
٣٨	هذا القول لا يعرف عن أحد من أنبياء الله ورسله
٣٨	كل الأنبياء خالفوا هذا القول
٣٨	هذا القول لم يؤثر عن أحد من أئمة الإسلام في القرون الفاضلة
٣٨	حديث « خير القرون ... »
٣٨	هذا القول لم يقله أحد من أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في أصناف الأمة
٣٩	هذا القول لم يقله أحد من عوام المؤمنين الباقين على فطرتهم
٣٩	هذا القول لا يعرف إلا عمّن هو مجروح بنقص العقل والدين
٣٩	رد ابن كلاب وهو من شيوخ الرازي على أصحاب هذا القول
٣٩-٤٢	نص كلام ابن كلاب الذي ذكره ابن فورك في كتابه الذي سماه : مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد
٤٣	نقل ابن فورك عن كتاب مقالات الإسلاميين فيما حكاه الأشعري عن أهل الحديث
٤٣	زعم ابن فورك أن الأشعري نص على أن ابن كلاب يقول بقول أهل الحديث وبأكثر منه
٤٣	خطأ ابن فورك في النقل عن الأشعري
٤٣	إتباع الأشعري لأهل الحديث كما نص عليه في المقالات
٤٣-٤٤	نص كلام ابن فورك في أبي الحسن الأشعري
٤٤	نص كلام الأشعري في ابن كلاب حسب نقل ابن فورك من مقالات الإسلاميين

٤٤-٤٧	نقل ابن فورك كلام الأشعري في المقالات عن ابن كلاب وفيه إثبات استواء الله على العرش
٤٧	تعقب ابن تيمية لابن فورك وأنه غير كلام الأشعري في مواضع بزيادة ونقصان تارة غلطاً وتارة عمداً
٤٧	بيان غلظه في النقل عن الأشعري
٤٧	بيان صحة الكلام كما هو عند الأشعري في المقالات عن ابن كلاب
٤٨	بيان أن ابن كلاب إنما يقول ببعض ما يقوله أهل الحديث
٤٨	بيان أن ابن كلاب من المرجئة في مسائل الإيمان والعمل
٤٨-٥٠	استطراد في بيان مخالقات ابن فورك في النقل عن الأشعري
٥٠	تصنيف ابن فورك كتاب : تأويل ما ذكره - أي ابن كلاب - من الآيات والأحاديث في الصفات
٥٠-٥١	اعتماد الرازي على هذا الكتاب
٥١	إشارة إلى بعض مصنفات ابن كلاب مثل : التوحيد ، الصفات ، الرد على المريسي
٥١	القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه إنما ذهب إليه شذمة من الناس من أهل البدع ، خلاف ما زعمه الرازي وأمثاله أن ذلك قول جمهور العقلاء المعتبرين
٥١	عود إلى كلام ابن كلاب فيما نقله عنه ابن فورك في أن الله فوق العالم من كتاب الصفات
٥١	رد ابن كلاب على جهنم بن صفوان الذي لا يجيز أن يقال: أين الله؟
٥١-٥٢	استدلال ابن كلاب بحديث الجارية
٥٢	استدلال ابن كلاب بالفطرة والعقل في إثبات علو الله على خلقه وأنه بائن من خلقه

٥٣	مخالفة الجهمية للنصوص والعقل والفطرة في هذه المسألة
٥٣	فهاية كلام ابن كلاب في علو الله على خلقه وأنه بائن منهم واستهجانه كلام جهنم ومن معه ممن يقول أن الله في كل مكان
٥٣	تعقيب ابن فورك على كلام ابن كلاب بإجازة القول أين الله ؟. وأن يقال في الجواب عنه : في السماء ، وأن ذلك يرجع إلى إجماع العامة والخاصة
٥٣	تعليق ابن تيمية على كلام ابن كلاب
٥٤-٥٣	بين ابن كلاب أن القول بأن الله فوق العالم بائن من خلقه هو قول الجماعة ، ولم يخالفهم إلا نفر قليل جهنم بن صفوان وعدد قليل معه
٥٤	عود إلى كلام ابن فورك عن ابن كلاب
٥٥-٥٤	تعليق ابن تيمية على كلام ابن فورك فيما تصوره عن ابن كلاب في بعض ألفاظه
٥٥	نقل آخر من كتاب الصفات الكبير لابن كلاب نقله عنه ابن فورك وفيه إثبات علو الله على خلقه بالعقل وأن الخبر دل على الاستواء
٥٥-٥٦	تفسير ابن كلاب الاستواء بالعلو وموافقة ابن فورك له
٥٦	رد ابن كلاب على من يفسر الاستواء بمعنى : القهر والغلبة والقدرة والعزة والعظمة
٥٦	تعليق ابن تيمية على كلام ابن كلاب وأنه موافق للجماعة حيث جعل صفة الاستواء خبريه ، والعلو خبرية عقلية
٥٦	نقل آخر من كلام ابن كلاب في الرد على الجهمية في مسألة علو الله ومباينته لخلقهم
٥٦	الرد يقوم على مناقشة عقلية يصعب إنكار حقيقتها وهي : يقال للجهمي : الإنسان لا مماس ولا مباين للمكان ؟ فهذا محال فلا بد من : نعم.
٥٧	ويقال للجهمي الله لا مماس ولا مباين للمكان ؟

	فإذا قالوا : نعم . قيل لهم : فهو بصفة المحال من المخلوقين
٥٧	استمرار مناقشة الجهمي وبيان انقطاع حجته
٥٧	تعليق ابن تيمية على كلام ابن كلاب، وبيان امتناع أن يقال في الباري : ليس بمماس ولا مباين فيُنْفَى عنه الوصفان المتناقضان
٥٨	امتداح ابن تيمية لهذه المناقشة العقلية من ابن كلاب مع الجهمية وأنها من أجود المقاييس العقلية لمن فهمها
٥٨	رد الإمام أحمد على الجهمية في مسألة المعية
٥٩	انقطاع حجة الجهمي ولجوءه إلى الممتنع في حق الله
٦٠	الإمام أحمد يبين كذب الجهمي على الله حين زعم أنه في كل مكان
٦٠	مناقشة الإمام أحمد للجهمي
٦٠	المناقشة تقوم على محاوره عقلية لا يمكن دفعها
٦٠-٦١	تعليق ابن تيمية على المناقشة وأن الإمام أحمد استخدم العقل أحسن استخدام بخلاف الجهمي
٦٢	بيان أن الرازي سلك مسلك الجهمية في مسألة علو الله على خلقه وأنه لا حجة له على خصومه
٦٢	فصل : قول ابن المبارك في علو الله ، أن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه
٦٢	تلقي أئمة الإسلام كلام ابن المبارك بالقبول
٦٢	قول ابن خزيمة في علو الله
٦٣-٦٦	فصل : نص كلام الأشعري في كتابه « الإبانة » في الرد على أهل الزيغ والبدعة
٦٦-٧٤	فصل : نص كلام الأشعري في كتابه « الإبانة » في إبانة قول أهل الحق والسنة في مسائل الاعتقاد
٧٤	تعليق ابن تيمية على كلام الأشعري وأن ما جاء في كتاب « الإبانة » هو ما جاء في كتاب « المقالات » عن أهل السنة والحديث

٧٤	نص كلام الأشعري في كتاب «الإبانة» في مسألة الاستواء على العرش
٧٥	استدلال الأشعري بالكتاب وإيراده جملة من الآيات
٧٦	استدلال الأشعري بالعقل والفطرة في إثبات علو الله على خلقه
٧٧-٧٦	رد الأشعري على المعتزلة والجهمية والحرورية في مسألة الاستواء وأنه في كل مكان
٧٦	استخدام الأشعري البرهان العقلي في الرد على هؤلاء
٧٩-٧٧	إيراد الأشعري جملة من الأحاديث في إثبات علو الله على خلقه
٧٩	إيراد الأشعري جملة من الآيات في إثبات علو الله على خلقه
٧٩	تعليق ابن تيمية على جملة من كلام الأشعري
٨١-٧٩	استمرار الأشعري في إيراد الآيات الدالة على علو الله على خلقه
٨٢	تعليق ابن تيمية على جملة من كلام الأشعري
٨٢	عود إلى ما ذكره الأشعري من الأدلة من القرآن في إثبات علو الله على خلقه
٨٣	حديث « تفكروا في خلق الله ... »
٨٣	قول عبد الوهاب الوراق في علو الله
٨٣	عود إلى حديث « تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله
٨٤	تعليق من ابن تيمية
٨٤	حديث « ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام »
٨٤	دليل آخر أورده الأشعري من السنة « إن العبد لا تزول قدماه ... »
٨٥-٨٤	حديث الجارية
٨٥	تعليق ابن تيمية على كلام الأشعري وبيان موافقته ابن كلاب في إثبات علو الله على خلقه بالعقل وأن من نفى ذلك كان معطلاً للصانع
٨٥	عدم دقة ابن فورك في زعمه الخلاف بين ابن كلاب والأشعري في مسألة الاستواء على العرش
١٢١	شهرة كتاب الإبانة للأشعري

٨٥	بيان بعض العلماء الذين اعتمدوا كتاب الإبانة للأشعري : الحافظ أبو بكر السمعاني
٨٦-٨٥	ابن عساكر
٨٧-٨٦	نص كلام ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري)
٨٧	إيراد ابن عساكر قول الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في ثنائه على كتاب « الإبانة » للأشعري
٨٧	قول الإمام أحمد بن ثابت الطريقي
٨٨	كذب الجهمية على أبي الحسن الأشعري في دعواهم الانتساب إلى الأشعري في مسألة نفي العرش وتعطيل الاستواء
٨٨	استنكار - الطريقي - لهذا المسلك من الجهمية والرد عليهم من كتاب « الإبانة » للأشعري
٨٨	نقل الإمام نصر المقدسي من كتاب « الإبانة »
٨٨	نسخة من الإبانة عند الفقيه مجلى بن نجا القرشي صاحب كتاب الذخائر
٨٩-٨٨	أسباب عدم ذكر ابن فورك كتاب الإبانة : السبب الأول
٨٩	استدراك ابن عساكر على ابن فورك فيما لم يذكره من مصنفات الأشعري
٩١	السبب الثاني : ميل ابن فورك إلى النفي في مسألة الاستواء ، على خلاف الأشعري ، وابن كلاب
٩١	النفي الموجود عند ابن فورك منعه من تتبع ما جاء في الإثبات عند ابن كلاب والأشعري
٩١	تصرف ابن فورك في كلام الأشعري بزيادة ونقص بسبب ما عنده من النفي
٩١	بعض أهل الكلام وأهل الفقه يسوغون الكذب على رسول الله ﷺ بل ويضعوا أحاديث توافق ما اعتقدوه، وابن فورك ليس من هؤلاء

٩١	ابن فورك ينسب إلى الأئمة ما يعتقد هو أنه الحق
٩١	ما دار بين ابن تيمية وبعض المقلدة حول هذه المسألة
٩١	تنبيه ابن تيمية إلى هذا الأصل المهم
٩١	أسباب أخرى في عدم ذكر ابن فورك لكتاب الإبانة منها : قلة كلام الأشعري في مسألة العلو ومباينة الله لخلقه بخلاف ابن كلاب
٩٢	الأشعري تصدى للمسائل التي كانت المعتزلة تظهر الخلاف فيها
٩٢	مثال ذلك : مسألة الكلام وإنكار القدر والشفاعة في أهل الكبائر
٩٢	لم تكن المعتزلة تظهر الخلاف في العلو إلا لخاصتهم
٩٢	كان السلف يعلمون ما يضمّر المعتزلة من ذلك بالاستدلال
٩٢	اشتهر الأشعري في الرد على المعتزلة في مسألة القرآن والرؤية
٩٢	أصحاب الأشعري وإن خالفوا المعتزلة في مسألة القرآن والرؤية إلا أنهم يفسرون ذلك بما يقارب قول المعتزلة
٩٢	إثبات الحكماء لعلو الله على خلقه ، مع تفسيرهم الرؤية بزيادة العلم
٩٢	موافقة الأشعري للمعتزلة في بعض الأصول
٩٢	قول بعض المتبعين للأشعري أن هذه الموافقة تستلزم نفي علو الله على عرشه
٩٢	الأشعري وأئمة أصحابه لم يقولوا ذلك
٩٢-٩٣	تناقض أتباع الأشعري حينما نفوا العلو وأثبتوا الرؤية
٩٣	فصل : تعليق ابن تيمية على كلام ابن كلاب في مضاهاة الجهمية للدهرية والثنوية وبيان أنه كلام جيد
٩٣	بيان أن اسانيد جهنم بن صفوان تعود إلى المشركين والصابئين واليهود
٩٣	قول الاتحادية من الجهمية هو نفسه قول ملاحدة المجوس وملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين
٩٣	كل من لم يوحد البارئ ويفرده ويجعله مباحناً لخلقه فهو من هذه الطوائف
٩٣-٩٤	نص كلام ابن كلاب في الجهمية ومشابهمهم للمجوس

٩٤	رد ابن كلاب على الجهمية في قولهم بأن الله لا نهاية له
٩٤	مخالفة ابن فورك لابن كلاب في القول : بالنهاية والحد
٩٤	تعليق ابن تيمية وتصويبه كلام ابن كلاب
٩٤	عود إلى كلام ابن كلاب فيما نقله ابن فورك في الرد على المعتزلة
٩٤	اجتماع الشيتين من طريق الإثبات في وصف : لا يجب به التشبيه
٩٤	اجتماع الشيتين من طريق النفي في وصف : لا يجب به التشبيه
٩٤	زعم المعتزلة أن من قال : أن الله تعالى مبين منفرد من خلقه - فقد شبه الله بالمخلوقات
٩٤	يقال لهم : كذلك إذا قلت أنة واحد لا منفرد . لأن الموصفين جميعاً في الخلق - أي الإثبات والنفي
٩٤	تعليق ابن تيمية على كلام ابن فورك في معنى تفسيره للواحد وأنه مخالف لابن كلاب
٩٤	قول ابن كلاب في هذا
٩٥	فصل : في نفي مئاسة الله للعرش
٩٥	نص كلام ابن كلاب حسب ما نقله ابن فورك من كتاب الصفات الكبير
٩٥	تعليق ابن تيمية على النص
٩٥	تقارب كلام الكرامية وابن كلاب في مسألة العرش وعلو الله عليه
٩٥	ابن فورك وأصحابه أقرب إلى ابن كلاب في مسألة الحوادث
٩٥	المنتسبون إلى ابن كلاب من أهل الكلام والفقهاء والحديث لم يختلفوا في مسألة علو الله على عرشه وإنما اختلفوا في مسألة القرآن
٩٥	المخالفون لأهل الإسلام في مسألة العرش وأن الله فوقه كانوا في صدر الإسلام من أقل الناس
٩٥	متأخروا الأشعرية صاروا مع المعتزلة في نفي علو الله وفوقيته على عرشه
٩٦	الفلاسفة تثبت الجهة لله
٩٦	ابن رشد نص على هذا في كتاب تهافت التهافت

٩٦	تقريرهم علو الله بالبراهين العقلية
٩٦	تسمية الفلاسفة لأهل الكلام بأهل الجذب
٩٦	أنواع القياس عند الفلاسفة وأهل الكلام
٩٦	التراع بين الفلاسفة وأهل الكلام في العلم الإلهي
٩٦	انتصار ابن تيمية لأهل الكلام في مسألة العلم الإلهي
٩٧-١٠٤	نص كلام ابن رشد في كتاب مناهج الأدلة ، في إثبات علو الله
١٠٤	بيان أنه لم يخالف في أن الله فوق العالم على العرش إلا الجهمية وموافقوهم
١٠٤	كل من صنف من السلف بين أن فوقية الله قولهم جميعاً بلا نزاع
١٠٤-١٠٥	قول أبي نصر السجزي في كتاب « الإبانة »
١٠٥	قول الإمام محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني في رسالة الإجماع إلى مسألة الاستواء
١٠٥	قول القرطبي الوارد في كتاب الأسنى في شرح الأسماء الحسنى
١٠٥-	قول ابن فورك وابن عبد البر و الطلمنكي وغيرهم من الأندلسيين
١٠٦	وقول الخطابي في شعار الدين
١٠٦-١٠٨	نص كلام القرطبي الوارد في تفسيره الكبير
١٠٨-	قول الإمام محمد بن وهب المالكي في شرح رسالة أبي زيد والنص
١١١	على أنه فوق العرش المجيد بذاته
١١٢	قول الشيخ الكرجي القصاب في عقيدته التي كتبها الخليفة القادر وقرأها على الناس
١١٢-١١٣	نص العقيدة
١١٣-١١٥	قول الحافظ ابن عبد البر في كتاب التمهيد لما تكلم على حديث الترول
١١٥	قول الطلمنكي في كتابه : الوصول إلى معرفة الأصول
١١٥-١١٦	قول الإمام الخلال في كتابه : السنة
١١٦	قول سعيد بن عامر الضبعي فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في كتابه الرد على الجهمية

١١٧	قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي فيما رواه عنه ابن أبي حاتم
١١٧	مناظرة عاصم بن علي بن عاصم لبعض الجهمية
١١٧-	ما رواه البيهقي عن ابن وهب عن الإمام مالك لما سأله رجل عن
١١٨	معنى كيف استوى؟
١١٨	رواية يحيى بن يحيى النيسابوري عن الإمام مالك
١١٨	رواية البيهقي بسنده عن أبي حنيفة
١١٩	رواية لأبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي عن أبي حنيفة كما جاءت
	في الفقه الأكبر
١١٩	رواية ابن أبي حاتم عن أبي يوسف مع بشر بن الوليد وبشر المريسي
	وعلى الأحوال
١٢٠	حبس هشام بن عبيد الله الرازي لأحد الجهمية عندما أنكر علو الله
	على عرشه
١٢٠-	ضرب عبد الله بن أبي جعفر قرابة له بالنعل على رأسه لأنه يرى رأي
١٢٢	جهنم في علو الله
١٢٠	قول الإمام الطحاوي في عقيدته
١٢٢	قول بن جرير بن عبد الحميد فيما رواه عنه ابن أبي حاتم
١٢٢	قول عبد الله بن المبارك
١٢٢	قول الإمام أحمد
١٢٢	قول حماد بن زيد
١٢٣	قول أيوب السختياني
١٢٣	إمامة حماد بن زيد
١٢٣	إمامة أيوب السختياني
١٢٣	إمامة زكريا بن يحيى الساجي
١٢٣-١٢٤	قول عباد بن العوام الواسطي
١٢٤	قول الإمام مالك فيما رواه عنه الإمام أحمد

١٢٤	قول الأوزاعي
١٢٤	قول الإمام أحمد
١٢٤	قول قتيبة بن سعيد
١٢٥	قول أبي زرعة وابن أبي حاتم
١٢٥	ما ذكره الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجّة على تارك الحجّة
١٢٥	قول الحافظ أبي نعيم الأصبهاني
١٢٦	قول معمر بن أحمد الأصبهاني
١٢٦-١٢٩	قول الإمام عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني في كتاب الغنية
١٢٩	الكلام على بعض الألفاظ المحدثّة مثل : الجسم والجوهر والمتحيز والعرض والمركب
١٣٠	بعث الله رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل
١٣٠	المخالفون للسلف يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل
	موافقة الجهمية لأعداء الدين في هذا الباب
١٣٠	رد السلف على المجسمة والمشبهة
١٣١	أصل ضلال المعتزلة استدلالهم على حدوث العالم بحدوث الأجسام ، واستدلوا على ذلك بحدوث الأعراض
١٣١	ذم السلف لهذه الطريقة
١٣١	توسع النفاة في هذا الأصل الفاسد حيث جعلوه أصل الدين، وأن معرفة الله وتصديق رسوله لا تتم إلا عن هذا الطريق
١٣١	من لوازم هذا الأصل الفاسد ما تكلموا به في حق الله هل هو جسم أو ليس بجسم ؟ وهل له صفات أم لا ؟ وهل يقال له أعراض أم لا ؟ وما يتبع ذلك
١٣١	قول المعتزلة ومن وافقهم من سائر الجهمية
	مبالغة هؤلاء في النفي الذي ظنوه تريها